

جمهورية السودان

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

قسم الغة العربية



بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

بعنوان :

االاساليب الفنية والاغراض الشعرية بين قبيلتي الزيادية والشكرية والشعر العربي القديم

(دراسة مقارنة)

The artistic styles and the poetic purposes between Alzayadyaandalsh ukrya tribesa nd the classical Arabic. Acomparative study

اعداد الطالب:

حامد جمعة الدوم معلى

اشراف:

د.ستنا محمد علي حمد مشرفا

د. محمد علي أحمد عمر- مشرفا معاونا

جمهـــوريـــــة الســـــودان

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات ــ قسم اللغة العربية

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة

بعنوان

الأساليب الفنية والأغراض الشعرية بين الزيادية والشكرية والشعر العربي القديم

(دراسة نقدية تحليلية موازنة)

Artistical styles Zayadeya and AL shukreya tribes and Ancient Arabic Poetry.
(Critical and analytical balance study)

إعداد الطالب :

حامد جمعة الدوم معلى

إشراف :

د.ستنا محمد علي حمد.مشرفاً رئيساً

د.محمد علي أحمد عمر.مشرفاً معاوناً

2016م

استهلال

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {1} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {2} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {3}
الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ {4} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ {5}

صدق الله العظيم

سورة العلق الآيات (1 ــ 5)

إهداء

إلى والدي جزاهما الله عني خيراً وإحساناً..

إلى ندى آدم يعقوب رفيقة العلم والجهاد وفلذات الأكباد..

إلى أبنائي معلى ومؤيد ومحمد وإلى روح إبني ممدوح ..

إلى أسرة معلى قاطبة ومحمد معلى على وجه الخصوص..

إلى شموس المعارف وأقمار الدجى وشموع النور الذين تعلمت منهم أبجدية بنت عدنان ومعانيها..

أهدي هذا البحث المتواضع

شكر وعرفان

الشكر لله من قبل ومن بعد وله المنة والثناء وهو القائل: (ولئن شكرتم لأزيدكم) ثم الشكر من بعد للصرح الشامخ قلعة العلم والعلماء جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،وأخص بالشكر فيها أسرة كلية الآداب بكلية الدراسات العليا . وأسمى آيات الشكر والعرفان للدكتورة .ستنا محمد علي حمد بقسم اللغة العربية والدكتور محمد علي أحمد عميد كلية اللغات ،لما وجدته منهما من إشراف وإرشاد وتوجيه قادني إلى طريق المعرفة دون كلل أو ملل ،ويمتد شكري للأستاذ.حسن آدم خميس الذي قام بكتابة هذا البحث ،ثم الشكر لإدارة وشعراء الزيادية والشكرية والأهل السليقة في باديتي شمال دارفور والبطانة ولكل من ساهم بغيض من فيض الشعر الشعبي في السودان ،فلهم مني جميعاً الثناء الجميل والشكر الجزيل..

مستخلص البحث

لما كانت اللغة العربية هي لغة الماضي والحاضر والمستقبل فلا غرو أن تتدرج وتلازم تطور الإنسان زماناً ومكاناً بغية الوصول إلى هذه الغاية ،فلذلك تتداخل المفردات بتداخل المجتمع في اللغة شعراً ونثراً،فجاءت الدراسة في الموازنة بين الأساليب الفنية وأغراض الشعر عند الزيادية والشكرية والشعر العربي القديم ،دراسة نقدية تحليلية موازنة تناول الباحث من خلالها الاتفاق والاختلاف من حيث الحياة التاريخية والشعرية بينهم ومن حيث تناولهم للشعر،ودراسة البيئة التي نشأت عليها هذه الأغراض الشعرية الأكثر شيوعاً كالمدح والفخر والغزل والرثاء الذي نجده أكثر تعبيراً في شعر المرأة ،فعقدت موازنة بين الحكامة والخنساء ،والهمباتة والصعاليك ،للوصول إلى القيم النبيلة والأهداف المجتمعية ،والقضايا التي يخاطبها هذا الشعر بالإضافة إلى الموازنة بين العديد من الشعراء في مختلف ضروب الشعر، ومن أهداف الدراسة : دراسة الثوابت والمتغيرات في موضوعات الشعر الشعبي بين الزيادية والشكرية والشعر العربي القديم ،وتدوين وتوثيق الشعر الشعبي وحفظه من الضياع ،وما تقدمه الدراسة في هذا البحث هو غيض من فيض أمهات الكتب واللقاءات والمقابلات الشخصية،ومن نتائج الدراسة التشابه في الحياة التاريخية والبيئية والأدبية والتلاقي في الأصول والأنساب،والتشابه في العادات والتقاليد، بالإضافة إلى موضوعات الشعر ،ويكاد الأسلوب والتعبير الفني والأخيلة أن يقع وقع الحافر على الحافر في العديد من التشبيهات البلاغية كالتشبيه الضمني والبليغ والتمثيل ،فهي دراسة تصب في معين الفصحى ،وليست خصماً عليها رغم عامية بعض مفرداتها التي جاءت واضحة المعاني.

Abstract

Since the Arabic is the language of the past, present and future, it is not surprising that to range and accompany the evolution of human time and place, therefore, vocabulary interfere with the overlapping of the community in the balancing between artistic styles and the poetic purpose and the classical Arabic (**critical and analytical study balanced)** from this the researcher addresses the agreement and the disagreement in terms of historical and poetic life among **ALSHUKRYA** and **ALZAYADYA** tribes. In terms of handling the poetry and the study of environment which grows by the most common purpose, like praise, spinning and the self-pity which we find more common in women's poetry.

Moreover, the researcher made balancing between **ALHAKAMA, ALKHANSA, ALHAMBATA** and **ALSAALEAK** to reach the noble values, the societal goals and issues that constituent this poetry, as well as balancing many poets in the various form of their poetry.

From the objectives of this study to study the statistics and changeable in folk poetry topics between **ALZAYADYA** and **ALSHUKRYA** and the classical Arabic poetry and recording and documenting of folk poetry and saves it from loss. Therefore, the study of this research is the fruit of great references books, meetings and interviews. From the result of the study, the similarities in the historical, the environmental and the artistic life of those people, the juncture is in the assets and genealogy.

In addition to the issue of poetry, the style and the artistic expression is about to fall in many of the eloquent similarities, like implicit metaphor. In so far the study falls in the standard Arabic and not discount despite the colloquialism of some Arabic words that are so obvious.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين قائد الغر المحجلين، المجاهد الصابر الصادق الأمين ومن نهج بنهجه إلى يوم الدين. القائل: (إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة)(1)

أما بعد فهذه دراسة أدبية تحليلية نقدية موازنة ، تهتم بدراسة الشعر الشعبي في السودان ، وملاحظة ظواهر التغيير بين بيئة وأخرى، وما لازمها من محافظة أو صاحبها من تغيير ولما كان الشعر الشعبي أو حتى الشعر العربي الفصيح يتجدد بتجدد الزمان والمكان كان لابد من إلقاء الضوء على بيئتين مختلفتين مكاناً ومتشابهتين فى كثير من العادات والتقاليد، هما بيئة الشكرية في البطانة وبيئة الزيادية فى شمال دارفور ، فكأنما الموازنة بين إقليمين من أقاليم السودان تقطنهما قبيلتين تهتم كلتاهما بتربية الحيوان وبخاصة الإبل هما الشكرية والزيادية وقد اتسمتا بحب البادية ورعى الإبل فجاءت أغراض الشعر عندهم تحكى عن واقعهم الذي برزت فيه أكثر الأغراض شيوعاً كالفخر والمدح والوصف والغزل ثم الرثاء والذي لا يخلو واحد منها من معنى الشجاعة والكرم .

ولعل كل من يدرس الأدب السوداني خاصة الشعر الشعبي يجد تشابهاً مدهشاً وتطابقاً مذهلاً بينه وبين الشعر العربي فى عصوره المختلفة ، في تصوير النفس البشرية ووصف الطبيعة ، ومعظم شعراء الشعر الشعبي الأقدميين من الأميين الذين لم تتح لهم فرصة الاطلاع على الشعر العربي لا قديمه ولا حديثه ، وفى هذا دليل على تشابه البيئة والظروف وعمق الروح العربية في الإنسان السوداني ، لذا فلم يكن في الدراسة مساس بالعربية الفصحى ولا تبني العامية على حساب الفصحى، وإنما تدوين وتوثيق للجيد من الشعر الشعبي الذي نبع في الأصل من منبع الفصحى ثم نهل من منهل العامية فيلتقيان في لغة ميسرة تستفيد من ثراء الفصحى ومن غنى العامية ، فالنهج الذي يسير عليه شعراء القبيلتين أشبه بشعراء الجاهلية والمخضرمين والشعر الشعبي في

---

1. الامام الشيخ ابي زكريا يحي بن علي التبريزي، شرح ديوان الحماسة، "أبو تمام" عالم الكتب، بيروت، ج1، ص2، جاء اعرابي الي الرسول صلى الله علية وسلم فتكلم بكلام بين ،فقال النبي(ص)ان من البيان لسحر وان من الشعر لحكمة.

روحه أقرب إلى الشعر الجاهلي،ثم إن هناك كثيراً من القواسم المشتركة التي تربط بين القبيلتين وبينهم وبين قبائل عربية في جزيرة العرب ولد فيها شعراء ونبغ فيها آخرون من خلال المنتديات والأسواق والمناظرات يعد هذا المنهج هو النهج الذي يسير عليه شعراء القبيلتين حتى اليوم وليس مخيم البطانة الذي يلقى فيه شعر السنة ببعيد عن سوق عكاظ والمربد اللذين تلقى فيهما الحوليات ،والأسواق في الأيام والمواسم عند الزيادية (كسوق الأحد فى الكومة وغيره) .

ومما لا شك فيه فإن الشعر الشعبي تناول معظم أغراض الشعر العربي وأهمها وسار في مسار التحديث والتجديد في موضوعاته ومفرداته وفقاً للمتغيرات التي جاءت نتيجة للتداخل اللغوي ومواكبة المتغيرات فكان صالحاً لزمان الموضوع ومكانه،ومتجدداً بتجدد الظروف والمناسبات ،ومما لاشك فيه فإن شعر المرأة ليس بمعزل عن كل ما تقدم فهي إلى جانب الرجل تنظم شعراً في ذات الموضوعات والأغراض فتميزت فيه،وتعد المحفز على القتال والصبر فيه بمدحها الفرسان وتعد المحذر من الجبن والفرار من المعركة بهجائها للجبناء،ثم حثها وحضها على صفتي الشجاعة والكرم،وشعرها يعرف بشعر "الحكامة " وهو جوهر الشعر الشعبي السوداني قديماً وحديثاً وليست الحكامة ببعيدة عن الخنساء التي بدأت بلطم الخدود وشق الجيوب وانتهت بالجهاد والدعوة إلى الشهادة .

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في أن الشعر الشعبي في السودان حافل بالكثير من القيم ومواكب للمتغيرات ، ومتأثر بالشعر العربي الفصيح في أغراضه وموضوعاته ونظمه مشرق علينا بشروق شمس كل يوم جديد بالمفيد الذي يرى الباحث شرحه وتدوينه جدير بالاهتمام لما فيه من محفزات على موروثات جليلة أهمهما الشجاعة والكرم ثم إن هذا الشعر ابن البيئة وهو مرآة صادقة .

أهداف البحث :

1/ دراسة الثوابت والمتغيرات في موضوعات الشعر الشعبي بين قبيلتي الزيادية والشكرية.

2/ توثيق وتدوين الشعر الشعبي السوداني الذي يولد على السجية، خوفاً من الإهمال والضياع.

3/ القاء الضوء على شعر القبيلتين الذي ظل حبيس الأذهان والصدور من خلال الزيارات الميدانية للبحث عنه .

4/ الكشف عن المفردات الجديدة والدخيلة بفعل التداخل اللغوي .

سبب اختيار البحث : تضافرت عدة أسباب لإختيار هذا البحث منها:

1/ إن شعر الشكرية في البطانة يشبه إلى حد كبير شعر الزيادية فى شمال دارفور والشعر العربي القديم .

2/ اهتمت القبيلتان بوصف الإبل والنساء والصيد والحرب وهذه موضوعات تجعلهم مولعين بالشعر .

3/ القبيلتان كلتاهما ذات جذور قادمة من الجزيرة العربية وآثار تلك البادية بادية على أشعارهما .

4/ الآثار المترتبة على المزج بين البادية والحضر قاسم مشترك فى حياة القبيلتين وشعرهم .

منهج البحث :

المنهج المتبع فى هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي،فالمنهج التاريخي يظهر في أن الباحث قد تناول ماضي وحاضر القبيلتين موازنة بما جاء به الشعر في جزيرة العرب ، وتاريخ كل شاعر وحياته وآثاره ،وتاريخ الدراسات السابقة التي تهتم بجانب من جوانب البحث .

أما الوصفي : فظهر في وصف البيئة ومكوناتها .

أما التحليلي : فيكمن في تحليل ظواهر المتغيرات .

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في النقاط التالية:

– يتعرض البحث للتقليل من ظاهرة ضياع الشعر الشعبي والتراث البدوي .

– يتعرض البحث للتغيرات الدلالية للمفردة الواحدة أو الكلمات والجمل التي تحمل معاني متعددة في مواضع متفرقة .

– يعتقد البعض أن الشعر الشعبي شعر عامي عديم الفائدة وأن جلة وشعر الحكامات والهمباتة شعر سلبي.

– هل الشعر الشعبي متأثر بالشعر العربي الفصيح في أغراضه وموضوعاته.

– ماهي علاقة الشعر الشعبي بالبيئة والطبيعة.

الدراسات السابقة :

لم تكن هنالك دراسات سابقة في نفس الموضوع وبنفس العنوان الذي اهتم بالموازنة بين قبيلتين لم تقم لهما موازنة من قبل ولا دراسة ذات صلة تربط بينهما.

أما فيما يتعلق بالموازنة بصورة عامة فإن الشاعر والأديب الدكتور إبراهيم القرشي عقد موازنة بين شاعرين هما امرؤ القيس والحاردلو ,وأكثر ما وجد مقارباً كان في المقارنة بين ادب وأخر في لغتين مختلفتين ,وليس الموازنة موضوع الدراسة ،وكثيراً ماتكون المقارنة بين لغة واخري إلا أن هناك دراسات في الشعر الشعبي بصور مختلفة لم تتطرق إلى موضوع البحث .

لقد حظي الشعر الشعبي في بادية البطانة بالعديد من الدراسات والتوثيق والشرح والتحليل ،أما الشعر الشعبي في بادية الزيادية لم يوثق ولم تقم له أي موازنة مع الشعر الشعبي في السودان من قبل.

الفصل الأول

التعريف بقبيلتي الزيادية والشكرية

المبحث الأول: الزيادية أصولهم وبيئتهم.

المبحث الثانى :الشكرية أصولهم وبيئتهم.

المبحث الثالث : الموازنة بين أصول الزيادية والشكرية وأنسابهما وبيئتيهما.

الفصل الثاني

الأساليب الفنية واللغة الشعرية عند الشكرية والزيادية

المبحث الأول : الأساليب الفنية في الشعر الشعبي عند الشكرية والزيادية

المبحث الثاني: المفردات والتعبيرات في شعر الشكرية والزيادية والموازنة بينها.

المبحث الثالث: معجم التعبيرات البدوية والأمثال الواردة فى الشعر الشعبي عند الزيادية والشكرية

الفصل الثالث

الصور والأخيلة والبناء الفني بين الشكرية والزيادية

المبحث الأول : الصور والأخيلة والبناء الفني عند الشكرية.

المبحث الثاني : الصور والأخيلة والبناء الفني عند الزيادية.

المبحث الثالث : الموازنة بين الصور والأخيلة والبناء الفني عند الشكرية والزيادية.

الفصل الرابع

أغراض الشعر الشعبي عند الزيادية والشكرية والشعر العربي القديم

المبحث الأول: أغراض الشعر الشعبي عند الشكرية

المبحث الثاني: أغرض الشعر الشعبي عند الزيادية.

المبحث الثالث: أغراض الشعر العربي القديم

المبحث الرابع: الموازنة بين أغراض الشعر الشعبي عند الزيادية والشكرية

تمهيد :

إن الموازنة بين شعر الشكرية في البطانة والزيادية في شمال دارفور جديراً بالاهتمام، ومرد ذلك أن البيئتين بفضائهما الرحب ونسيمهما العليل وإبلهما وضأنهما، قد شكلت شخصية إنسان المنطقة ومن ذلك سرعة البديهة وخفة الظل بغير إخلال بالقواعد الشعرية للنص، لذلك جاء الشعر عندهم صادقاً صدق مشاعر البدوي الذي شب على الفطرة، وواضحاً وضوح الطبيعة التي أبدعوا في وصفها.

وقد تميز أهل البطانة بامتلاكهم لخاصية شعر الدوبيت وهم في ذلك (شامة وعلامة) المسدار ،والرباعية ،والنمة ، وأن غالب حديث أهل البطانة شعراً ، وأن كافة القبائل المنضوية تحت نظارة الشكرية يفهمون الشعر وينظمونه ، والشعر هو الذي قام بالتوثيق لتاريخ البطانة ،وإن إنسان البطانة خاض المعارك والفروسية تجرى في دمائه ، ومما يلاحظ على اهل البطانة أنهم وثقوا لتاريخ قبيلتهم عبر الشعر باعتبار أنه وحتى وقت قريب لم يكن هنالك تاريخ مكتوب عن الشكرية وأهل البطانة إلا في وقت قريب .

أما الزيادية فقد تميزوا بذات الصفات التى وجدناها عند الشكرية ، ولا غرابة في أن يقول شاعر الشكرية شعراً مشابهاً لما قاله فى البطانة عند حلوله شمال دارفور وكذلك شاعر الزيادية يقول شعراً بنفس المفردات عند حلوله فى البطانة ، كما أن للعادات والتقاليد تلاقٍ في كثير من مجالات الحياة ، والغناء عند الرجل والمرأة فى البطانة هو الغناء في شمال دارفور وكذلك الرقص والجلد بالسياط وكل مظاهر الفروسية .(ولعل الطبيعة تفعل فعل السحر فى كل شاعر وكل من زار البطانة أو شمال دارفور في فصل الخريف تمنى أن يرحل إليها العديد من أهل السودان متمتعين بمناخها وطبيعتها الساحرة ولا شك إنها طبيعة ملهمة للشعر الذي يتغنى به أهل المنطقتين ومن أوجه التلاقي عندهم على سبيل المثال في المفردات وفى الموضوع ، نورد رباعيات من البطانة للشاعر آدم ود بشير ود سند) [1]

---

1. حسن سليمان محمد "وددوقه" ، وصف الطبيعة والمراثي فى بادية البطانة ، ط1 ، القضارف ، مطبعة التربية والتعليم،الخرطوم ، 2005م ، ص 39.

إنْفَجَرّتْ تعُولِكْ وقاسِـــكْ الوّبالَ

رَعدِكْ مغرباوى وهَجَعة بَرَقِكْ شَاَل

عَرَبِكْ شَاَلوا فُوق زَملاً مَضِيٍ وفيّالَ

مَعْ الحَمَرِيب دُعاشِكْ جَاَبلُو رِيحَهْ نَالَ

إنه يتحدث عن انفجار السحابة وهطول المطر ودوى صوت الرعد مع اشتعال البروق فى الوقت الذي شد الرعاة رحالهم نجوعاً للمرعى فى جو تتخلله رائحة "الدعاش" .

ومن رباعيات شمال دارفور يقول : عبد الرحمن عيس مكين " أبوشوقى "[1]

لِيلِكْ طَمَسَ الأَنْجُـــمْ بُروقِكْ وَّجـــت

رَعَدِك كرَّ انفْجَرتْ سَحـــابتِكْ سَجّت

سَيلكِ عَمسَ الوادِى وضَفَادعِك ضَجّت

زَملِكْ بارِكْ بالضَحوّية عَــربِكْ شدّت

إنه أيضاً يصف ليلة ماطرة كثيرة الرعود كثيفة السحب شديدة البروق شد فيها البدو رحالهم إيذاناً بدخول الخريف ومن أمثلة تطابق المعنى في وصف هطول المطر(انفجرت تعولك سحابتك سجت) وفي دوي الرعد (رعدك كر ورعدك مغر باوي) وفي وصف الليل (ليل هجعة) وفي وصف ترحال البدو(عربك شدت ،عربك شالو) وفي وصف الدابة (زملك مضى،زملك بارك) وفي وصف البرق(برقك شال ،بروقك وجت) وفي وصف زمن هطول المطر(الضحوية،مغرباوي)،فهناك شبه تطابق في المعنى العام والمفردات المختارة.

1. عبد الرحمن عيسى مكين ، نمط من الشعر الشعبي في السودان ، ، مطبعة الزحف الأأخضر ، طرابلس ، ليبيا ، ص15.

الفصل الأول

التعريف بقبيلتي الزيادية والشكرية

المبحث الأول: الزيادية أصولهم وبيئتهم.

المبحث الثانى :الشكرية أصولهم وبيئتهم.

المبحث الثالث : الموازنة بين أصول الزيادية والشكرية وأنسابهما وبيئتيهما.

المبحث الأول:

الزيادية أصولهم وبيئتهم

تنحدر قبيلة الزيادية في أصلها العربي من فزارة وهي بطن من بطونها الخمس ، التي هاجرت إلي السودان من الجزيرة العربية من " منطقة نجد " وعقب دخولهم السودان استقر الزيادية أولاً بكردفان ، وفي عهد التنجر هاجروا إلي شمال دارفور ، وكانوا رعاة إبل وأهل بادية يعشقون التجوال والترحال .

يقول التونسي عن الزيادية (وكنت حين نزلت ببلادهم ، فهم ممن يمتهن الصيد ذوات الأربع ، كالغزلان وبقر الوحش والفيل والجاموس والضباع والسباع والخراتيت ونحوها، فإن كان فيلاً أخذوا سنه وجلده وقددوا لحمه ، وإن كان خرتيتاً أخذوا قرنه وجلده وقددوا لحمه ، وهذا القديد يأكلون منه ويبيعون ، ومنهم من يمتهن صيد الطير وأحسن الطير يصاد عندهم (الحبارى) وهو طائر عظيم أكبر من الدجاج الرومي يميل إلى الإصفرار والخضرة ويسمن في أيام الدرت سمناً مفرطاً ويكون لحمه طرياً لطيفاً)(1)وقد زار محمد بن عمر التونسي دارفور عام 1803م في عهد السلطان محمد الفضل عبدالرحمن الرشيد (2)

وتنتمي قبيلة الزيادية إلي مجموعة فزارة ، وكان القسم الأكبر من هذه القبيلة تعيش في دارفور وقليل منهم في كردفان وتوجد بعض الجماعات من بطون هذه القبلية مثل أولاد جابر وأولاد مفضل ما زالت تسكن مناطق مليط والصياح وإنها تقع إلى الشمال من الفاشر ، وأولاد جربوع هاجر البعض منهم إلي كردفان والآن يقطنون حول أم قوزين إلي الجنوب الغربي

1. محمد عمر التونسي ، تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ، حققه وكتب حواشيه ، خليل عساكر ومصطفي محمد مسعد زيادة ، راجعه محمد مصطفي زيادة ، المؤسسة المصرية العامة – القاهرة 1965م ، ص 347.

2.هارولد ماكمايكل _قبائل شمال ووسط كردفان ـ تعريب سيف الدين عبدالحميد ،الطبعة الأولى مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي الخرطوم ـالسودان ،فبراير 2012م،ص4

من دار حامد(1)وتوجد مجموعة كبيرة منهم تقطن الكومة (الخريط)في شرق مدينة الفاشر) (2).

وقد كان الزيادية في فترة العصور الوسطي علي جانب من الثراء والقوة والمنعة ، لاشتهارهم بتربية الخيول ويمتلك الزيادية أعداداً مقدرة من الإبل والمعروف أنهم لم يتخلوا عن الإبل(3) كما فعل غيرهم من العرب في " رهيد الناقة " وأخذ جزء منهم يميل نحو الزراعة والاستقرار(4)

تتكون قبيلة الزيادية من ثلاثة بطون هم أولاد جابر وأولاد جربوع وأولاد مفضل وثلاثتهم أبناء محمد مازن بن حمد بن دهمش بن عوالي بن سهل بن شعفون بن حامد بن صارم بن سالم بن محمد مازن بن فزارة بن ذبيان بن بفيض بن ريث بن غطفان بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن محمد بن عدنان(5)

ويرجح أنهم نزحوا من الحجاز غرباً تحت ضغط الجدب والاضطهاد السياسي عند انهيار الدولة الأموية وساروا إلي شمال أفريقيا،ومن هناك توجهوا جنوباً واستقروا في أبشي، ومنها اتجهوا غرباً حتى دخلوا دارفور وكان ذلك حوالي القرن الخامس عشر والسادس عشر(6)

---

1. Mac.M. chclle . a history of the araps in the Sudan . 75/10 ،1967 – 9263

2. محمد عوض ، السودان الشمالي " سكانه وقبائله " ط1 ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة 1965م ، ص 221 .

3. أحمد سمي جده محمد نور ، التأريخ السياسي للزيادية في دارفور ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الخرطوم 2004م ، ص 3 .

4. علي عبد الله أبوسن ، مذكرة أبي سن عن ميرية دارفور ، دار الوثائق القومية الخرطوم 1980م ، ص 102.

5. نسب الزيادية – إرث تاريخي ويعرف عندهم بكتاب النسبة .ويوجد الآن عند ناظر الزيادية.

6. اخلاص علي حمد علي ، الأمير عثمان جانو ودوره في بناء المهدية (1881م–1890م) الخرطوم ، السودان 2005م ، ص 43 .

قاتل الزيادية في كرري تحت الراية الزرقاء بقيادة الأمير يعقوب شقيق الخليفة عبد الله التعايشي وكان الزيادية بقيادة الأمير جاد الله عيسي (ود عساله) وعددهم (788) موزعين علي قيادات وضباط خيالة ورؤوس مئات أمثال جمعة ود جادين وعلي كوع النمر والأمير حميدة والأمير مخير (1) وكلول ود جقومي فزاد إقبال الزيادية على المهدية فحاربوا في كرري في سبتمبر 1898م وأم دبيكرات في نوفمبر 1899م .

ساهمت قبيلة الزيادية في تأسيس سلطنة الفور الإسلامية حسب ما ورد في وثائقهم السلطانية كالوثيقة والصولجان التي سلمها السلطان سليمان صولونج " أي سليمان العربي بلغة الفور " والصولجان عصا حديدية طولها متر واحد تقريباً بأختامها ومراسيمها ووثائقها التي تحدد إدارة الأرض والديار وهي موجودة حتى الآن(2)

وبتاريخ الثالث من رجب 1291 الموافق 16 أغسطس 1874م أرسل الزبير باشا خطاباً للسلطان إبراهيم قرض أعلن في ذلك الخطاب عزمه علي ضم السلطنة باسم الخديوي ، تجاهل السلطان إبراهيم قرض رسائل الزبير وتجاوب معها بتوجيه رسالة للزيادية أولاد جابر (بالقرب من مليط) المعروفين بالصلاح بأن يعقدوا ألف ختمة كاملة للقرآن علي نية النصر علي الأعداء، والتجاوب الثاني كان دبلوماسياً حيث بعث برسالة إلي الوزير العثماني مذكراً أياه (بفرمان) أصدره السلطان عبد الماجد 1839م ـ 1861م يضمنان لسلطان دارفور حدود سلطنته واستقلالها(3) .

ووثيقة حاكورة الجاه السلطاني التي منحهم إياها السلطان تيراب في العام 1132هـ (4)

---

1. عصمت حسن زلفي ، كرري ، مطابع التوحيد – الخرطوم 1995م ط3 ، ص 242 .
2. وثيقة من السلطان تيراب – إرث تاريخي .
3. عبد المنعم خليفة خوجلي ، لمحة من تاريخ دارفور – مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، أم درمان ، السودان 2011م ، ص 63 .
4. نسب الزيادية – إرث تاريخي ويعرف عندهم بكتاب النسبة .

كما كان للزيادية الدور البارز إبان الحركة الوطنية وطرد المستعمر وخاصة في مجال تضحيات وبطولات أنصار الإمام المهدي ، فعقب ظهور المهدية وإيمانهم بها تحالف الزيادية مع الميما والزغاوة والماهيرية وتجمعوا في وادي " بيرا" وهاجموا الأتراك بمدينة الفاشر وكان علي قيادة الزيادية الفارس علي كوع النمر قائد جيوش الزيادية أبان الثورة المهدية الشهير " نمر الفروع " والذي قالت فيه الحكامة

وَدّ نِمْـرَ الفُـــــروع

أبْ راياً مَا مـودُوع

دَفّـــاع الشَوايـــل

يَومَ سنِين الجُـــوع

وقد توالى على عرش إدارة الزيادية عدد من النظار منذ أن منح السلاطين حواكير الجاه السلطاني إلى عبدالحميد الجابري وحتى نقل النحاس والزعامة منه إلى أمبدة إدريس في عهد السلطان محمد تيراب (1752 ـ 1778) وهم :(1)

1. عبدالحميد الجابري (1722 ـ 1732)م
2. الناظر بخاري (1768–1828)زمن السلطان تيراب.
3. الناظر دقيش(1828–1843)م
4. الناظر حميدة ود بليلة(1843–1883)م
5. الناظر ادم حميدة بليلة (1883–1889)
6. الناظر جمعة جادين (1929)–(1939)م
7. الناظر جزو إدريس (1931–1952)م
8. الناظر آدم جزو إدريس(1952 ـ 1992)م
9. الناظر عبدالله آدم جزو(1992)م

---

1. أحمد سمي جده محمد نور ، التأريخ السياسي للزيادية في دارفور ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الخرطوم 2004م ، ص( ) .

أمراء الزيادية في عهد الدولة المهدية فهم:الأمير بليلة والأمير جاد الله عسالة ،الأمير إبراهيم مخير أما أمراؤهم في عهد السلطان على دينار فهم ،آدم حميدة ،والأمير علي كوع النمر "ود حامد" والأمير جمعة ود جادين .وإن العلاقة بين الزيادية والسلطان على دينار تراجعت كثيراً مما جعل بعض الزيادية يفضلون الهجرة إلى كردفان ولما علم السلطان بذلك أرسل لهم قوة يقودها خليل عبدالرحمن فتصدى الزيادية لقوات على دينار بقيادة أحمد شكاب ومسبل ود داقم في كاجة أم سروج وتمكنوا من تسديد ضربة قاضية لقواته بهزيمتها وإجبارها على التقهقر،ولهذا أرسل السلطان على دينار خطاباً إلى مفتش النهود يقول الخطاب:(1)

إن الزيادية قد فرو من دارفور قبل يومين أثناء غيابى في برنقل ومعهم أبو خلفات.وتسعمئه رأس من الجليدي وقد أخذوا معهم كل ممتلكاتي التي بحوزتهم وهي عبارة عن ألفين رأس من الضأن وخمسة وثلاثين رأساً من الإبل ،وأحد عشر من الرقيق الذكور ،وسبعة من الإناث بالإضافة إلى كل الودائع التى بحوزتهم.واستطرد قائلاً :بأنهم عندما جاوزوا جبل الحلة تصدى لهم ابننا خليل عبدالرحمن،قاموا بطعنه طعنة مميته وقتلوا أحد عشر جندياً من رجاله وأخذوا معهم أربع عشرة بندقية (مرتين) وتسعة (كرمبل) ماركه أي،أم اتش واربعة بنادق (رمنجتون) وثلاثة خيول وإني مرسل لكم إثنين من رسلى وهم :

آدم حامد الدودو ومحمد رباح لمدكم بالتفاصيل عن تلك الحادثه وكلما أرجوه من مفتش النهود عدم ترك الزيادية في سلام .

(استقبل حاكم كردفان الزيادية إستقبالاً حسناً بعد أن استمع إلى مظلمتهم وقرر أن لاترد الغنائم إذا وقعت الحرب في دائرة اختصاصه في كردفان وأمر لهم ببعض المعينات) وكتب إلى علي دينار

Nrointel 2/2/ 8 s ubject sudan ali dinar to in spectorgebner al througheldudu ali 8/12/19131.1

(1) نص الخطاب:

مدير الابيض في 12 ديسمبر 1913م

سيادة السلطان على دينار بن السلطان زكريا بن السلطان محمد الفضل القائم بدارفور والغرب .

بعد إهداكم اذكى السلام والتحية ،اعلمكم إن مئة وخمسين مقاتلاَ من قبيلة الزيادية التى في دارفور جاءوا حديثاً الى كردفان بعائلاتهم ومعهم عدد قليل من الحيوانات وذلك بعد ان تتبعت قوة تحت قيادة الملك خليل كرومة من جبل الحله ولحقتهم قوة في كاجه أم سروج الواقعة داخل حدود كردفان حيث تحارب الفريقان والأخبار التى وصلتني عن القتال تفيد أن قوة خليل كرومه هزمت لكن سواء أكان ذلك صحيحاً أو غير صحيح فإنه ترك حدود كردفان وقد غنم الزيادية بعض الأسلحة النارية من قوة خليل أثناء القتال والآن جاري جمع هذه الأسلحة منهم ،وقد طلبت من الحكومة تعليمات عما أفعله مع هؤلاء الزيادية، لكن لم يصلني للان أي رد على طلبي ويقول: الزيادية ان سبب تركهم دارفور هو جور جباة ضرائبكم وانك تريد الغدر والإنتقام بهم بعد عودتك من برنقل .

أكون ممنوعاً اذا تكرمتم بإيضاح هذه المسالة لمعلومية الحكومة وإني آمل أن تعاملوا جماعة الزيادية الذين لم يهربوا من دارفور بالرفق والعدل كما أني آمل أن لا تنتقموا منهم على ما جناه إخوتهم الذين هزموا قواتكم في كاجة أم سروج وفي الختام أهديكم ازكى سلامى .مدير كردفان rvsavile)

وفي يناير 1914م (2)كتب السلطان على دينار لمدير كردفان محتجاً على تعاون الحكومة مع مقاتلي الزيادية قائلاً:

إن الزيادية مجرد ناس غدارين ،وانه لا يطلب منهم شئ دوماً يعاملهم بعدالة ،وبالرغم من ذلك هربوا إلى كردفان وان كل ما قالوه لكم لا يعدو أن يكون مجرد هراء وأنه يطلب منهم رد خيوله وأسلحته إلى ان يقول :وطالما إن هناك عدالة فسوف أطالبكم برد ما أخذوه لأنكم صدقتموهم وكذبتموني.

ان ما جلعنا نهتم بهذا السرد التاريخي لانه ارتبط ارتباطاً وثيقاً بأدب الزيادية الشعبي وتراثهم .

Nrointel 2/2/ 8 s ubject sudan ali dinar to in spectorgebner al througheldudu ali 8/12/19131.1

2.المصدر السابق نفسه.

وقد ورد في شعر الزيادية مدحاً لعلي دينار عندما كانت علاقتهم به جيدة.وعندما عاد الناظر جمعة جادين منتصراً في معركة العطرون بشمال دارفور وغنم(446) رأساً من

الإبل،ووزع إلى فرسانه الجمال البشارية وعاد إلى الفاشر بالبقية ليخطر السلطان بالنصر إلا أن هذا التوزيع لم يرضِ الشاعر تارس ود بلولة "أبو التومات" ابن عم جمعة جادين فقال

البـــــل ضهب يـا ابـلم الرجالـة (1)

سيد هن عزيز ما بأخــذ أم رياله (2)

وفي هذه الابيات هجاء للسلطان وهو يريد ان يحرج الناظر امام السلطان ,ففهم قصده وأعطاه جملاً جميلاً فغير الذم إلى مدح وقال له غير يا أبو التومات السلطان عربى يفهمك فقال :

جينـا بنعــــزوك امـرق لينـا برا(3)

نحن سلاح دينار البى الترباع جرا(4)

وقيل أيضاً نحن سلاح دينار البي الترباع جرا،والترباع حركة سير الجمال في مجموعات رباعية (أي كل أربعة جمال خلفها أربعة أخرى)

أي جئنا إلى مناصرتك اخرج لنا ونحن سلاحك الذي يجر بالترباع (5)

1.ضهب:بالعامية يعني الذهب ـ أبلم الرجالة :الرجل غير الفصيح

2.أم ريالة:كناية عن المرأة المتخلفة.

3.أمرق لينا برة:أي أخرج لاستقبالنا.

4.الترباع جرا :عمر البندقية استعداداً للضرب.

5.مقابلة شخصية ، العمدة علي جمعة جادين (إبن الناظر الأسبق للزيادية)

وفي موقعة كاجه أم سروج تقول حكامة من الزيادية (1)

جُـــور فِـــي جُـــــور

شُـــــــوفُـو لِيـــنا دُور

عــــــلي دِينَـار بِيقُـــول

غَطّوني بي فروةً مِنْ البابُور

أي انه لحقه بنا الظلم ويجب ان نبحث عن دار اخري وكأنها تحقق المثل القائل "اذا ابتك الديار فلله ديار" وان جيش على دينار هزم حتى قال قائده غطوني من صوت السلاح .

وبعد نهاية المهدية عادوا إلي ديارهم بشمال دارفور برفقة السلطان علي دينار الذي إختاروه وبايعوه في جبل حلة بشرق دارفور قبل دخولهم الفاشر وتأسيس سلطنة دارفور ، و أن ناظر الزيادية جمعة جادين أهدى حصانه الخاص إلي السلطان علي دينار بعد مبايعته بالخلافة ، لأن الحصان يتمتع بصفات لا مثيل لها بين الخيول التي كانوا على ظهورها واسمه " ود القماري " كان أبيض اللون ناصع البياض دخل الفاشر بعد مبايعته ممتطياً الحصان(2). للزيادية عدد من الخيول ويمكنهم الدفع بالفي فارس عند النوائب (3)

استقرت فروع الزيادية الثلاثة في شمال دارفور ،اما أولاد جربوع وعددهم تسعة وعشرون بطناً يقطنون شرقي مدينة الفاشر وحدودهم مع الكبابيش شرقاً ومع أم كدادة جنوباً والميدوب شمالاً والبرتي غرباً ومقرهم الكومة رئاسة النظارة الحالية.

وأولاد جابر ستة وعشرون بطناً ،وأولاد مفضل أحد عشر بطناً، في الجزء الأوسط والغربي من منطقة مليط "رئاسة النظارة القديمة " يحدهم البرتي (تواتر) من الجنوب وبرتي (ادقرتو) من

1 . مقابلة شخصية – استاذ محمد شريف بلي –باحث في التراث .

2. جبريل عبد الله علي – من تاريخ مدينة الفاشر،مقابلة شخصية

3. جوستاف ناختقال ، رحلة إلي وداي ودارفور يناير 1873م – 1874م ترجمه من الألمانية إلي الانجليزية ألن .ب . فشر ، همر عاج فشر تعريب الأستاذ سيد علي محمد المحامي مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ، ط2 2012م ، ص277.

الشرق والزعاوة من الغرب وذلك حسب الاتفاقيات والقرارات القديمة المعترف بها.

يتضح من النسبة ان الزيادية أقارب حميمين لمجموعة فزاره أيضاً ،وورد ذكرهم على ألسنة الرحالة في القرن التاسع عشر مراراً كإحدى القبائل الرئيسة على السهول الشمالية ولهم باع في الإغارة على القوافل والتعارك مع الكبابيش وبني جرار وحمر على وادي الملك وشرقاً حتى الدبه – الحرازة (1).

يعد الزيادية الى حد بعيد اكبر القبائل وأضخمها التي تقتنى الإبل في دارفور ،وهم ينتمون إلى قبائل مجموعة فزازه التي ترعي الإبل مع أشقائهم قبيلة دار حامد في كردفان (3). وكانوا أقوياء جداً في دارفور في زمن الحكم التركي المصري ولكنهم دمروا زمن المهدية،مع ذلك فما زالوا في عهد على دينار يحتلون مساحة واسعة في شمال شرق دارفور بين الميدوب والبرتي (4)

وخلال عهد الاستعمار حدثت بمليط بعض النزعات بين الزيادية والميدوب والزغاوة على الحدود وحسمت في عهد المستر مور مفتش مديرية كتم البريطاني السابق ،كما حدث نزاع بين الزيادية والبرتي على الحدود بمليط وقد تم حسمه بما يعرف بالقضية 1955/16م م وصارت بمقتضي ذلك الأرض شمال وادي مليط الحالى جزءاً من دار الزيادية كما صار وادي ماسمبو حداً فاصلاً بين الزيادية من الغرب والبرتي من الشرق وظل هذا الوضع هو السائد على الرغم من قيام مجالس الكومة ومليط والصياح (5). فتعايشت مجتمعات المنطقة في أمن وأمان .

استقرت فروع الزيادية الثلاث في شمال دارفور،أما أولاد جربوع يقطنون شرق مدينة مليط وحدودهم مع الكبابيش شرقاً ومع أم كدادة جنوباً والميدوب شمالاً والبرتي غرباً ومقرهم الكومة رئاسة النظارة الحالية (6).

---

1. هارولد ماك مايكل ، تاريخ العرب في السودان ، تعريب سيد علي محمد ديدان ، ط2 2013م ، ص 37 .

2. ذكرهم برك هارت في دارفور أيضاً 1814م . 3.ماك مايكل ، المرجع سابق ، ص 38

4.آلن ثيو بولد ،علي دينار آخر سلاطين دارفور ، ترجمة فؤاد عكود،الشركة العالمية للطباعة والنشر ،السودان 2005م ، ص 11 .

5.القضية 1955/16 – دار الوثائق السودانية . 6. مختصر تاريخ قبيلة الزيادية ، للأستاذ محمد شريف بلي، معهد الفاشر التقني ص 4 .

المهنة الأساسية لأفراد القبيلة هي الرعي في سهول دارفور الشمالية بصورة دائمة في رحلات النشوق والدمر وأحياناً يتجولون جنوباً في رحلات الشوقارة (1) حينما لا يكون الخريف في الشمال مبكراً ، خاصة وأنهم يرعون الإبل والأغنام وقليلاً من الأبقار .

يعد الزيادية أول من فتح طريق الأربعين بين مصر ودارفور حيث كانوا يسوقون إبلهم وريش النعام هناك وهم جزء من محمل سلطنة دارفور إلي الكعبة المشرفة مروراً بمصر محملاً علي الجمال قبل حفر قناة السويس عام 1868م وكان لهم الفضل في معرفة الطرق وشعابها والذي تحول عندهم فيما بعد إلي مهنة أخري عرفت " بالخبير" والخبير عندهم من يخبر طرق مصر وليبيا والحجاز بلادهم آنفاً،وفيما بعد يعد أول من ذهب إلي ليبيا وفتح طريقها برفقة المحفوظ الشنقيطي المروتاني متخذين البوصلة التي بحوزته ونجوم الجدي(2) في السماء يهتدون بها.

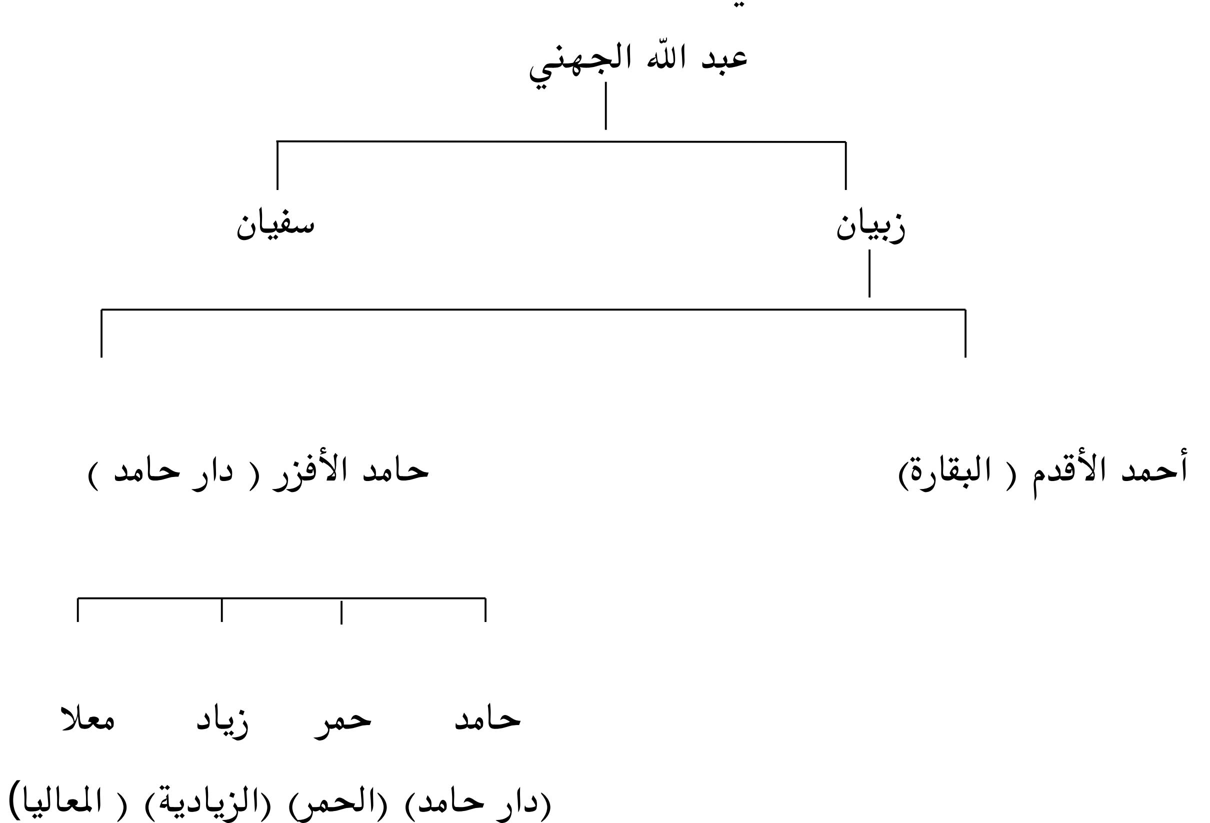
وبتطور الحياة وحاجة الناس إلي التعليم والمدنية رحل بعض من الزيادية أولاد جابر من منطقة " صقر طار " بين الفاشر ومليط واستقروا في مدينة الفاشر وأصبح لهم حي مشهور باسمهم ،(حي الزيادية) وما كانت هجرتهم إلي الفاشر واستقرارهم بها إلا للعلاقة الوطيدة بين ناظر الزيادية جمعة جادين والسلطان علي دينار حتى أصبحت أحياء الزيادية والفور بالفاشر متجاورة إلي يومنا هذا ومن أعرق وأقدم الأحياء والمعالم كما استمر جزء منهم في مزاولة مهنة الزراعة والرعي في مناطقهم بكل من مليط والعكيرشة وقوز العرب والكومة وغبيش وساري وأم هجيليج والكبير وأبوقو وأم قوزين ، كما هاجر جزء آخر منهم إلي ديار متفرقة من السودان كالجزيرة أبا وشرق النيل " أبوحراب " والجنينة "العطرية" وبعض أحياء أم درمان العريقة كالملازمين والعرضة وما زالوا بها إلى يومنا هذا كما استقر حديثاً بعض من الزيادية أولاد (جربوع) في منطقة الفاو باقليم البطانة وما كان ذلك إلا لتناسب بيئة البطانة ومجتمعها وبيئتهم التي قدموا منها .

---

1. مقابلة شخصية – محمد ابراهيم معلي – باحث في التراث .

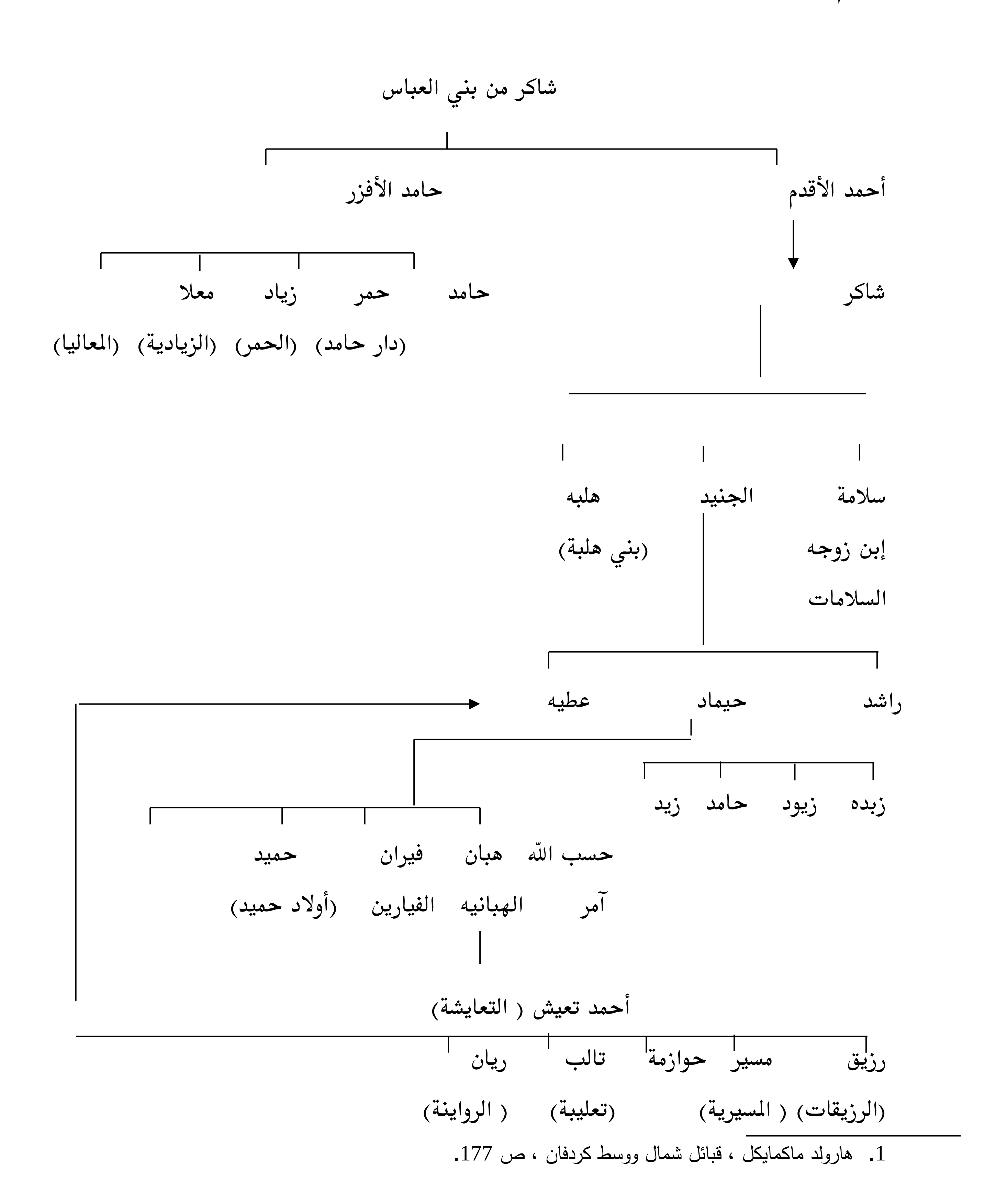
2. الجدي : نجم في السماء في الاتجاه الشمالي ثابت لا يتحول .

وبالرجوع إلي شجرة الأنساب التي تقدمها القبائل العربية الأخرى جاء مثلاً أن الحمر (الفلايته) والبقارة يقدمون الجدول التالي :(1)



1. هارولد ماك مايكل ، قبائل شمال ووسط كردفان تعريب سيف الدين عبد الحميد ، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي ،ط1 ، 2012م ، ص 144.

ويقدم التعايشة الخريطة التالية : [1]



1. هارولد ماكمايكل ، قبائل شمال ووسط كردفان ، ص 177.

تعد منطقة شمال دارفور هي الموطن الأصلي للزيادية حيث نجدهم متوزعين في العديد من مدن شمال دارفور ويستمر امتدادهم حتى الصحراء السودانية الليبية والحدود السودانية الليبية والسودانية التشادية حيث تقارب رحلاتهم إلي الشمال من مليط والكومة حوالي ألف كيلومتر متخذين من الطبيعة ميداناً لهم ومرفأ لحيواناتهم كالقيزان والأودية والخيران والسهول والشعاب كما خبروا الأرض ومراتعها والمياه ومواضعها،وهذا ما نجدهم متأثرين به في أشعارهم.

يقع إقليم شمال دارفور في غرب السودان،وهو إقليم رعوي تسكنه مجموعات قبلية وإثنية متنوعة وبذلك تنوعت ثقافته،ومن القبائل التي تهتم بتربية الإبل فيه الزيادية والماهرية والمحاميد وعموم الرزيقات الشمالية إلي جانب الزغاوة والميدوب وغيرهم إلا أنهم جميعاً مفتونون بحب البادية وحب الصيد وبخاصة الغزلان بأنواعها والنعام وبقر الوحش والزراف إلى جانب كبش المي وبعض الطيور والأرانب البرية والدجاج الخلوي حيث يبتعد الصيد أحياناً في الفيافي والوهاد وأحياناً بين الأشجار والنبات"دار الريح"المعروف مثل العكرش والعرق والتمام والبنو والبياض والخشين والبقيل والدرمة وهذا من نبات الجزو الذي تستسيقه الإبل،وفي مثل هذه الطبيعة الحالمة وبخاصة في موسم الخريف حيث الأمطار "الدعاش"والصبا ونسيم البادية يسري رخاء فيضاعف من البهجة والنشوة ويقال الشعر على سجية الشعراء الذين أغلبهم غير متعلمين لكنهم يجعلونك تندهش لروعة الوصف وبلاغة المفردات حيث يقول عبد الرحمن عيسي مكين " أبو شوقي"(1)

---

1. عبد الرحمن عيسي مكين ، نمط من الشعر الشعبي السوداني ، مطبعة الزحف الخضر ، طرابلس ليبيا ، ص 15.

جَمَال الدّنيا يَكْمنُ في السَعية الفَاره(1)

والأُفُق المزّرقِنْ بالسَحَـابة الكَارَه(2)

إنْ هَدَر الفَحَل ترسِي وتنوم الدَارَه(3)

قَطِيع غُزْلَان تَجّول بالمرُوج السَاره(4).

لا شك أن الحياة البدوية التى يعيشها إنسان السودان لا تختلف كثيراً عن أي حياة بدوية في الوطن العربي .

وقبل ان نستوعب ونتذوق الشعر الشعبي وإغراضه التى تلتصق ببئه الشعر لابد من الوقوف عند علاقة الشاعر الشعبي بهذه البيئة .العلاقة بينه وبينها لا تتسم بالعفوية التى تتميز بها علاقة الرجل الحضري بهذه المظاهر الطبيعية ارتباطاً عابراً .

بينما أن الشاعر الشعبي بل ورجل البادية على وجه العموم يتعمق في علاقته مع الطبيعة ويتفاعل معها ،فهو يعرف بئته جملةً وتفصيلاً ،يعرف طيورها بأسمائها وخصائصها ،ويعرف زرعها في مراحل نموه المختلفة ويعرف أنواع وأعمار حيواناتها بمجرد النظرة العابرة ووديانها ووهادها تذكره بأيام صباه ،وخير مثال لتوضيح هذا التفاعل والعلاقة الإنسانية بين الشاعر والطبيعة يمكن أن نشير إلى بعض الجوانب من علاقة الشاعر بالحيوانات فمثلاً جمل الشاعر الذي يصفه ويفخر بأصالة نسبه وعندما يسلسل أنساب جمله كأنه يوثق لحياة شيخ من المشايخ أو زعيم عشيرة له وزن واعتبار فيحدث إليه ويستمع إلى حديثه ،ويشكو إليهم ويصغى إلى شكواه ويحزن لمرضه ويرثيه عند مماته ،وفي هذا نجد الشاعر مصطفى حسين (5) من بادية شمال دارفور يصف جمله بأن ظهره "طوطحانة" أي مرجيحة وأن ظهره واسع وبارد وأن سرعة جريه كحركة "الهبابة" وأن جمله مؤصل وليس من عامة جمال السوق.

1.السعية: الأنعام ـ الفارة: المنتشرة 2.المزرقن: كثير السواد ـ الكارة : المتلئة بالماء

3.هدر الفحل: أرسل صوته عالياً ـ الدارة : على وشك الولادة . 4.تجول: تتجول .

5.مصطفى حسين عبدالكريم :الشهير بشاعر الزيادية من مواليد مدينة الفاشر وله عدة مؤلفات في الشعر .

وفيه يقول:

المَطَـــــره الذَّرقَنتَ نَزَلتْ علّىٍ سَحــــابَـه (1)
وأنَا رَاكِبْ علىٍّ جِعِيكِيت الما جَمــــــل سَبابَه(2)
ضَهَرك طُوطحَـــانـة وأيدَكْ تَرِفْ هَبَـــــابـه(3)
وقَـــــاطِعْ بي فَجَاج بلداً وَطاَتـه سَـــرابَـه (4)

أي عندما نزل عليه مطر غزير وهو على ظهر جمله المسمى (جعيكيت) وهو جمل بشاري أصيل،وليس من عامة جمال السوق، وإن ظهره كالمرجيحة وبسرعة البرق عبر به الصحاري والوهاد.

يبدو من كل ذلك أنه قبل تفهم التشبيهات الصادرة عن هذه البيئة والملتصقة بها لابد من فهم علاقة الإنسان بالطبيعة في هذه البيئة فنتذوق التشبيهات المتضمنة في مثل هذا الشعر،بكل أبعادها ،يستوجب في المقام الأول إدراك هذه الصلة التي تربط الطبيعة بالإنسان والإنسان بالطبيعة والتي تتجلى في أبهى وأوضح صورها في حياة البادية وفي أنماط الشعر الشعبي .

إذا ما نظرنا إلى أثر الحياة البدوية على البدوي في ديار الزيادية نجد تلازماً واضحاً في البيئة ومجتمع البدو، ومما لا ريب فيه أن القبائل العربية المنتشرة في مختلف بقاع السودان ذات الطابع البدوي هي امتداد حقيقي لقبائل الجزيرة العربية بمختلف أعراقها. لذا نجد البادية في الموقعين وخاصة في بادية الزيادية بجفافها وشحها فرضت نوعاً من الحياة يلائم طبيعتها فلم ينعم أهلها بحياة الاستقرار التي ينعم بها سكان الحضر ،بل كانوا يرتحلون من مكان إلى آخر متتبعين آثار المطر الذي يسقط في بقاع متفرقة فينبت الكلأ والعشب .

1.الذرقنت :صار لونها أزرق

2.جعيكيت :اسم جمله ،سبابه :هم الرجال الذين يتوسطوا بين البائع والمشترى

3. طوطحانة :مرجيحه، هبابه : اداة من سعف يروح بها الناس من الحر كمروحة ريش النعام

4.فجاج : صحراء ,سرابه : يقصد الآ ل .

حيث ترعى إبلهم وشياههم ويقيمون إذا ما اخضرت الأرض وتوفر الماء ،وإذا ما نضب الماء وجفّ العشب ارتحل بعضهم إلى دورهم بالمدن منتظرين قدوم الخريف، وسار بعضهم مخلفين وراءهم المنازل وما بها من ذكريات ،وهو ما يعرف عند شعراء العرب عامة بالوقوف على الأطلال وذكر الديار والدمن .وهذا يؤكده قول الشاعر الشعبي .محمد أحمد سليمان(قوني)

سـألتِكْ بالإله يَا الـلاَلوبَا

نَاسَ سِيدَ رِيدى وِينْ رحَـلوبَا (1)

وهو يقف على أطلال الديار ويسأل الأشجار عن محبوبته.

اذاً فالبكاء على الأطلال وذكر الديار عادة مشتركه عند الشعراء الجاهليين والشعبيين في السودان وهنا نجد الشاعر الجاهلي امرأ القيس يفتتح معلقته بالبكاء على الأطلال وذكر ديار المحبوبة وذكر أيام الأنس ولياليه بقوله: (2)

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ** بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدّخُول فَحَوْمَلِ

فـتَوضَح فالمقَراة لمْ يعفُ رسمُها ** لمَّا نسجَتها مِنْ جَنُوبٍ وشمأَلِ

تَرَى بَعَر الآرامِ في عَرصَاتها * وقَيعَانِها كـأنه حَبُ فُلْفُلِ

يقول قفا وساعداني وأعيناني على البكاء عند تذكر حبيباً فارقته ومنزلاً خرجت منه ،وذلك المنزل أو ذاك النحيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين، (توضع والمقراة) موضعان ،وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة ولم ينمح أثرها مثل البعر والرماد وغيره،وفي كلا البيئتين نجد أن الإبل هي عماد ثروة الرعاة البدو ومأمن حياتهم كما نجدهم،يسكنون الخيام المصنوعة من الوبر والشعر والصوف، يحملونها خفيفة حيثما ارتحلوا

---

1. اللالوبة :شجرة الهجليج ,سيدريدي :يقصد محبوبته , وين رحلوبا :اين رحلو بها.

2. الأديب القاضي المحقق أبو عبدالله الحسين بن احمد أبن الحسين الزوزني ـ شرح المعلقات السبع – دار الحرم للتراث – القاهرة 2006م ص 38-39

ويعتمدون،على إبلهم في معظم حياتهم فمن لحمها يأكلون ومن لبنها يشربون ومن أوبارها يلبسون ويحملون عليها أثقالهم ويدفعون منها دية قتلاهم ويمهرون بها عرائسهم .

أما الخيل فهى على أهميتها متاع المترفين ولكنها أعز ما يمتلكه البدو ،وكانوا يدربونها على الحرب والصيد ويقيمون لها السباق ، ومما ورد عنها في الأدب أقل مما ورد في الإبل خاصة في ديار الزيادية لندرتها إلا فى بعض المناطق .

ومن آثار البيئة على حياة الشاعر الزيادي علاقته بالنجوم فهو يعرف النجوم ومنازلها فيخاطبها أحياناً ويتوق إلى رؤية ماغاب عنها حيناً آخر .

ومما يقال جاءت إحدى النساء بمحلية مليط في حاجة لها فلم يتجاوب معها أعضاء اللجنة وعند حضور الحاج محمد على شطه "دكام"واعطاها ما تريد مدحته قائلة :-

يـــَادَكَـامَ لـيٍ كَـدي (1)

قِعـادَ اللـجَنَة بَعــدي(2)

إخوانيٍ اليقضُـو قرضي(3)

تَعنُـو نجــوم الجَـدي (4)

فهى تطلب منه أن يبتعد عن هؤلاء الناس الذين لا يشبهونه حتى لا يصاب بالعدوى، ذاكرة أن إخوانها ساروا خلف نجوم الجدي قاصدين الجماهيرية الليبية،وأنها تتحسر عليهم لأنها لا تجد من يعينها.

1كدي :بالعامية كن بعيداً

2.بعدي : يصيبك بعدوى الجبن والبخل

3.البقضو قرضي :الذين يزيلون همى

4.تعنو : قصدوا ، نجوم الجدي : نجم في السماء يسير خلفه الخبراء إلى ليبيا .

المبحث الثاني: الشكرية أصولهم وبيئتهم :

الشكرية قبيلة عربية تسكن أرض البطانة الواقعة بين النيل الأزرق غرباً ، ونهر أتبرا شرقاً وحدود الحبشة من الشمال الشرقي ، وهناك اختلاف في نسبهم إذ ينسبهم معظم النسابة إلى بشير بن ذبيان بن عبد الله الجهني ، فهم من جهينة التي نزحت إلى السودان في القرن الرابع عشر ، ولكن بعض المؤرخين يقولون أن بني ذبيان ليسوا من جهينة ، بل هم من قيس عيلان بن مضر العدنانية ولكنهم بحكم جوارهم لجهينة واختلاطهم بهم ونسبة لكثرة الوافدين من جهينة اليمنية إلى السودان فقد نسب الشكرية إلى جهينة(1)

كما نسب إلى جهينة أيضاً قبائل دار حامد ، والزيادية وبنو جرار والبزعة والشنابلة والكبابيش والمعاليا والعاقلة والدويحية والمسلمية وبني عمران وهم ليسوا منها .

وتذكر رواية قبيلة البني عامر أن أولاد منصور حفيد جعفر الصادق وهم : محمود جد الألمدا بالبحر الأحمر وعامر جد البني عامر ، وعما جد الأمرار ، وشكير جد الشكرية ، وتذكر رواية شائعة أن جد الشكرية هو إدريس بن محمد بن علي الذي أنجب شكير جد الشكرية وبشير والد بادر جد البوادرة ، ووالد وديع الذي أنجب إدريس جد الدباسيين ، ومحمد جربوع جد الجرابيع ، وهنو جد الهنواب ، وقمر جد القمراب وأبيض جد البياضة وتشاور جد الشاوراب ، وجد الشيخ مكي الشابك المدفون بجبل القضارف وتسميلة جد التسميلاب وحسين ونسلة بأتبرا ، وحسن الذي لا عقب له(2)

وثمة رواية أخرى أوردها عون الشريف قاسم في كتابه يقول فيها:(ويعتبر بنو ذبيان من جهينة،وتنسب إليهم قبائل كثيرة منهم بنو فزارة،وقيل أن ذبيان ولد عشرة من الأبناء يشكلون المجموعة الجهينية في السودان .

---

1. د. عون الشريف قاسم ، موسوعة القبائل والإنسان في السودان الجزء 23 ، ، شركة أفروفراق للطباعة والتغليف الخرطوم 1996م ، ط1 . ص .243.

2. المرجع السابق ج3 مادة الشكرية . ص244

أما المؤرخون من قبيلة الشكرية نفسها،فلهم نسب يختلف عما ورد في كتب التاريخ تماماً إذ يرجعون نسبهم إلي جعفر بن أبي طالب الملقب بجعفر الطيار،فهم قرشيون من العترة النبوية،ويحفظون سلسلة نسبهم كابراً عن كابر،فإذا أخذنا بيت أبي سن كمثال فإن نسبهم يتسلسل علي النحو التالي :

أحمد أبو سن بن عوض الكريم أبوسن بن علي بن عوض الكريم "أبوعلي" بن محمد اللديقم بن عدلان بن نايل بن شاع الدين بن التويم بن أم بسر بن أحمر تنوم بن تاجر بن عجيب بن سعود "حنين" بن محمد وحش بن زيدان بن محمد بن شكير بن إدريس بن محمد بن أحمد بن عبد الله "بدر" بن الحسن بن عون بن بدر بن عبد مناف بن عبد الله الجواد بن جعفر "الطيار" بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن قصي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهد بن مالك بن سعد بن عدنان(1)

ويرجع نسبهم إلى قريش ، وقريش أس الفصاحة ، وهم عرب بدو أتوا إلي ذلك السهل – في بعض الروايات بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر من الجزيرة العربية كسائر العرب الذين دخلوا إلى السودان عن طريق البحر الأحمر والحبشة ومصر وغرب السودان ، وترجع بعض المصادر دخولهم إلى القرن التاسع الميلادي (2) ، وتعد قبيلة الشكرية كبرى القبائل التي سكنت هذه المنطقة . وهم ينتسبون إلى قريش وتنتهي شجرة نسبهم إلى عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب من ولده عون بن فاطمة بنت الحسين بن علي وجدهم الذي تسمت القبيلة باسمه هو محمد الشكير أو شكر أو يشكر ، وأمه من قبيلة فزارة العربية وهم فرع من قضاعة .

---

1. أحمد إبراهيم عبد الله أبوسن ، تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة ،ط2 ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2012،ص21.
2. ضرار صالح ضرار ، هجرة القبائل العربية 452.

ويرجع ما كما يكل – وتبعه عبد المجيد عابدين – شجرة نسبهم إلى جهينة أو ربيعة بن نزار ، وللقبيلة اليوم فروع تزيد على العشرة وأهم مدنهم رفاعة وأبو دليق وريرة في شرق النيل الأزرق وقد عرفت قبيلة الشكرية بأنها قبيلة شاعرة وعرفت منطقة البطانة عموماً بكثرة الشعراء ورواة الشعر(1)

وتعد فزارة من قبائل جهينة في السودان ، وذلك علي الرغم مما هو معروف من أصلها من العدنانيين ، والتفسير الراجح أن أوطان قبيلة فزارة كانت متاخمة لأوطان جهينة في الجزيرة العربية وأن هجرة القبيلتين إلى مصر حدثت في وقت واحد وكانت جماعات من الفريقين تنتقل معاً ، وكانت بينهم مصاهرات أدمجت إحدى القبيلتين في الأخرى(2).

ومما يلاحظ فإن أنساب الشكرية والزيادية من جهة الأب والأم،خرجت جميعها من أرحام جهينة وفزارة والهلاليين،مما يعد تلاقٍ في الصلات الممتدة عبر التاريخ الطويل ،ولم يكن التشابه بينهما في الكثير من العادات والتقاليد والثقافة جاء بالصدفة ،بل امتداد لهذه الأرحام.

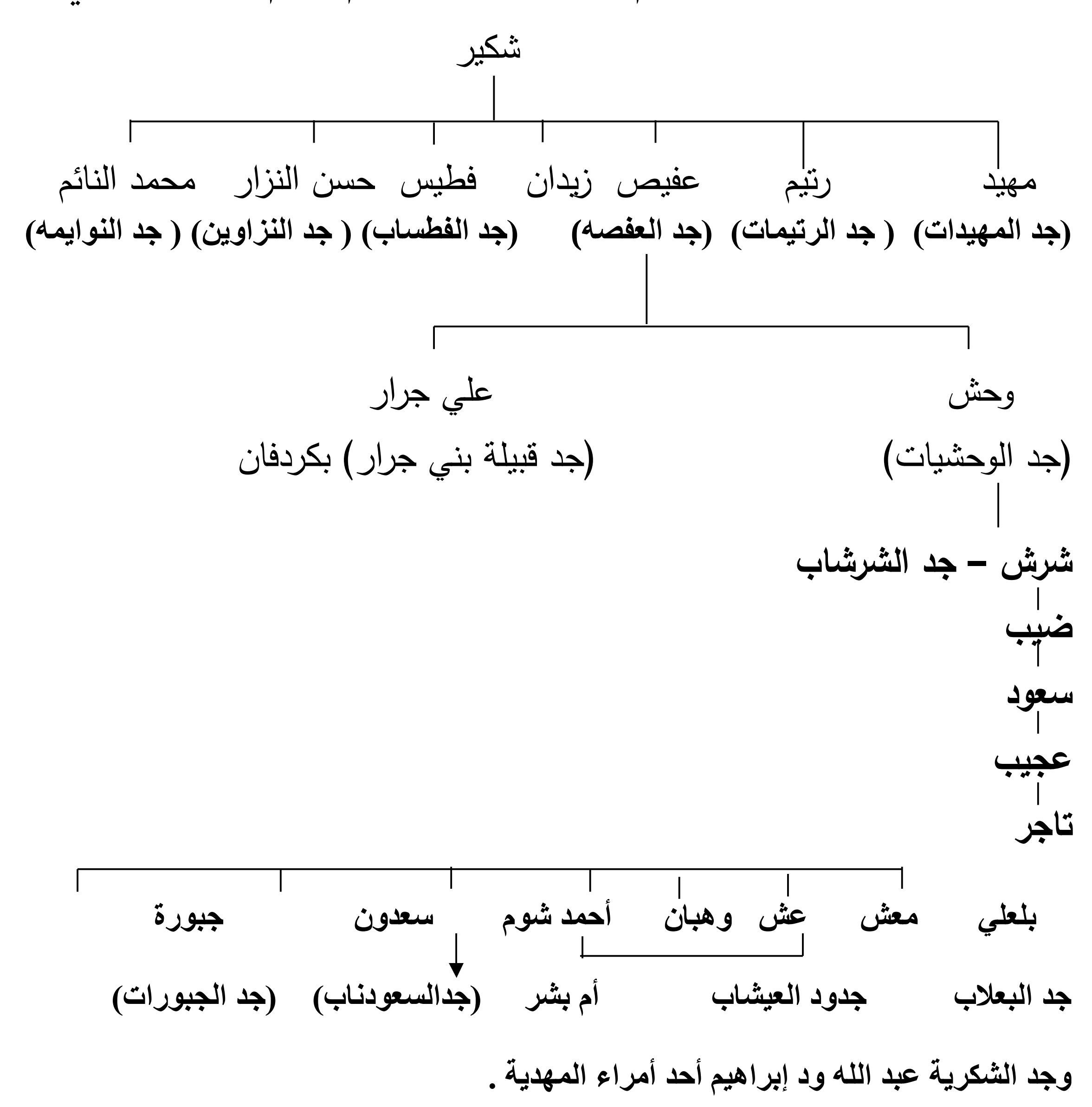
---

1. محمد بن عمر التونسي ، تشحيذ الأذهان في سيرة بلاد السودان ، ص 139.
2. د. إبراهيم القرشي –بين الأميرين الشاعرين أمرؤ القيس والحاردلو (قصة التشابه المزهل) ط1 2004م ، ص 98 .

شجرة نسب الشكرية :

نسبة لأن شكير ود إدريس ود محمد هو الذي أخذت منه القبيلة اسمها فسيكون هو نقطة انطلاقتنا في ذكر الشكرية وبطونها المختلفة .

أبناء شكير ود إدريس : ـ ووالدتهم من قبيلة فزارة وجدهم لأمهم أبو زيد الهلالي.



وجد الشكرية عبد الله ود إبراهيم أحد أمراء المهدية .

1. أحمد إبراهيم عبد الله أبوسن ، تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة ،ط2 شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، 2012م ، ص21.

تعد منطقة البطانة من بيئة الشكرية التي فيها ولدوا وعلي أرضها ترعرعوا معتدين بانتمائهم لها ، محافظين على تاريخهم العريق بها ، منذ عهد سلطنة سنار علي أيام ملكها بادي، الذي ملَّك جد الشكرية الشيخ عوض الكريم " أبوعلي " أرض البطانة عام 1791م بموجب وثيقة منحهم فيها أرضاً واسعة بين النيل الأزرق والرهد ونهر عطبرة ليعمر فيها قبيلة الشكرية إلى ماشاء الله لا ينازعهم فيها منازع(1)

البطانة من أقاليم السودان التي تهتم بتربية الإبل وخاصة عند الشكرية الذين تأثروا بالبداوة لدرجة أنهم لم يكثروا من أوصاف الأشياء شديدة الارتباط بالحضارة ويسير وصفهم للطبيعة بإتجاهين :

الأول : الطبيعة الصامتة الساكنة كالصحراء والجبال والرمال وما يجري مجراها .

وأكثر ما نجده في وصف الأشياء المصنوعة كأدوات القتال كالسيف والرمح والدرع والسهام(2)

أما الطبيعة فهي البيئة التي عاشوها:

والثاني: الطبيعة الحية المتحركة وهي ما تعج به بيئتهم من دواب مستأنسة أو وحشية صغرت أو كبرت كالإبل والخيل والحمر الوحشية والنعام والغزلان وغيرها وفي مثل هذه البيئة المتحركة يقول الشاعر الكبير الحاردلو:

الشّـــمْ خــوَّخَتْ برَدَنْ ليالي الحـــــرَّة(3)
والبَــراق برَقْ مـــــنْ منّا جـــاب القرَّه(4)
شُوف عيني الصّقير بجناحُو كَفَتْ الفرَّة(5)
تَلْقَاهَا أُمْ خُـــــدُود اللّيلة مَـــــرَقتْ برَّة(6)

---

1. د. ابراهيم القرشي ، بين الأميرين الشاعرين أمرئ القيس والحاردلو (قصة التشابه المذهل) ط1، 2004م ، ص 98.
2.وثائق سنار ، محمد ابراهيم أبوسليم ، ص 52 . 3.الشم خوخت:مالت الشمس للغروب
4.البراق برق:لمع البرق 5.كفت:ضرب ،الفرة:طائر صغير. 6.أم خدود :الغزالة.

فهو يشير في هذه الرباعية لحالة الطقس والمؤشرات المناخية التي تسبق الخريف، وينقلنا كذلك في البيتين الآخرين لحركة الحياة من طير الفرة وغزلان أبي الصقير وهي تبحث عن الأمان والطمأنينة أو تتصارع من أجل البقاء وذلك لخروج الصيد من أماكن الدمر في الصيف حيث يتعرض للقتل بسبب الإنسان الصائد والوحوش الكاسرة المفترسة والحشرات المؤذية.

والبيئة هي المكون الأول لمادة الشعراء فالجمل والغزلان والطيور والماء والأمطار والبرق والوديان من لوزام ذلك ونجده في كثير من الأحيان يخاطبها ويناجيها ويرد نفسه بلسان حالها كما قال شاعرنا : إبراهيم ودعلي سليمان وهو يسأل الريح(1) :

عرباً ليَنا يا رِيحَ مَــا بتْجيبي خَبـــارُن(2)

قَالتْ لي مَبْسـوطِين ونزلوا ديـــــارُن(3)

حِلُيلنْ اللىَّ ضِيـوفَ الهجعةَ توقِدْ نارُن(4)

حليُلنْ الكلهُنْ بتواصَوا مِنْ شِين جارُن(5)

فهو يخاطب الرياح ويسألها عن أخبار أهله وهو سعيد بما جاءت به الريح من أخبار،ثم بدأ يذكر لنا خصالهم ومعاملتهم للضيف والجار.

1.حسن سليمان ود دوقة ،وصف الطبيعة والمراثي ، ص 9 – 10 .

2.خبارن :بالعامية يعني أخبارهم

3. ديارن :بالعامية يقصد ديارهم

4.نارن:بالعامية يقصد نارهم.

5.جارن :بالعامية يقصد جارهم

كما يصف الحاردلو خريف البطانة وأراضيها وصيدها بقوله:

الخَـبَر الأكِيد قالـــوا البطَانة أترشّتْ[1]

ســاريةً تبقِبقْ للصــــباحِ ما انفشّتْ[2]

هَــاجَ فَحل أُمْ صَــرِير والمانِع بشَّت[3]

وبِتْ أُمْ سَاقَ عِلِيَ حَدبَ الفريق أتعشَّت[4]

أي وصله خبر مؤكد أن منطقة البطانة أصابها وابل من المطر ،استمر من أول الليل حتى مطلع الفجر،وأن الإبل جادت باللبن وهي ترعى بالقرب من الفريق.

1.اترشت :نزل عليها المطر

2.إنفشت:لم ينتهي مطرها

3.بشت:جادت باللبن

4.تعشت:تناولت العشاء

بيئة الشعر العربي في الجزيرة العربية وأثرها على الشعر العربي:

يسمى الشعر الذي سبق فترة ظهور الإسلام بالشعر الجاهلي ،وهو شعر يستوحي صوره وأفكاره من البيئة الطبيعية والاجتماعية التي نشأ فيها،ولما كانت الجزيرة العربية هي موطن هذا الشعر كان من الضروري ان نقدم تعريفاً موجزاً عن الجزيرة العربية .(1)

ليست بلاد العرب جزيرة بالمعنى الاصطلاحي لهذه الكلمة لأن الماء لايحيط بها من جهتها الشمالية،ولكن القدماء تسامحوا فسموها جزيرة العرب ،وهي تقع في الجنوب الغربي من آسيا وتنقسم إلى خمسة أقسام :هي : الحجاز وتهامه ونجد واليمامة،واليمن، ومناخ الجزيرة العربية في جملته حار شديد الحرارة ،وتكثر في نجد رياح السموم التى تهب صيفاً ، وألطف رياحها الرياح الشرقية ويسمونها "الصبا" وقد ذكرها أكثر شعرائهم في شعره ومنهم عبدالله بن الدمينة في قوله (2):

إلاَ يا صَبَا نَجْدٍ ،مَتَي هَجْتُ مِنْ نَجْدِ ** لَقَد زادَنِي مَسْراكِ وَجْداً على وَجْدِ

ومن المعروف ان حياة البدو قاسية وقاحلة ،لذا نجدهم يفرحون لنزول الغيث،وهبوب الرياح الباردة الرطبة ،وكثيراً ما يحملون هذه الرياح رسائلهم واشواقهم الى محبوباتهم .

وكثيراً ما يتحول المطر إلى سيول جارفة وقد وصف امرؤ القيس في معلقته سيلاً جارفاً بالقرب من تيماء ،حيث كانت منازل بنى أسد بقوله:(3)

أصاح ترى بَرقاً أريكَ وَمِيضُه ** كلمحِ اليدينِ في حبيٍ مكللّ (4)

يضئُ سَنَاه او مَصابيح راهِبٍ ** أمَال السليطَ بالذبّال المفتلّ(5)

1-.شوقى ضيف ،تاريخ الأدب العربي ,العصر الجاهلى,ط21,دار المعارف بيروت ,لبنان ,ص 17-18

2- د.طه حسين، التوجيه الادبي , ,ط1 ,دار المعارف ,بيروت ,لبنان ,ص:.160

3- حنا الفاخوري .ديوان امرئ القيس,تحقيق,ط 1,دار الجيل ,بيروت ,لبنان 1409هـ,1989 م, ص 52-53 .

الوميض والإيماض :اللمعان ,الحبي :السحاب المتراكم ,وحبي مكللا لانه صار أعلاه كا لاكليل لاسفله ,

5-السنا:الضو ,السليط :الزيت :انما سمى بالسليط لاضاءته السراج ,الذبال :جمع ذباله وهي الفتيلة ,يقول هذا البرق يتلألأ ضوءه فيشبه الرهبان امليت فتائلها بصب الزيت .

إلى أن يقول :

وتيماءَ لَمْ يترُكْ بَها جذعُ نخلةٍ ** ولا أطماً إلا مَشيداً بجْنَدلَّ (1)

وتقل الأمطار في الداخل ،وعلى قلتها سموها غيثاً وحياً و استنزلها الشعراء على ديار معشوقاتهم وقبور موتاهم .

ومما لاشك فيه فإن البيئة التي نشأ فيها الشعر العربي بيئة بدوية رعوية مرهون البقاء فيها بالعشب والماء ،ومتى ما أجدبت الأرض نجدهم يرتحلون منها إلى مكان آخر طلباً للعشب والكلا وتعد هذه الرحلات سبباً من أسباب الفراق وينبوعاً يتدفق شعراً.

ومما يلاحظ أن الشعر العربي ،وخاصة الفخر والحماسة هما الأوسع إنتشاراً ولعل مرد ذلك إلى البيئة القاسية التى يعيشون فيها وما يتعرضون له من الغارات والنهب والسلب وكثيراً ما استهلت قصائدهم بالوقوف على الأطلال وذكر الديار ومعاتبة المحبوبة ومما قيل في هذا المضار قول عنتره بن شداد العبسي (2)

أُفاطمُ لو سألتِ الشَعَب عنَّا ** أجَابَـك وهُو مَنْطِلقُ اللسـانِ

بأخبارٍ يشيبُ الطفل مِنْهَـا ** ويهرِب وهَو مخضُوب البنانِ (3)

هنا عنترة بن شداد يخبر فاطمة عن الحرب وويلاتها قائلا لها إن أخبار الحرب يشيب منها الطفل ويفر وهو باكي وبنانه ملطخ بالدم.

1.تيماء: قرية في بلاد العرب ,الاطم :القصر ,الجندل :الصخر ,يقول لم ترك هذا اللغيث شيئاً من جذوع النخل ولا القصور والابنية علا ما كان مرفوعاً بالصخور او مجصصاً

2. إبراهيم منصور غنية ، سيرة فارس فرسان الحجاز ,ابى الفوارس .,عنترة بن شداد , ج4 ,المكتبه الثقافية ,بيروت ,لبنان 1979,ص334.

3.مخضوب البنان :ملطخ بالدم.

ويقول في موضع آخر :

هلا سألتِ الخيلَ يا ابنَة مالكٍ ** إنْ كنتِ جاهلةً بمــــا لَـم تَعلــمِ(1)

إذَ لا أزالُ على رحــــاله سابحٌ ** نَهْـــدُ تعــاورَة الكُمــاةَ مكَلَـــمِ (2)

طَــوراً يجردُ للطعانِ وتارةً ** يأوِي إلى حَصَد القسِي عَــرَمــرمِ(3)

وفي مثل هذا الاستهلال والعتاب ،يفخر الشاعر بنفسه ذاكراً الصعاب التي تلاقيه في بطولاته ومغامراته ومن ذلك قول امرئ القيس(4)

أفـاطِـمَ مَــهْــلاً بَـعْــضَ هَــذَا التّـدَلُّلِ ** وإِنْ كُنْتِ قَدْ أزمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي.. (5)

إلى أن يقول :

ووادٍ كجوفِ العيرِ قفرٌ قطعتُه ** بهِ الذئبُ يَعْوِي كالخلِيع المعيّلِ (6)

فقـــلتُ له لَّما عـوى : إنْ شأننا ** قليلٌ الغنِي إأن كَنتَ لمْ تمــوَّل (7)

وفي سبيل الوصول إلى رؤية شاملة لواقع الشعر العربي في الجزيرة العربية نتخذ المدخل البيئى للوصول إلى ما نصبو إليه ,وذلك لأن الشعر يعبر عن واقع الحياة التى يعيشها الشاعر "(8)

وقديماً قيل إن الإنسان ابن بيئته،ولاشك في أن معالم البيئة تنعكس على نظم الشاعر فهو يصف تلالها،وجبالها ,وسهولها ,وأوديتها وحيواناتها وطيورها .

مما يلاحظ أن زهير بن ابي سلمى شبه ناقته في سرعتها بالنعام في قوله (9)

1- هلا سألت الخيل :هلا سألت الفرسان عن حالتي في قتالي

2- التعاور :التداول :يقال :تعاوره ضرباً ,إذ جعلوا يضربونه على جهة التناوب أي واحد بعد الأخر .

3- الطور والتارة :المره والجمع اطوار .

4- ابو عبدالله الحسين بن احمند بن الحسين الزوزني ،شرح المعلقات السبع ،تحقيق وتقديم طه عبد الرؤوف سعد ،ط1 دار الجرم ،للتراث القاهرة ,مصر 2006م ص 208

5- مهلا :أي رفقاً ,للتدلل :ان يثق الإنسان بحب غيره اياه فيؤذيه على حسب ثقته به .

6- العير :الإبل :القفر :المكان الخالى ,والجمع : قفار ,الخليع :الذى خلعه اهله لخبثه .

7- شأننا قليل :اننا الغني –تمول صار ذا مال

8- د.يوسف حسن نوفل ،بينات الادب العربي في الدراسات المعاصرة ،ط,دار المريخ للنشر ,الرياض ,السعودية 1984م,ص95-96.

9- د.عمر فاروق الطباع ديوان زهير بن أبي سلمى ،شركة دار الأرقم بن ابي الارقم ،.للطباعة والنشر ,بيروت ،لبنان ،ص44-46.

مِثْلَ النَعامِ إذا هَيجتُها ارتَفَعتْ ** على لواجَب بيضٍ بَينِها الشَرَكُ(1)
وَقْد أروَحَ أمامَ الحِي مقْتَنَصاً ** قُمراً مراتِعُها القِيعانَ والنَبكُ(2)

أي أنه وبفضل ناقتة السريعة كالنعام،استطاع أن يصطاد القمر،وهي حمر الوحش،ولو كان زهير بن ابي سلمى في غير هذه البيئة لما وصف ناقته بالنعام،بل يصفها بالطائرة والصاروخ كما هو الحال في عصرنا الحاضر .

كما نجد زهير بن أبي سلمى في موضع أخر يصف لنا ديار محبوبته وأن بها الآرام والغزلان وبقر الوحش في قوله (3):

بها العينُ والارامُ يمشينَ خلفةً ** وأطَلاؤُها ينهضن مِنْ كلَّ مُجثَّمِ (4)

ولما تباعدت المسافة بين الشاعر ومحبوبته ،بأسباب الترحال والتجوال كما أسلفنا،يكون للناقة مهمة تقصير المسافة وقد ورد مثل هذا الضرب في شعرهم كثيراً ومن أمثلته قول طرفة بن العبد واصفاً حركة ناقته بقوله (5)

تُباري عَتاقَاً ناجياتٍ واتبعَتْ ** وظيفاً وظيفاً فوق مورٍ معبَّدِ

فالشاعر يصور ناقته تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذلل بالسلوك والوطء والإقدام والحوافر والمناسم في السير .

وعنترة بن شداد العبسي تنأ عنه محبوبته ويتمنى لو وصل إليها على ظهر ناقة لعنت بمحروم الشراب مصرم ،أقوى لها فالمحبوبه في مكان بعيد ,والوصول إليها لابد من ناقة شديدة قوية وصفها في قوله: (6)

خَطارَةٌ غبِ السُرى موَّارة ** تَطُسَّ الإكام بذَات خُفٍ ميسم

1- مثل النعام :يشبه القلوص في سرعتها بالنعام ,هيج المطايا :حثها على السير :إرتفعت وتيره سيرها ,اللواجب :الطير السوية البينه المعالم .
2- اقتنص :صاد، القمر :جمع أقمر وهوحمار الوحش ,القيعان:المنخفضات.
3- ديوان زهير بن ابي سلمى ,ص:47-48.
4- العين :بقر الوحش ، الارام:جمع رئم وهو الظبي ، الأطلاء .جمع طلا وهو ولد الظبية.
5- د.أحمد عثمان أحمد ،المعلقات دراسة أسلوبية ، ,دار الطيبة للنشر والتوزيع ,القاهرة 2007م ، ص 28 .
6- أبو عبدالله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزنى ،شرح المعلقات السبع ، شرح الأديب القاضي المحقق ، دار الحرم للتراث ، القاهرة ,ط1، 2006م، ص200.

يقول هي رافعة ذنبها في سيرها مراحاً ونشاطاً،بينما سارت الليل كله متبخترة تكسر الآكام بخفها الكثير للأشياء،ويروي "بوخد خف "والوخدان:السير السريع،والميثم ،للمبالغة كأنه آلة للوشم .

رحلة الصيد :

كانت البيئة العربية مليئة بالصيد،حتى كانت لرحلة الصيد عند العرب طعم ومذاق خاص،امتلأت بوصفه قصائدهم وقلما تجد عربياً لا يملك حصاناً يعدو به خلف الصيد،وبخاصة الظباء،وهنا امرؤ القيس يصور لنا رحلته خلف الصيد وبحصانه القوى المدرب على ملاحقته بقوله: (1)

فَعَنْ لنَا سِربٌ كأنْ نِعـاجُة ** عَـذارَ دوارٍ في مـلاءٍ مزيّـل (2)

فأدبَرنْ كالجِذَع المفَصَل بينُه ** بجيد معم في العَشيـرةِ مخـوّلِ (3)

فالحَقنَا بالقـادِياتَ ودونَـه ** جواحَرها في صُـرّةٍ لَـمْ يذّيلِ (4)

فَعَـادي عَداءَ بينَ ثورٍ ونعجةٍ ** دِراكاً ولَمْ ينضجَ بمــاءٍ فيغسّلِ(5)

إلى أن يقول :

فَظَلَ طُهاةَ اللّحمِ مابينَ منَضْجٍ صَفيفَ شواءٍ أو قديرٍ مرّجَلِ (6)

كان حب العرب للصيد جعلهم ينسوب انفسهم ،ويتركون عبادتهم ذهاباً إلى الصيد الذي يعد من هواياتهم وملاهيهم ،حتى وصل الأمر إلى أن نزل فيه الوحي وصار من المحرمات في الحج "قتل الصيد " قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم "(7)

1- حنا الفاخوري ديوان امرؤ القيس ،,دار الجيل ,بيروت ، لبنان 1409م –ط ,ص 49-51

2- عن :عرض وظهر ،السرب :القطع من الظباء وغيرها ،النعاج :اسم لإناث الضأن وبقر الوحش ,وشاء الجبل المراد بالنعاج في هذا البيت ,إناث بقر الوحش ,العذاري :البكر التي لم تمس ,والدوار :حجر كان في الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله.

3- الجزع :الخرز اليماني ،الجيد :العنق ,المعم :الكريم الأعمام ,المخول :الكريم الأخوال ,يقول فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذي يفضا بغيره من الجواهر في عنق صبى كرم أعمامه وأخواله ,لأن الخرز اليماني يسود طرفه وسائره أبيض.

4- الهاديات :الأوائل المتقدمات ,الجواصر :المتخلفات ,الصره :الجماعة ,التذييل :التفريق

5- المعادات والعداء :المولاة ,الدرك :المتابعة ,

6- الصفيف:المصفوف على الحجارة لينضج :القدير :اللحم المطبوخ 7. سورة المائدة ,الآية (95)

الوقوف على الأطلال :

من عادة العرب التنقل ،ومن الضرورة بمكان أن يتأثر الشعر العربي بذلك التنقل،وعندما تنقطع أسباب الوصال بينهم ومحبوباتهم يقفون على آثار تلك الديار متذكرين ماضيها ،يقولون شعراً رصيناً ،وهو ما يعرف عندهم بالوقوف على الأطلال وذكر الديار والدمن .

عنتره بن شداد العبسي،الفتى المغوار الذى عرف الوقائع وعرفته ونظم الشعر فأجاد نظمه ،وهو صاحب القصة الشهيرة في بادية العرب ،مع ابنة عمه عبلة بنت مالك ،فهو في هذه الأبيات يقف على أطلال محبوبته بعد أن أصبحت بالية ،باكياً ذكراها وكأنه يرى عبلة رأي العين بقوله : (1).

يَا دَارَ عَبْلـةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمِـي ** وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عبْلةَ واسلَمِي

كما نجد طرفة بن العبد يقف على أطلال محبوبته ،بالوضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من ثهمد ،فتلمع تلك الاطلال لمعان الوشم في ظاهر اليد ،شبه لمعان آثار ديارها بلمعان آثار الوشم في ظاهر اليد بقوله : (2).

لِخَولةَ أطْلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ ** تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدِ

ومن أمثلة الوقوف على الأطلال قول النابغة الذبياني: (3)

أمِنَ آلِ مَيّةَ رائحٌ، أو مُغْتَدِ ** عجلانَ ، ذا زادٍ ، وغيرَ مزودِ

زَعَم البَوارِحَ أنْ رحَلتَنا غدا ** وبَذاك خبَّرنا الغَداف الأسّودِ

الغداف الأسود يعنى به الغراب الأسود وهو من عادات التطير عند العرب.

1- المعلقات دراسة اسلوبية ,ص 99-103

2- المصدر السابق نفسه .ص103

3- إبن قتيبة الدينوري ،الشعرو الشعراء ، تحقيق ،ج1,دار الحديث ,القاهرة ,1423هـ 2003م ص 15 .

أيام العرب :

تعتبر أيام العرب في الجزيرة العربية مصدراً خصباً من مصادر التأريخ ،وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب ،ونوعاً طريفاً من أنواع القصص،بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث وما قيل في أثنائها من شعر ونثر ،وما تدمي من خلالها من مأثور الحكم وبارع الحيل ،ومصطفي القول ورائع الكلام .

فأيام العرب حروب تدور بين العرب وغيرهم ،كالفرس والروم وبين العرب أنفسهم ،كحروب القحطانيين والعدنانيين،(1)،ووقائع كانت بين البطون والأفخاد والعقائد ،وقد تدور الحرب لأتفه سبب ،ومن أمثلتها حرب داحس والغبراء وحرب البسوس .

وقعت حرب البسوس بين بكر وتغلب بني وائل .وقد دار رحاها طيلة أربعين سنة وسببها كانت لجساس (2) خالة أسمها البسوس بنت منقذ وهي من قبيلة بنى تميم ،جاءت ونزلت على ابن أختها جساس ،كانت البسوس جارة لبنى مرة ولها ناقة (3)، خوارة (4)، ومعها فصيل ،فلما خرج كليب غاضباً من قول زوجته جليلة ،رأي فصيل الناقة فرماه بقوسة فقتله ،وراحت الرعاة إلى جساس فأخبروه بالأمر ،وولت الناقة ولها عجيج ،حتى بركت بفناء البسوس فلما رأتها صاحت واذلاه!

1- علي محمد البجاوي ،أيام العرب في الجاهلية , ,دار الجيل بيروت,لبنان ,1988م,ص142-145.

2- جساس بن مرة فارساً ابياً كان يلقب الحامي الجار والمانع الذمار وهو الذى قتل كليباً ,ولما نشبت الحرب سيره أبوه الى الشام ولما علم به أعداءه لحقوه في سفره فألقى بهم في الحرب أسفرت عن مقتل ابن نويرة زعيم القوم ,الذين لحقوه ,وجرح جساس جراحاً مات على أثره سنة 534هـ

3- ناقة كان اسمها سراب

4- ناقة خوارة :رقيقة حسنه.

قال لها جساس اسكتي فلك بناقتك ناقة اعظم منها ،فأبت أن ترضى حتى صاروا الى عشرة فلما كان الليل أنشأت تقول تخاطب سعداً أخا جساس ،وترفع صوتها تسمع جساس قائلة (1).

أيا سَعْدُ لا تَغرَرَ بِنَفسِكْ وإرْتَحِــــــل ** فإِني في قومٍ عَــنْ الجارِ لأموات

ودَونــــــكَ إذ وادِى إليــكَ فإنني ** محــــاذرةٌ أنْ يغْــــدِروا ببنياتِي

لَعْمــــرُك لو اصَبحتَ في دارِ منقذٍ ** لما ضيمَ سَعْدُ وهو جارُ لأبياتِي (2)

ولكنِي اصَبحَتُ في دارِ معشرٍ ** مَتى يَعْدُ فيهــا الذئِبُ يعدُو على شَاتِي

فلما سمع جساس قال لها :أسكتي لا تراعي :إني ساقتل جملاً أعظم من هذه الناقة سأقتل علالاً (3) وكان يقصد كليباً ،فقتله ودارت الحرب بينهما.

1- أيام العرب في الجاهلية ,على محمد البجاوي ,ص142-145.

2- منقذ :هو أبو البسوس وهي من تميم

3- علالاً :فحل إبل كليب .

المبحث الثالث: الموازنة بين أصول الزيادية والشكرية وأنسابهما وبيئتيهما:

تتشابه إلى حد كبير بيئة الزيادية وبيئة الشكرية من حيث السهول والوديان والصحاري وأنواع الأشجار والأعشاب وجمال الطبيعية وأنواع الحيوانات البرية والثقافة ، لأن المجموعتين قدمتا إلى السودان من الجزيرة العربية ومن منطقة واحدة ، بل هناك من ينتمون إلى مجموعة جهينة العربية وهي ليست ببعيدة في صفاتها عن مجموعة فزارة العربية التي أكد أكثر المؤرخين أن الزيادية ينتموت إليها ، وكذلك أكد أن أكثر الشكرية ينتمون إلى جهينة من جهة الأب وإلى فزارة من جهة الأم ونسوق مثالاً لذلك في قول شاعرين أحدهما من الشكرية والثاني من الزيادية:

يقول الشكري في الفخر : مـــا بهدونا بي الحَربة المسنَّد عُـودَةْ

ومَـــا منَراشِي نَفساً بِي الكَتِل مُوعودَةْ(1)

إنْ حَصَــل القَدَر وتَمــــتْ المعــدُودَةْ

أنَّا يا خلَّي أَخَو البدَّن وضِيببهنْ قُودَهْ(2)

أي أنه لا يهتم بسلاح عدوه ونوعه حربة أم غيرها لأنه مؤمن بالقدر الذي أوعده بالفناء ولذلك لا يخشي الموت ويتذكر الأخوات الجميلات ذوات الشعر الطويل من بنات أهله مؤكداً أنه لا يجلب لهن العار بل إذا دقت ساعة الموت يكون ثابتاً وصابراً .

كأنه تأثر بقوله تعالي : (إنَّ أَجَلَ اللّهُ إذا جَاءَ لا يُؤَخَرُ لَو كُنْتُمْ تَعْلَمُونْ)(3)صَدَقَ اللّهُ العَظيمْ

ويقول الشاعر الزيادي داود عبد الرحيم :

1.الكتل: يقصد قبه القتل

2.وضيببهن :يقصد به شعر المرأة

3.سورة نوح،الآية: 4

َانْ جَاتَ تَارّه ووقَعَتْ علِي السودَةْ

مَا ننكرها يا أَبْ قلباً مُبَارِيك حُودَةْ(1)

إنْ حَصَــل القَدر وتَمَتْ المعَـــدُودَةْ

أنّا يا خلّي أخُو أم نعيـــــم وعيودَةْ(2)

أي إذا وجد نفسه في ساحة الحرب وأمامه إما الموت بعز أو الحياة بذل فإنه لا شك يصبر لقدره ويلاقي الموت حامداً وصابراً مؤكداً أنه لا يمكن أن يجلب العار إلي بنات قبيلته التي تعتز بموته إذا مات ميتة الأبطال .

ومن خلال الموازنة وبناءً لما أوردته المصادر فإن الزيادية أقارب حميمين للشكرية.

يقول هارولد ماكمايكل: (قبل أن أتناول القبائل التي تشكل مجموعة جهينة سأطرح العديد من الحقائق،منها :إن جهينة الحقيقيون سكنوا الجزيرة العربية (المناطق المتاخمة لينبع ولمدة ألف وثلاثمائة سنة على أقل تقدير ،وكانت هنالك هجرات بأحجام مختلفة من هذا الجزء من الحجاز على مختلف الحقب المعروفة من التاريخ.)(3) استقرت تلك المجموعات المهاجرة على النيل الأزرق جوار سوبا فضلاً عن هجرة الكثيرين غرباً وأغلب القبائل التي تدعي التحدر من عبدالله الجهني نجدهم في نهاية المطاف ـ ذوي صلة بجهينة ،والآتية أسماؤهم هم الفروع الرئيسية في وقتنا الحاضر(رفاعةوتشمل القواسمة والعبدلاب... الخ) (واللحويون ،والعوامرة،والخوالدة..ألخ)(والشكريةودار حامد ،والزياديةوبني جرار والبزعةوالشنابلةوالمعاليا والدويح،والمسلمية).

1.الكتل:يقصد قبه القتل

2.وضيبهن :يقصد به شعر المرأة

3.هارولد ماكمايكل،تاريخ العرب في السودان ،الكتاب الأول،تعريب ،سيد علي محمد ديدات،المحامي،ط2،دار آفاق الحاسوب للطباعة والنشر،أمدرمان ـالسودان،مار2013م،ص291.

الفصل الثاني

الأساليب الفنية واللغة الشعرية عند الزيادية والشكرية

المبحث الأول: الأساليب الفنية في الشعر الشعبي عند الزيادية والشكرية

المبحث الثاني: المفردات والتعبيرات في شعر الزيادية والشكرية والموازنة بينها

المبحث الثالث: معجم التعبيرات البدوية والأمثال الواردة في الشعر الشعبي عند الشكرية والزيادية.

المبحث الأول: الأساليب الفنية في الشعر الشعبي عند الزيادية والشكرية

معنى الأسلوب حسب ماجاء في لسان العرب (الأسلوب كل طريق ممتد فهو أسلوب،والأسلوب الطريقة والوجه والمذهب،يقال أنت في أسلوب سواء،ويجمع أساليب،والأسلوب بالضم الفن،يقال :أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه).(1)

عرف عبد القاهر الأسلوب بأنه الضرب من النظم والطريقة فيه، كما عرفه ابن خلدون بأ نه المنوال الذى ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذى تفرغ فيه ،فهو عند نقاد العرب كما هو عندنا اليوم الطريقة الخاصة التى يصوغ فيها الكاتب أفكاره، ويبين بها عما يجول فى نفسه من العواطف والاتصالات(2).وعرفوا أن الأساليب تختلف باختلاف الأغراض بل إن الفن الواحد من الكلام له أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفه، فسؤال الطلول فى الشعر مثلاً يكون بخطاب الطلول كقوله:

يادارمية بالعلياء فالسند.

إن الأسلوب كما هو عند العرب سابقاً هو عندنا اليوم فى الشعر الشعبى السودانى يميز الشخص كما يميزه وجهه ولونه، فأسلوب بعض الشعراء يميل إلى الحدة والغلظة ويستخدمون فيه مفرادت صعبة التركيب منبعها البادية الجدباء القاحلة فهى المؤثر الأول لبروز مثل هذه المفردات وقديماً قيل إن الإنسان ابن بيئته.فالكثير من الشعراء لانجد فى شعره إلا قعقعة السلاح وأنين الجرحى وكثرة الجثث وحومان الصقور فى سماء المعركة فهو لو وضع مفرده مرنة يضعها فى قالب صعب كأن هذا الشاعر يقول : لقد كانت معركه رائعه حقاً، ويقصد برائعه كثرة القتلى والجراح والدماء.

1.العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري،لسان العرب،المجلد الأول،دار الفكر ،بيروت ،لبنا،ص473، مادة سلب.

2ـ د. أحمد أحمد بدوى، اسس النقد الأدبى عند العرب ـ دار نهضه مصر للطباعه والنشر والتوزيع ط6 2004م ص451

وعرفوا كذلك الأسلوب ملك صاحبه،ولذلك عدوا من أخذ المعنى الذى حواه الأسلوب سارقاً ومن أخذ لفظه سارقاً كذلك ، واعتزوا بملكية الأسلوب اعتزازاً قوياً، حتى كان باب السرقات الأدبية من أكبر أبواب النقد عند العرب(1)

الأسلوب في البلاغة(هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة من صورة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام،وأفعل في نفوس سامعيه)،وأنواع الأسليب ثلاثة :

أولاً:الأسلوب العلمي:وهو أهم الأساليب وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم،وأبعدها عن الخيال الشعري،لأنه يخاطب العقل ويناجي الفكر ،ويشرح الحقائق العلمية التي لاتخلو من غموض وخفاء ،وأظهر مميزات هذا الأسلوب الوضوح،ولابد أن يظهر فيه أثر القوة والجمال ،وقوته في سطوع بيانه ،ورصانة حججه،وجماله في سهولة عباراته ،وسلامة الذوق في إختيار الكلمة.

ثانياً:الأسلوب الأدبي:والجمال أبرز صفاته ،وأظهر مميزاته ،ومنشأ جماله،ما فيه من خيال رائع وتصوير دقيق،وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء،وإلباس المعنوي ثوب المحسوس،وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.

ثالثاً:الأسلوب الخطابي:هنا تبرز قوة المعاني والألفاظ وقوة الحجة والبرهان،وقوة العقل الخصيب،ولجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره ووصوله إلى نفوس سامعيه،ومن أظهر مميزات هذا الاسلوب،التكرار واستعمال المترادفات،وضرب الأمثال،واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين كالأخبار والاستفهام والتعجب والاستنكار.(2)

1ـ د. أحمد أحمد بدوى،أسس النقد الأدبى عند العرب ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ط6،2004م ـ ص452

2.د.علي الجارم،ومصطفى أمين،البلاغة الواضحة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان،ص 10 ـ14.

ومن الأهمية بمكان أن يمتاز الأسلوب بالرصانة والدقة فى اختيار المفردات وضرورة ملائمتها لمقتصى الحال،والذى يميز الشعر الشعبي فى السودان حتى يثبت موضوع الدراسة.قلة التنافر وميله إلى السهولة مما يجعل استجابة السامع للشاعر سريعة وقد يصفق السامعين للشاعر أثناء قوله الشعر،ويزداد تصفيقهم فى مواضع محددة مما يعني أن الجميع يستوعبون هذا الشعر السلس السهل الممتع.

واللغة هى نبت الحياة وعمر الشعر يوشك أن يكون عمر الإنسان ذاته،مادامت لغه هذا الشعر صورة من صور النشاط ولذلك يتطلب الشعر وسائل جديده وأساليب متنوعة للتعبير والاتصال (1)

وللشعر الشعبي ومنذ البداية ارتباط بالشعوب التي تعيش حياة بسيطة،وتكاد لغة هذا الشعر تكون حواراً عادياً بالعامية الدارجة ـ والروايات الشفهية فى مجالس الأنس والسمر وبجغرافية وتاريخ الإنسان،لذلك يأتى أسلوبه متمشياً مع هذه العوامل والمؤثرات البيئية، وقد يتغير أسلوب الشاعر بتغير البيئة فالعرب البدو الذين عاشوا فى الصحراء عندما استقروا فى أماكن الزراعة على ضفاف النيل أصبحوا يتحدثون عن الساقية والخضرة ، والينابيع، بدلاً من الصيد في الفيافي والوهاد.

ومن أساليب الشعر الشعبي تمجيد القتال وتحقيق التكافل الاجتماعي ومن أساليبهم استخدام الإيقاع الحماسي والأصوات القوية، كالدمدمة، والقصف وعزف السلاح،وكثيراً ما يميلون إلى التلميح الذى يرادف معنى الكناية والتورية والمجاز فى البلاغة ويميلون إلى توظيف الرموز دون التسميه مباشرةً.

فأسلوب الشعراء في البادية لا يعتمد على المنطق والفلسفة والفكر ،بقدر ما يعتمد على الذوق السليم في اختيار المفردات ووضوح معانيها،وهو الأقرب إلى الخيال الرائع والتصوير الدقيق،وإلباس المعنوي في ثوب المحسوس وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.

ويستخدمون أدوات الاستفهام بطرق مختلفه فمثلاً(متى،أين ولماذا) بمعنى(متين،ووين، وليه).

1.عبد الهادى الصديق ـ أصول الشعر السوداني ـ دار جامعة الخرطوم للنشرط2 1989 ـ ص106

التشبيه:ـ ومن الأساليب التي نجدها في الشعر ،أسلوب التشبيه هو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداء هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة،وأركانه أربعة: المشبه والمشبه به وأدات التشبيه ووجه الشبه،وأقسامه هي:

التشبيه المرسل :وهو ماذكرت فيه الأداة

التشبيه المؤكد: وهو ما حذفت منه الأداة

التشبيه المفصل:وهو ماذكر فيه وجه الشبه

التشبيه البليغ:وهو ماحذفت منه الأداة ووجه الشبه.

وأغراضه كثيرة نذكر منها :

أولاً:بيان إمكان المشبه،وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له

ثانياً :بيان حاله ،وذلك حينما يكون المشبه غير معروف الصفة قبل الوصف،فيفيده التشبيه الوصفي.

ثالثاً: بيان مقدار حاله،وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه،فالشبه بين مقدار هذه الصفة.

رابعاً:تقرير حاله،كما أسند إلى المشبه يحتاج إلى التثبيت والإيضاح.

خامساً:تزيين المشبه أو تقبيحه،وأنواعه التشبيه الضمني وتشبيه التمثيل(1).

ولكن التشبيه كثيراً ما يأتى فى العامية مستخدماً أداة التشبيه (مِثل) أو (زي) فيقولون (مِثل الغزال)(زي الأسد)(وكيف الضهب) اى مثل الذهب، والأداه كيف هنا ليست استفهامية وإنما هى اداة تشبيه بمعنى (مثل الذهب) وعندما نسأل أحدهم عن حاله أجابك (زي العسل) يقصد أنه ميسور الحال (وزي النمر) للشجاع ومن أساليب الشعر الشعبي في عبارات مثل الهوى ، والحب ، والغرام ، يقولون المريود وسيد الريد.

---

1 .د.علي الجارم،ومصطفى أمين،البلاغة الواضحة ،ص 67

يقول الشاعر داود: زَي ضَهَبْ الكَنُو ** التَاجَرك فيزَاني

ولما يمتاز أسلوب الشعر الشعبى بالوضوح وان الكلام فيه ظاهر الدلالة على المعنى المراد وهذا شرط أساسى فى الكلام البليغ المؤثر لأنه بوضوحه يستطيع أن يصل الى القلب فى سرعة وسهولة.

أنواع الأساليب: عرف نقاد العرب انواعاً أربعه من الأساليب هى : الأسلوب الجزل ، والأسلوب السهل ، والأسلوب السوقي والأسلوب الوحشي.(1)

اما الجزل فهو الذى تعرفه العامه إذا سمعته ولا تستعمله فى محاوراتها. ومعنى ذلك ان الأسلوب الجزل تكون مفرداته مختارة بين ألفاظ غريبة يحتاج عامة المثقفين إلى الكشف عنها لفهم معناها الدقيق وإن كان المعنى الإجمالى مفهوم لهم.ومن أساليبهم الوقوف على الأطلال.ويكون باستدعاء الأصحاب والسؤال،كقول امرؤ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ ** بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدّخُول فَحَوْمَلِ

أو بالاستفهام عن السؤال لمخاطب غير معين كقوله:

ألم تسأل ، فتخبرك الرسوم؟

ومثل تحيه الطلل بالأمر لمخاطب غير معين بتحيتها كقوله :

حى الديار بجانب الغزل.

أو بالدعاء لها بالسقيا كقوله:

سقى طلولهم أجش هزيم ** وتمدت عليهم لفترة ونعيم

او سؤال السقيا لها بالبرق ،كقوله:

يَا بَرْقُ طَالعْ مَنْزلاً بالأَبْرَق * وَاحْد السَحَاب لهَا حدَاءَ الأَنْيّق (2)

---

1 ـ د.أحمد .أحمد البدوى ،النقد الأدبى عند العرب ـ ص495

2 ـ الابرق: الأرض القليظه.

مثل هذا فى الشعر السودانى قول العباسي (1)

يابَرقُ طالِع رَبَّا الحَمَرةً وزهرتها ** اسقي المنازل غيداقاً فغيداقا

وقوله: حَيّاكَ مَليطَ صُوبَ العَارّض الغَادى ** وجادَ واديك ذَا الجَنات منْ وادى

ولا تتنافى الجزالة مع رونق الأسلوب وحلاوته ورشاقته، لأن الكلمات فيه ينبغى أن تكون سلسله سهله الجرى على اللسان عذبه فى النطق. ومنه قول مسلم بن الوليد (2)

وَرَدّنَ رُواق الفضلِ: فضلُ بن جعفرٍ ** نحط الثناءَ الجزل نائله الجزلُ (3)

بكفِ أبي العَبْاس يَسْتَمْطر الغنىَّ ** وتَستَنْزل النَعْمَى ويسترعَفُ النصلُ (4)

وَيسْعطفْ الأمُر الأجلُ بحَـــــزْم ** اذا الآمرَ لَمْ يعطفه نقصُ لا فتلُ (5)

أى أن موردهم عند فضل بن جعفر رجل الثناء الجميل والعطاء الكثير، وهو رجل شجاع سيفه ملطخ بالدماء وله القدرة على تذليل الصعاب.أما الأسلوب السهل فهو الذى يخلو أو يكاد يخلو من الفاظ الطبقة المثقفة،بشرط أن يرتفع عن الفاظ السوقه،ومنه قول العباس بن الاحنف(6)

إليكَ أَشْكُو ربّ ماحَلَّ بى * منْ صدّ هذا التَائه المعْجَبِ

إنْ قَاَل لَمْ يَفْعلَ، وإنْ سِيل لَمْ * يَبذل وإنْ عُوتبْ لَمْ يعتبَ

صَبّ بعَصّياني ، ولو قَالَ لى * لا تَشْربْ البَارد ،لَمْ أَشْربِ

إنه يشكو إلى الله حاله من صد وهجران وعدم الإجابه والرد من محبوبته ، التى إذا عاتبها لا يهتم لعتابه،وهو مطيع لأمرها متمثل لها وإذا أمرته فعل وإذا نهته إنتهى.

1ـ محمد سعيد العباسي،ديوان العباسى

2 ـ النقد الأدبى عند العرب ص497

3ـ الجزل : الكثير ، والنائل : العطاء

4 ـ يسترعف النصل : يطلب من ان يسيل الدماء

5 ـ الأجى : العاصى ، وبعطفه : يخفضه ويميله

6 ـ د.بابكر الأمين الدرديري ،النقد الادبى ص498 ، 7ـ اعتبه : اعطاه العتبى وهى الرضا

فإذا انحدر الأسلوب السهل واستخدم ألفاظ السوقة، فهو الأسلوب السوقي وهو من الضيق الردي ، ويختلف الأسلوب السوقي بأختلاف العصور ومنه قول ابى العتاهيه:

نَقَصَ الموتُ كل لِذةٍ عِيشٍ ** يَالقَومى لِلموتِ ما أَوْحاهُ

عجباً إنه إذا مَاتَ ميتُ ** صدَّ عنه حبيبهُ وجفاهُ

أما الحوشي من الأساليب فهو ذلك الذى يمتلئ بالألفاظ الغريبة الحوشية، فيختفي المعنى تحت ستار كثيف من الغموض ، ولا يتضح إلا بعد جهد ومشقه.

وربما يكون بدوي،يفهمه البدو أو حضري فيهمه الحضر، وقد تكون أحياناً أسباب عدم معرفة المقصود من الكلام والأسلوب،وقد نجد هذا كثيراً فى الشعر الشعبي فلما دعى أحدهم إلى طعام قال:

(إنى خجلان) وهذه المفردة فى عاميه بعض الناس تعنى (إنى مستعجل) فقد يفهمها آخر بأنها تعنى الخجل والحياء.

كانت الناقة صاحبة الشاعر فى جولته لتلك الفيافي لذلك أكثر فيها القول والفرس هو الحيوان الثاني الذي يزخر به الشعر الجاهلى وقد عنى العرب بالخيول الأصيله وأتخذوا لها اسماء خاصة وحفظوا أنسابها أيضاً.

وكذلك وصف الشعراء الجاهليون مظاهر الطبيعة حولهم كالليل ـ والسحاب ـ والرعد ـ والبرق ووصفهم كذلك الخمر ومجالس الشرب واللهو والحرب وأسلحتها المختلفه وهذا كله يدل على عنايه أولئك الشعراء وغيرهم يوصف كل ما يحيط بهم وصفاً دقيقاً فى بساطة وجمال وصدق فى التعبير عن المشاعر والأحاسيس وتعاطف مع الحيوان عامه.

معتمدين على القالب القصصي فى كثير من الأحيان وعلى التشبيه ويليه الخيال والتصوير.

ومن المفردات التي يكاد يعرفها كل سكان البادية مفردة (بنات سعدان) كناية عن الخيول الأصيلة،ومن أسماء النجوم عندهم(بنات نعش) وفي العربية الفصيحة نجد مثل هذه المعاني.فمن ذلك مثلاً (بنات آوي للسباع) ،(وبنات وردان للصراصير) و(بنات الأفكار لملكية الشاعر الفكرية)

و(بنات الدهر للمصائب).وفي بعض أساليب الزيادية والشكرية نجد قلب لبعض الحروف مثل(تور للثور) و(ديش للجيش)و(وناجض للناضج) و(وجنزبيل للزنجبيل)وغيرها.

مما لا شك فيه فإن هنالك علاقة بين الأسلوب والبيئة، وعلى سبيل المثال إذا كانت البيئه رعوية جاءت مفردات أسلوبها تعبر عن الجبال والوهاد والشعاب والنجوم والتلال وغيرها وإذا كانت البيئة زراعية جاءت مفردات الأسلوب فيها معبرة عن المياه الجارية والسهول الفيضية ،والأرض المخضرة والنسيم العليل والطيور الصادحة.

والمتأمل لبادية سهل البطانة يجد أن ما يميزها عن جل المناطق الرعوية، فهى منطقه ذات بيئة وطبيعة خلابة الأسلوب فيها مزيج بين مفردات البيئة الرعوية والزراعية معاً، لذا كان الشعر فيها أكثر وأفضل تعبيراً عن العديد من مناطق السودان، والكتابات والمؤلفات المتعلقة بهذه المنطقة لا تحصى ولا تعد، وهو الدليل على أن هنالك عوامل مشتركة وجاذبة للمتلقي والمتأمل.

يمتاز أسلوب الشعر عند الشكرية فى البطانة بالسهولة والوضوح، وعند مايقدم أحدهم شعراً على وسائل الإعلام المختلفة المسموعة منها والمرئية، تكاد تجزم أن كل مواطن فى السودان بمختلف سحناته ولهجاته يفهم ويتذوق هذا الشعر ، بل وقد عمت مفردات الشعر وطريقة أسلوبه، وهو مسجل فى هواتف العامه عرباً كانوا أم عجماً مما يوحي بوضوح وجمال أسلوب الشاعر واختياره للمفردات اختياراً موفقاً.

وهذا الشعر وهذا الأسلوب رغم سهولة وبساطة معانيه إلا أنه يتسم بالقوة فى إلقائه وقد يسمعك أيضاً قذف السلاح ودمدمة الرعود، عندما يتحدث عن الشجاعة والحروب، قد يسمعك عندما يتغنى للمحبوب،همس النسيم وخرير الجداول وحفيف الأشجار، وعندما يتحدث عن الكرم يذكرك بالكرم الحاتمي، كما يذكرك بوفاء السموءل.

يقول الشاعر أحمد البنا "الفرجونى": (1)

حَاتمْ والسمُوءَلْ ومُعتَصِم وإخوانَهُن (2)

بَركَة ناس أبوهُن تَبْقى فِى ديوانهُن (3)

تَعمْر دار أبوهُن ويبقَى زاهِى أو انهُن (4)

وأيامَ الدَهَر يَبقن جمِيع أعوانهُن (5)

أى أن أهل البطانه فى الكرم كحاتم الطائى ،وفى الوفاء كالسموءل بن عادياء، وإن هذه الصفات النبيلة وهذه الموروثات القيمة باقية فى الديوان سواء أكان أباؤهم على قيد الحياة أم رحلوا عنها وأن ديارهم عامرة بالكرم.

فالعديد من مفردات الأسلوب سهله الاستيعاب والتذوق (فحاتم والسموءل ومعتصم) أسماء معروفة ،(وبركة الناس) اى فضلهم (وعمران الديار)،و(أيام الدهر) فهى عبارات سلسة تجري على لسان أى سودانى ، خالية من التعقيدات والتنافر.

كما يكون الأسلوب فى بعض الأحيان كأنه خطبه منبرية ، تدعو الناس الى التمسك بحبل الله المتين والدنيا (فانية) ونعيمها زائل ، وهى محطة قصيرة للعبور إلى الدار الدائمة.

1ـ حسن سليمان محمد "ود دوقه"، وصف الطبيعة والمراثي فى بادية البطانة ص104.

2ـ من مشاهير العرب فى السماحه والكرم والوفاء كأنهم إخوانهم.

3ـ بركه ناس أبوهن : فضل والدهم ، ديوانهن : ديوانهم.

4ـ تعمر دار أبو هن : يتواصل عمرانها ، أو انهن : عهدهم.

5ـ جميع أعوانهن : تمنى أن يحالفهم الحظ فى كل الايام.

يقول الشاعر احمد البنا "الفرجونى"(1) هو إبن عبدالله محمد عمر البنا ينحدر من أسرة عرفت بالأدب والفن في أم درمان وفي سهل البطانة.

ما تَحَدثنى بالدُنيا شِنْ معنَاهَا(2)

خربانه ومُشلَّع يافهيم مَبنَاَهَا (3)

مهما تمتد ليك الفُرُوعَ تحنَاها

لابد ليها يوماً فِيك بتاخُدو طناها

فهى رباعيات تتحدث عن الوعظ والإرشاد والعمل الصالح وتنبيه إلى الموت الذي لا مفر منه وأن الدنيا مهما تعمرت تؤول إلى خراب وزوال وكثيراً ماتحولت القصور إلى القبور فى إشارة إلى الملوك والحكام ويقول :

دمّارةَ الُلوك الدنّيا مادار فايدةَ

حدما اتقدمَتْ لابد بتعكِس عايدة

غدارةَ الرِجال ست الفعال الكايدة

لا خَلَّتْ بليد لا سيد النباهة الزايدة

أى أن الدنيا لا قيمه لها دمرت الملوك، وكلما تقدمت بك عادت إلى الوراء ولم تترك البليد ولا النبيه.

ومن الأساليب التى نجدها فى شعر الشكريه التشبيهات بأنواعها المختلفه ، والكنايه والأشارات البلاغية.

1ـ حسن سليمان محمد " وددوقه" وصف الطبيعه والمراثى ص103.

2ـشن معناها: لامعنى لها

3ـ مشلع : خربان ، مبناها : بناؤها.

والمتأمل في شعر الزيادية والشكرية وطريقة الأسلوب يجد تلازم وتشابه فى المفردات والتشبيهات، والمصطلحات، وأسماء العديد من مظاهر الطبيعة كالجبال والنباتات والمياه ومن أساليب النداء عندهم، استخدام أداة النداء الياء للقريب والبعيد دون غيرها من الأدوات (الهمزه ، هيا ـ أيا ـ اى) ومن أمثله. (يا عينى)، (ياقلبى)، (ياروحي)، (يا عمرى)

ومن الأساليب المشتركة وصف حالة الشاعر بعد الفراق ، فى آنه بين الحياة والموت وأن حياته بعودة محبوبته وموته بفراقها، ومن أساليب عدم ذكر اسم المحبوبة، إلا أنهم لا يجدون حرجاً فى ذكر اسماء بائعات الخمر أما المحبوبات فيشيروا إليهن إشارة ذكية ويندر أن يتغزل الشاعر فى فتاة معروفة النسب والقبيلة لأن تقاليدهم تمنع ذلك منعاً باتاً فهم يعتبرون التغزل فى بنات القبائل اشانة لسمعتهن وسمعة قبائلهن، إلا أنهم يجدون مجالاً رحباً للتغزل فى الجواري ، وهن كثيرات، وقد لعبن دوراً كبيراً فى إلهام الشعراء أعذب الألحان ويكون فيهن التنافس خاصة إذا كان الشعراء والندماء من قبائل مختلفه بينها عداوة حينها تسعى الجارية لدفع الحماس لتحصد أكبر قدر من المال.

فليس غريباً أن نجد جملاً أو عربة تقف يوماً أو يومين أمام منزل إحدى الجواري وصاحبها فى قمة نشوته وطربه داخل منزل الجارية يحتسي كاسات الخمر ويرتشف "فناجين الجبنة" ولكن عادة شرب الخمر قد انحسرت كثيراً حتى أصبحت منبوذه عند الكثير من روادها فأصبحت الجبنة سيدة الموقف.

أما المحبوبة التى يكون الحب لها خالصاً ونقياً فلا يتعرض الشاعر إلى اسمها ويكتفي بالإشارة إليها من مثل قولهم.

(يا تفاحة المنقه) و(يا عجوة دنقلا) ،(ياست العروض والذوق) ،(ويافلانة) (ويامهرة كامل)،(وجدية علي) ومن أسلوب الايحاء عندهم ذكر اسم الوالد صحيح وتغيير اسم المحبوبة وهو ما وجدناه فى (مهيرة كامل) و(جدية علي) ومن الأساليب المشتركة تسمية الجمل وذكر الغزلان بكلمة "تيس" يقول عبد الرحمن عيسى مكين أبو شوقى من بادية الزيادية.

تَيسَ حَمْره لَمَح دَهَمَه وكَرف بارُود(1)

كَاكَتِيل سديس ماهُو أبو حَرَيرة قعُود(2)

اى أن جمله تيس غزلان ، اشتم رائحة البارود وشاهد صيادين وهو جمل كبير السن وعمره سديس ولم يكن قعود صغير وليس للغزلان علاقة بالقردة كما يقول عبدالله ود حمد شوارني من بادية البطانة:

تيس قُنّة الكريقَتْ القُرَدَة ضَامْرَة حَشاهُ(3)

فاتَ دَاَرْ أَبْ علي وَتَركَ العَنَاقَلَهَ وَراهُ

سمى جمله بالتيس والقرينة المانعه ورود كلمه القردة وهى رباط سرج الجمل وتيس الغزلان لايربط على ظهرة السرج.

ويقول الشاعر بخيت عبد المولى من باديه شمال كردفان

تيس قُنّه الصي الجَريهُو سريع(4)

ضَهْرك قَجّ وَغَاربَكْ للوسَادَة وَسيع(5)

1.تيس حمرة: شبه جمله بتيس الغزلان ، كرف بارود: اشتم رائحة البارود

2.كاكتيل: الجمل الكبير القوي، قعود: الجمل الصغير الضعيف.

3.الكريقت: منطقة في ديار الشكرية،

4.الصي :الخلاء

5.قجة: ارتفع

يمتاز الأسلوب عند الزيادية والشكرية بالسهولة والجزالة، أما الأساليب السوقية والحوشية من الأساليب النادرة جداً، والأسلوب الحوشى إن وجد فإن مصدرة الطبيعة التى يعيشون فيها ومن أسلوب البدايات الطللية عندهم ذكر الديار، واستخدام لفظ يا خليّ بدل خليليّ والدعاء للبلد بالسقيا والغيث.

ومن الأساليب المتبعة في البادية،أسلوب الدعابة والفكاهة والمزاح،والذي ينتهي بالتفضيل،كأن يفضل الشاعر نفسه على غيره أو يفضل غيره على آخر،أو يفضل نوع من الأنعام على نوع آخر .ويطلقون كلمة (سيد) على (صاحب) في كثير من المواضع ومن ذلك مثلاً(سيد الإبل) ،(سيد الضأن)،(سيد البقر)،أي صاحب الإبل وصاحب الضأن وصاحب البقر والمراد مالكها.وهذا النوع من الأسلوب الذي يبدأ أقرب إلى المناظرة ينتهي بتحكيم شخص آخر تحكيم عادل يرضي الطرفين. ولما كانت الإبل هي محل الفخر والاعتزاز نشبت بين اصحاب الإبل وأصحاب الضأن مناظره.

يقول فيها صاحب الضأن: (1)

سِيد الإِبلَ عـــــريانَ

وسِيد البقـــــر حَفْيان

عـــــاجبنِى سِيدَ الضأن

دق الضهب جــــزلان(1)

اى أن صاحب الإبل من التعب تمزقت ملابسه ،وصاحب الأبقار تقطعت أحذيته ، إلا أن صاحب الضأن مرتاح البال ميسور الحال ، جزلانه الذى يضع فيه النقود مصنوع من الذهب.

1.جزلان: محفظة النقود،

ثم قال صاحب الإبل: (1)

الغـــنّام وخـــرابَهْ(2)

تَقَع فُوقـــه ســحابَهْ

تَسَلَّم إيل جـــقلاَبهْ(3)

تشيل دار الحــــرابَهْ

اى أن الأغنام لا فائدة منها ودعا لها بالخراب وأن تصيبها سحابة أو صاعقة تقضي عليها ودعا للأبل بالسلامة ، لأنها ليست كالضأن الذى لا يقطع المسافات الطوال، بل الإبل هى التى تصل حتى أماكن الحروب بقوتها وسرعتها. أما ثالثهم فربما كان من أصحاب الإبل والضأن معاً لأن تشبيهه كان محايد فى حكمه حيث قال:

سَمِـــح الضأن للجـلبه

وسمحة ام قرن للحلبة(4)

كَلّ المـــــال بى دربة

إلاَّ اَمْ زور بتغــــلبه(5)

1ـ مقابله مع الشاعر محمد إبراهيم معلى.

2.الغنام: بالعامية تعني الأغنام

3.جقلابة: من أسماء الناقة

4.أم قرن: يقصد الماعز

5.أم زور: من اسماء الناقة، بتغلبة: يتغلب عليه.

اى أن الضأن تظهر فائدته فى قيمته النقديه والماعز فى حليبها، وكل منها له دورة الا أنه استثنى الابل أنها تغلب كل المال، بما حباها الله سبحانه وتعالى من ميزات لا توجد إلا فيها.وأسلوب الشعر الذى يميز البطانه دون غيرها مايعرف "بالمسدار" وإن كان موجود فى بعض البيئات إلا أن التميز فى أن المسدار قد تصل أشعاره إلى مئات الأبيات وكأنها معلقات، واصفاً رحلة طويله لجمل واحد ذاكراً كل المحطات التى يمر بها ، أما فى بيئة الزيادية فتجد المسدار فى شكل بعض الرباعيات ولم تصل الى ما وصلت إليه بادية البطانة.

كذلك نجد رحلة الصيد من خلال الكلاب مشتركة فى البطانه وشمال دارفور وشمال كردفان إلا أنها الأكثر حضوراً فى بادية البطانة.

من الملاحظ أن للزيادية والشكرية أسلوبين،أسلوب يتناسب مع البيئة البدوية (البادية) تستخدم فيه مفردات ذات علاقةبالبيئة ،وأسلوب آخر يتناسب مع البيئة الحضرية تستخدم فيه مفردات ذات صلة بالحضارة،وهذا مانجده عند الشاعر علي بن الجهم وقصته المشهورة بمدح الخليفة بقوله: (1)

أنت كالكلب في الوفاء ** وكالتيس في قراع الخطوب

فلما هم بعضهم بضربه قال لهم الخليفة: دعوه فالإنسان ابن بيئته،فلما أقام بالحضر تغير أسلوبه فقال واصفاً فتيات في مورد الماء:

عيونُ المها بين الرصافةَ والجسرِ ** جلبّنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدرِ
أعـــدنَ لي الشوق القديم ولم أكُن ** سلوتَ ولكن زدّن جمراً على جمـــرِ
سلمّـــــنَ وأسلمنَ القلوبَ كـــأنّما ** تشكل بأطـــــرافِ المثقفةَ السمــــرِ
وقلّـــــنَ لنا نحن الأهِلّـــــةَ إنمـــا ** تضئ لمــــن يسري بليلٍ ولا تقــــرِ

1ـ محمد بن احمد أبي الفتح الأشبيلي،المستطرف في كل فن مستظرف.

المبحث الثاني: المفردات والتعبيرات في شعر الشكرية والزيادية والموازنة بينها

ويقصد بها مفردات اللغة الفصيحة والعامية التي لا يخلو منها حديث الشكرية والزيادية ولم يوجد بينهم من لم يعرف معناها، لتعارفهم عليها، فهي منتشرة فى كلامهم وفى غنائهم، وفى شعرهم ، ولعل مرد هذه المفردات إلى البيئه التى يعيشون فيها ، وتتداخل المفردات عندهم مابين فصيح موغل فى الفصاحة وعامى موغل في العامية . وهذه المفردات مشتركه عند الزيادية والشكرية وهى بذات المعنى عندهما .

من أسماء الإبل عندهم:ـ

أولاً: يطلقون على جمال السباق:

البشاري: وهو من أصل إبل قبيلة البشارين

العنافي: وهو من الجمال المعروفة بسرعة العدو في السباق

الأصهب: وهو الجمل السريع والأصيل فى سلالته

الهضليم : هو الجمل الذى يشبه طير النعام فى سرعته

القرجاوي: الجمل السريع قليل الشعر.

ومن أمثلة ذلك قولهم

القرجاوي حَسْ بالقِــدّة فوق ستارُو
لاوز مِنها وقـــافَى البلــد في نهارُه

ثانياً: يطلقون على جمال حمل المتاع والشدائد

الكلس : الجمل الصعب الذي يتحمل الشدائد.

الكاكليت : الجمل العاتى

البانقير : الجمل الهائج

أبو دومة : الجمل الذى على عنقه تسيل ماده سوداء

أبو بادرة : الجمل العريض الواسع

أبو غارب : الجمل وسيع الغارب الذى يتحمل السرج وهو الطويل المرتفع

حَّمال الثقيلة : الجمل المخصص لحمل الأثقال

التلب اللزوم : الجمل الكبير فى سنه الهادى فى طبيعته

تيس القنة : الجمل الكبير الذى يشبه تيس الغزال فى سرعته

ثالثاً : يطلقون على النوق

وهى الأسماء التى كثيراً ما يسمون بها البنات

الجزرة : الناقة السمينة ذات السنام العالى

الحقة : الناقه البكرة ، وهى سن (حوالي ثلاث سنوات) فى أعمار الإبل

الرزامة : الناقه ذات الرغاء

القودة : الناقة التى تتقدم الإبل

العبلوجة : الناقه الصبية

الحنانة : الناقة ذات الصوت الحنين

أم ساق : الناقة الطويلة

أم زور : الناقة العريضه

أم تاج : الناقة ذات الرأس الوجيه

كاردي : الناقة التى تقود صاحبها الى المهالك

جندي : أيضاً الناقة التي تقود صاحبها إلى المهالك

من أسماء الغزلان عندهم:

جاء فى شعرهم ذكر الغزلان حقيقة ومجازاً فيقصدون الغزال عند الصيد ويقصدون المرأة تشبيهاً لها بالغزالة.

أم خدود : الغزالة ذات الخد الجميل

الديفة : الغزالة الصغيرة ذات القوام المعتدل

أم كفل : الغزالة السمينة ذات الأرداف الممتلئة

أم زيق : الغزالة ذات اللون الأحمر وسطها خط أسود

الهوابة : بنت الغزالة الرضيعة

الحمارية : غزالة لونها مائل إلى الحمرة

البهم : صغار الغزلان

المعيز : قطيع الغزلان

عنز ام شومري : الغزالة الشرادة

البر روبه : إبنة الغزاله

الرشا : الغزالة الصغيرة

الدرعة : الغزالة ذات اللونين الأبيض والأحمر

ومن أمثلة ذلك قول داود عبدالرحيم:

عنز أم شومري الوضيب تلاكي

من أسماء السحب والمطر:

القبلي: المطر الذي يأتي من الشرق

أم هرمسيس : المطرة الغزيرة

الدوداوة : المطرة التى تصحبها الرعود المزعجة

أم بشار : السحابة فى أول الخريف ومؤشر قدومه

العينة : الأمطار المستمرة لعدد من الأيام

السقاية : المطرة التى تهطل من مغيب الشمس حتى مشرقها

الشكشاكه : المطرة الخفيفة المتواصلة

الليلية : الأمطار التى لا تهطل إلا ليلاً

الضحوية : مطر الصباح الباكر

الدعاش : أول رائحة المطر

البُخات : آخر مطر فى الخريف يفيد الزرع

ومن أمثلة ذلك تقول إحدى الحكامات من بادية الزيادية:

شَـــايّفة برُوقاً قِبلي
فُوق عَربي فُوق إبلِي
أبُويَ بخيت أحْلبْلي
لبن أم زور طايبْلِي

من أسماء الحرب أو المعارك عندهم:

الدوسة : مشتقة من الدواس أي العراك

الوكرة : الحرب الضروس

العركة : المعركة شبة المتكافئة فى القتل والجرح بين الطرفين

أم رمام : المعركة كثيرة الجثث

أم صقار : المعركة التى تحوم فى سمائها الصقور

الهرمة : المعركة الحامية

الكوماج : المعارك ذات الغنائم الكثيرة

من أسماء المرتفعات الجبلية والرملية:

القنة : المرتفع الجبلي الصغير

العِلو : المرتفع الرملي

الكرب : سلسله جبلية ليست مرتفعة

القلع : جبال صغيره منفصلة عن بعضها البعض

الضهر : التل الرملي كثير العشب

السدر : مرتفع رملي على سطح جبل

القوز : التل أو الكثيب الرملي

العتمور : الطريق الرملي

المقرح : الطريق الصخري

الدِرة : الجبل الذى يشبه ثدى الناقة

من أسماء أيام الأفراح كالعرس والختان وغيره:

البوش : مكان اجتماع عام للهو والرقص ويعم الرجال والنساء

السبوع : الفرح الذى يستمر سبعة أيام

الحفلة : مكان الاحتفال

الليم : مكان اجتماع الفرح

الدخلة : يوم العرس

العزومة : يوم الدعوة

الصفقة : اللعب على إيقاع التصفيق وحده

ومن أمثلة ذلك قول سيد أحمد الحاردلو:

ديل الليمهن على الناس المتلنا محال

من أسماء المحبوبة وألقابها : ويسمون الحب بالغي:

ست ريدي : يقصد محبوبتي

ست اللهيج : صاحبة الحديث الحلو الجميل

تومتي : محبوبتي ، وتعني زوجتي أيضاً

قريبتي : الصديقة والعشيقة

أم جمال : صاحبة الجمال الشديد

أم وضيب : صاحبة الشعر الطويل

القصيبة : الندية الطرية وهو إشارة إلى ريعان الشباب

ست القرقد : صاحبة الشعر القصير

الصيدة : الجميلة كالغزالة وهو تشبية بليغ

من أسماء السلاح :ـ

السيف أبو نساق : السيف الطويل الملطخ بالدم

القربينة : البندقية الأجنبية

المنوعة : البندقية التى تمنع الحكومة استخدامها لغير العسكريين

التشادية : السلاح الناري الذى وصلهم عن طريق جمهورية تشاد

البلجيك : السلاح الناري المصنوع فى دولة بلجيكا

التمتيك : السلاح الذى يعمل أوتوماتيكياً

ومن أسماء مراقد المياهـ :

البركة : مكان تجميع مياه الخريف

الترجة : رهد الماء(مكان تجمع الماء في أرض منخفضة)

الترعة : الماء العميق

التوكاية : بركه ماء تحيطها الأشجار

المشرع : مورد الماء للإنسان والحيوان

السَرَفْ : الماء الجوفي المستمر طول العام

العد : مورد الماء للإنسان والحيوان

التمد : بئر صفيرة وقصيرة تحفر فى موسم الخريف غالباً

القلتة : شقوق فى باطن الجبال تشبه الآبار

من أسماء الأودية والخيران عندهم:ـ

الوادي :هو الوادي الكبيرالذى تتفرع منه أفرع صغيرة

الفرع : رافد من روافد الوادي الكبير

الإيد : رافد من روافد الفرع

الشلخة : وادي كبير تفرع إلى فرعين رئيسيين

الشعبة: أودية جبلية

الخور : وادى عميق رقيق المجرى

الشق : منحنى به ماء وعشب

ومن ذلك قول داود عبدالرحيم: وادي مجرور قطعناه وعديل مدينا

من أسماء الطيور الجارحة وغير الجارحة كالنعام:

الهضليم : ذكر النعام

الربدة : الانثى من النعام

الزوزاع : ذكر النعان السريع

كلدنق : صقر جارح يأكل أحشاء البشر

الحدية : صقور تعيش على خطف اللحم والفرائس

أم صرير: نوع من الطيور الصغيرة

الحباري : من الطيور التى يصطادونها وهى طيبة اللحم.

ومن ذلك قول الحاردلو

هاج فحل أم صرير والممانع بشت

المبحث الثالث :معجم التعبيرات البدوية والأمثال الواردة فى الشعر الشعبي عند الزيادية والشكرية:

الدود النتر : الأسد الذى يزأر

فرتاق الصفوف العامرة: الفارس الشجاع الذى يشتت جمع أعدائه

قام بى شارد: الجمل الذى يسرع بصاحبه كأنه شارد وهارب

دود السدر : الأسد الكامن تحت شجر السدر الكثيف

تيس قنة الصي: يشبه الجمل بذكر بقر الوحش الموجود فى القنان

بقر التلي المتواكي : الأنعام التى يحرسها الفارس المساهر ليلاً

غلب السولاف مايكيلو مدة : أتعب الأعداء فى المنافسة فهم لا يستطيعون أن يجاروه في الكرم والنبل

العفن ما بنكرف: الفارس الذى لا يستطيع الأعداء الأقتراب منه

تور جاموس : الرجل الشجاع

جرى بلا مضراب : السير فى الاتجاه الخطأ

مابشرب الميخانة : لا يتناول المسكرات

فارس الحوبة : فارس المعارك الصعبة

أخو إخوان : كريم وشهم ، جومس : غِضِب غَضَباً شديداً

هضليماً مبارى نعام : تقال للرجل الجبان الذى يفر من المعركة

لامن وين ولاوين ترسو : لا تسألن من أين أتينا ولا إلى أين ذاهبين

السماء شال وخلف براقو : إمتلأ السحاب بالماء وكادت البروق تشعل السماء ناراً

المقيلة والسربة : المقيلة زمن القيلولة وإنزال السرج من الجمل ليرتاح والسربة شدالرحال

المعشاية والمداناة :المعشاية ترك الإبل ترعى ليلاً كى تتعشى والمداناة العودة إلى محط الرحال

(الضرا) طويل البادرة شارف عنقه: واسع الخطو طويل الظهر منحنى العنق الحربة الوسيعةبصرها : يقهر الجيش المهاجم بالحراب كثيرة العدد وحققت الأمن والسلامة للجمال ذات السنام العالي الذى يشبه القطية.

النشوق والمؤطاة: وهي مقابلة تعني الذهاب والإياب

كسر العالي : عبر الأراضي الرملية المرتفعة

البحرى البنات مابخيب: الرجل الذى يتذكر العار يهتم ألاّ يلحق أخواته عار أوخيبة

العنده دادا وعنده داد: الحاكم الذى له عبيد وخدم

سيد الأشقر للهداد : صاحب الإبل الكثيرة

دفاع الشوائل يوم سنين الجوع: الرجل الكريم الذى يدفع الإبل الشوايل للفقراءوالمحتاجين فى سنين الجوع

يسلفق فى الخبيب : يخب الجمل خبياً متواصلاً(الخبيب السير المتوسط للجمل)

شيلى رماد : ترمدي بالرماد حزناً للقتلى.(عادة جاهلية عند النساء).

كل التعبيرات البدوية والأمثال الشعبية التي وردت عند الشكرية مستخدمة لنفس المعاني والدلالة عند الزيادية.

الفصل الثالث

الصور والأخيلة والبناء الفني عند الزيادية والشكرية

المبحث الأول : الصور والأخيلة والبناء الفني في شعر الزيادية

المبحث الثاني : الصور والأخيلة والبناء الفني في شعر الشكرية

المبحث الثالث: الموازنة بين الصور والأخيلة والبناء الفني عند والزيادية الشكرية

المبحث الأول: الصور والأخيلة والبناء الفني عند الزيادية

الصورة الشعرية هي اللغة التي يتناول بها المبدع الأعمال الفنية والأدبية، واللغة هي أظهر الجوانب التي تتشكل فيها الصورة الشعرية ،والصورة الشعرية إبداع فني يخاطب الروح والإحساس والخيال معاً(1)

مما لاشك فيه أن البيئة البدوية بيئة متحركة والمشاهد والصور فيها متعددة ومتنوعة، فالناظر إليها يجدها تمور بالحركة مابين إنسان وحيوان وطيور ورياح ،فالصورة فيها واضحة والخيال خصب نقي، فإنسان البادية صافي الذهن واسع الخيال يصور لنا الأشياء من حوله وكأنه فنان يمسك بريشته ليزاوج لنا بين الفن والسحر ،وما أروع اللوحة في البادية حينما تتفرع روافد الصور والأخيلة فيها لتلتقي عند ملتقى يتمازج فيه الفن والجمال.

وتلتقي الفنون جميعها في إثبات رسالتها التي تؤدي إلى أن يجد المتلقي مجالاً واسعاً لقراءة الصور والتخيل ،والنقد والموازنة. فكتابة القصيدة واختيار ألفاظها وكلماتها وانسجامها يمثل خلقاً أدبياً تاماً مثلما يكون رسم الفنان للوحته واختيار خطوطها وتعرجاتها وألوانها أمنسجمة أم متنافرة وما يعلل هذا الإنسجام أو ذاك المتنافر والصلة بين الشاعر والرسام صلة ترتبط بالرسم والأدوات والتأثير والأحاسيس ،فالقصيدة ،عمل فني واللوحة عمل فني آخر.

ومثلما تنزل القصيدة أثراً في السمع والبصر والقلب فإن اللوحة تترك أثراً في البصر والقلب وبإستطاعة الشاعر أن يحول كلماته الشعرية إلى لوحات فنية (2)

فالكلمة هي أداة الشعر ،والصورة الفنية عنده تحمل عديد الإيحاءات والأبعاد ،فهي أكثر خيالاً وتخيلاً ،فهي تصور الصورة وتجسدها ،وإن مضى عليها زمان كأننا نراها رأي العين ونسمع ما يلازم هذه الصورة من تغييرات عبر الصدى وهي في موكب الماضي عبر الخيال.

1.د.بابكر الأمين الدرديري ،النقد الأدبي، منشورات جامعة السودان المفتوحة، ص111

2.ظاهر محمد هزاع الظواهرة ،اللون ودلالته في الشعر ،ط1، 2008م، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص223.

ومن أنواع الصور البلاغية الإستعارة والكناية والمجاز والتشبيه.

الإستعارة: هي استعمال اللفظ في غير معناه الحقيقي الذي وضع له في لغة التخاطب، لعلاقة هي دائماً المشابهة بين المعنى الحقيقي للفظ والمعنى الذي يستعمل فيه اللفظ مع غرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، والاستعارة من المجاز اللغوي وهي في الأصل تشبيه حذف أحد طرفيه مع وجه الشبه والأداة.(1) مثل: (رأيت أسداً يحارب بسيفه) والمعنى رأيت رجلاً كالأسد في الشجاعة يحارب بسيفه، وهي نوعان:

أولاً :تصريحية :وهي ماصرح فيها بلفظ المشبه به للدلالة على المشبه المحذوف مثل قول المتنبئ يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقبلَ يَمشي في البُساطِ فما دَرَى ** إلى البحرِ يسعَى أمْ إلى البدرِ يَرْتقِي

ثانياً: المكنية :وهي ماحذف فيها المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه مثل:

لا تَعْجبي يا سلمُ مِنْ رجلٍ ** ضَحِكَ المشِيبُ برأسهِ فَبَكَى

المجازالمرسل: هو كلمة استعملت لغير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهه لقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي ومن علاقاتها :السببية ،المسببية، والجزئية، والكلية، وإعتبار ما كان ، واعتبار ما يكون، والمحلية والحالية(2).

الخيال: هو إدراك أو تصور للغائب عن الإدراك الواقعي، والخيال يعتمد على الذاكرة، والصورة هي التي تغذي خيال الشاعر الإبداعي وخاصة في وصف الأشياء من مشبه ومشبه به. كالحي والجماد والجميل والقبيح. والفرق بين الخيال والتخيل كالفرق بين الصورة والتصور. (3)

---

1. علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2011م، ص124ـ 127.
2. المصدر السابق نفسه، ص189.
3. موسى ربابعة، دراسات في شعرية القصيدة العربية الجاهلية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ط2، 2011م.

البناء الشعري: لقد بات من المؤكد أن الشعر في واحدة من أهم خصائصه (تنسيق النظام الصوتي للغة ،وأن المستوى الصوتي أو الإيقاع جزء لا يتجزأ من القوام الشامل للقصيدة.ويحدد الشكل الخارجي للقصيدة من خلال الأوزان والقافية ،وفي الشعر الجاهلي نشأت قاعدة بأن القصيدة تبدأ بالنسيب وتنتهي بالغرض الأساسي.(1) أما البناء الداخلي للشعر العربي الجاهلي مفكك ،وهو عبارة عن أوصاف منعزلة مركبة على بعضها .وهو ما نلاحظه في المعلقات.

ومن ظواهر الإنحراف السلبي في بناء القصيدة مخاطبة الحيوان والشجر والريح،والقلب والأطلال والدهر والموت،مثل :

يادارَ عبلةَ بالجوارِ تكلمي ** وعمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي

فهو يخاطب جماد طالباً منه أن يتكلم ويجيبه على أسئلته،وكأن يقيم حواراً مع عالم الحيوان.

ويلاحظ أن ظاهرة الإنحراف السلبي تكون صالحة حين تطبق على التعبير المجازي ،ويبدو جلياً أن هذا هو الذي عمد إليه الشعراء في الجزيرة العربية وفي السودان.

ومن باب الموازنة (قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد،فيحسن في وقت ما لا يحسن في غيره ويكون بناء الشعر واختلافه بإختلاف العصور والطباع والأمكنة.فشعر عدي بن يزيد أسلس وهو (جاهلي) من شعر الفرزدق وهو (إسلامي) لأنه أختار من الكلام ألينه واسهله.

أما القافية في بنية الشعر العربي تتناسب مع القافية في الشعر الشعبي عند الزيادية والشكرية إذ أنهم جميعاً يتحدون في توحيد القافية إلا في حالات نادرة.والبيت الشعري في الشعر العربي طويل بينما في الشعر الشعبي قصير (يعتبر البيت في الشعر الشعبي بمثابة شطر البيت في الشعر العربي).

---

1. 3.موسى ربابعة،دراسات في شعرية القصيدة العربية الجاهلية،ص78.

أولاً: الصور في الشعر الشعبي عند الزيادية.

الناظر إلى الرباعيات بتأمل يرى صوراً ويسمع أصواتاً عبر الذكرى والخيال من خلال السهولة والوضوح الذي تعبر عنه معاني مفردات الشعر الشعبي ،والأدب السوداني سواء أكان فصيحاً أم شعبياً إليه تترجم ما في النفس الإنسانية بكل ما فيها من الحقائق والأحلام والتمني والحركات والأحاسيس والحب والأنغام والإبتسام والشوق وهو يخاطب أهم الحواس ،السمع والبصر ،فالكلمة توحي بالصورة ،وكأن الصورة أمامنا تتحرك ،وهذه الصورة تتطلب من القارئ مزيداً من القراءات والأخيلة للجمع بينها والسعي لوجود العلاقة التي تجمعها، فنحن حين نقرأ هذه الرباعيات نستحضر الشاشة والتلفاز ،فنرى مطاردة الصيد وتلاقي الفرسان في ميدان المعركة ،وحركة فرار الأعداء ،ونسمع لأصوات الطبيعة ،وتصور لنا الرباعيات السلاح،فكأننا نرى رمحاً مكسوراً أو سيفاً يتقطر دماً ،بل وبعض الرباعيات لونية تنحصر في وصف لون الدماء في الحروب أو وصف الخضرة في الجداول ،أو وصف السحب المتراكمة في الخريف،أو وصف الإبل نفسها ،وفي مثل هذا يقول الشاعر (1) "محمد أحمد جبريل خميس الشهير بود جبريل" من شعراء محلية الكومة المجيدين .

اليلةَ الجَميل لَابِس نعـــال الحِنة

بِتْقدَلَ كِيف شِيخ الطيُور في الجِنة(2)

بَرَد الشولي جِي من الجبال انضنه(3)

يا عِيشاية أقطَع لينا نَنَجع مِنه (4)

1.مقابلة شخصية مع الشاعر،ود جبريل ،محلية الكومة.2014م

2.بتقدل: يتبختر ــ 3.جي من الجبال :أي من ناحيتها ــ 4:ننجع :نبعد

فهو يصور المحبوبة في كامل زيها وهي لا بسة نعال الحنه:وفي هذه إشارة إلى نوع النعال التي تلبسها، حيث نرى صورة هذا الحذاء وأن صورتها ومشيتها من الزينة والدلال ومشية الهوينى كأنها شيخ الطيور في حديقة، وهو يقصد بشيخ الطيور :طائر الطاؤوس،ثم صور لنا قدومها أمامهم كالبرد القارص الذي لا يستطيع أي شخص تحمله وهو المعروف " ببرد الشولي" وهو نوع من البرد قد يؤدي إلى الوفاة فإنها كهذا البرد والنظر إليها قد يصيب الشخص برعشة فيغمى عليه ويموت حالاً،وهو ينادي صديقه " عيشاية" بأن يعدو إلى الأمام مسرعين ويتجاوزوا هذا المكان الخطر،حتى لا يتم حسابهم في تعداد المفقودين.

ثم يقول وهو يصور لنا حركة جمله:

أُمَــــك فِي البِكَـــار حُـــورية (1)

عَنْقرتَكَ سَفِيهاً حــــدّر الطاقِية (2)

لفَحَت الكُور علِيَك وساقِي في الرقبية(3)

تَعرِفْ رأي وتسوي تَغـِمِز الشــــايقِية(4)

أي أن جملة من الجمال البشاريات وهو أصيل وأمه من شدة جمالها كالحورية ،وأن عنقه تعرج ورأسه إلى أعلى ومثله مثل السفيه الذي وضع طاقيته إلى الأمام بصورة أشبه بالتكبر والتبختر،وأنه على ظهره وأرجله وضعها فوق "الرقبية" وهي مصنوعة من الجلد توضع موضع الأرجل لتحميها من الأذى ،فصار الجميل في سرعته يتراقص وقد شبه رقصة جمله بالرقص عند قبيلة الشايقية وهو يقصد الرقص على آلة الطنبور.

1.البكار:صغار الإبل ، حورية :من الحور العين في جمالها.

2.عنقرتك :عنقك.

3.الكور:سرج الجمل،حدر : وضع الطاقية في مقدمة الرأس ،الرقبية :أداة مصنوعة من الجلد توضع على رقبة الجمل.

4.تغمز :يتراقص في سرعته كرقصة الطنبور عند الشايقية

ويقول في موضع آخر:

أُمـــــكَ حُـــــرة مـــــا مُندكَــه (1)

سَرَاَتك جَرّ في ضهرك عملّوا دَكَـــة (2)

يقـــــرِم بَلدَة الفرشَ حريرَ وأنسكَة (3)

حِس جرقُومه درويشاً بَرَكَ فِي الرَكَه (4)

أي أن جملة أصهب وأمه طويلة القامة وليست قصيرة مندكة وأن سنامه على ظهره كالجبل،وهو يقصد به ديار المحبوبة التي نامت على الفراش من حرير،وأن لجمله صوت مثل صوت المادح في حلقة الذكر.

وفي مثل هذا يقول الشاعر بخيت عبدالمولى من شمال كردفان:

القَرجَاوِي حَسْ بالقَدةَ فوُق ستارُو (5)

لاوز مِنَها وجَافى البَلدَ في نهارُو

كَسَر العالِي خَلَى زنادُو توقد نارُو

تَايَهْ فِكْرُو درويشاً نَقَز بي طارُو (6)

أي أن جمله المسمى القرجاوي عند ما سمع بضرب الصوط على وسطه،إنطلق مسرعاً جاعلاً كل البلد خلفه وأصبح كالنار على العشب في سرعته،وأنه كالمادح الذي يرقص على نغمات الطار والإنشاد.

1.مامندكة:المندكة هي القصيرة

2.سراتك :سنامك

3:يغرم بلده: يقصدها، أنسكه :تغطى قاصداً النوم.

4.جرقومة:يقصد حلقومة،الدرويش :الصوفي المادح

5.القدة :السوط ــ 6.نقز :رقص.

الشاعر علي عيسى جاروط يصور أصابع محبوبته وشعرها بالآتي: (1)

أصَابع إيدك اللينات
أقلامَ كوبَيه مبريَّات
كَربلَ دِيسهَا أبو دَحَات (2)
رُوب العندُو حَمَامَات (3)

أي أن أصابعها في الاستقامة كأقلام الكوبية والأنامل مصبغة بالحناء،كالأقلام مبرية أما شعرها فهو يصورها لنا بريش النعام في الليونة والنعومة،ثم يقول:

عَصاةُ اللّابِس الفَنِيَلة
مربُوعة ماهَا الطوِيلة (4)
البَنَات غُزلان أنت رِيلة
نَفَسِك مجمُوع في فَتِيله (5)
عيونها كَهارِب الجزَيرَة (6)

ويقول الشاعر علي عيسى جاروط:

يا الشَيكة الباع عوالِي السُوق (7)
السَجَاجة العلِى المطلُوق (8)
خَلِيتِي البشبَهْ المخلُوق (9)
وقَعدتِ تجالسي نَاسَ خازُوق (10)

1.علي عيسى جارو ،من شعراء مدينة الكومة الميزين.

2.كربل:تجمع، ديسها :شعرها ، أبو دحات :أسود متراكم 3.روب:ريش النعام ، حمامات :مقدمة الشعر "الذوائب"

4.مربوعة :متوسطة ،ماها :ليست ــ 5.مجموع :نوع من العطر ــ 6.كهارب الجزيرة:كشافات الجزيرة المروية.

7.عوالي السوق:أفضل الإبل قيمة. 8.المطلوق:الجمل الذي منع من الركوب. 9.خليتي: تركتي،البشبه المخلوق:أشباه البشر

10.خازوق:السفيه الذي لاقيمة له.

وفي هذه الأبيات محسنات بديعية ،وهي تأكيد الذم بما يشبه المدح فهو يصف لنا فتاة جميلة ووزنها ثقيل مثل الشيك الذي اشترى صاحبه أفضل الإبل وأعلاها قيمة في السوق فلا شك في أنه شيك قيم ومهم ،ثم وصفها بالسجاد العجمي الجميل ،الذي وضع على جمل أكثر جمالاً ومتروك لفترة لم يركب عليه أحد إلا أنه يتأسف لما آلت إليه حال ،الفتاة الجميلة التي سقطت في مجالسه ومجامعه الساقطين والسفلة في المجتمع من الشباب فهو يصور لنا صورتين مختلفتين لفتاة واحداً أختلفت حياتها وتغير سلوكها،فبدأ يمدحها وهو يقصد الذم.

ويقول في موضع آخر:

رِكِبْ دُوارها جَاد الرَّب (1)

فُوقَ الدُمتُو قُطران حَبَ (2)

عَقَد قَشَ لا أنِيس لا عَرَب (3)

طَلَقَ عُقالَاتها قالتَ بَبَ (4)

أي أن صديقه جاد الرب ذهب للبحث عن موطن الماء والعشب ،وهو على ظهر جمله تقطر من عنقه مادة سوداء كأنها القطران ،وقد صار بعيداً لا أنيس ولا عرب ويقصد بالعرب فريق العرب،ثم وجد ما يصبوا إليه من المرتع الخصب فطلع العقالات وانطلقت الإبل على الأرض حتى يسمع لأقدامها صوتاً كأنه ضرب المندفة (آلة ضرب القطن).

1.ركب دور: ذهب للبحث عن الماء والكلأ

2.الدومة: مادة كالقطران تنزل على عنق الجمل. 3.عقر قش: تعقب موطن العشب. 4.طلق: فك .قالت بب: سارت يسمع صوت لها

ثم يقول:

الحَمْلةَ السيدِها ودَ جنقِي

أم دَشَراً فِي الصعِيد ماجِى (1)

العَاج في أيدِيها تَقْدِل بي (2)

كِيفْ حَنَكَ الطَرَد لُو حِشِي (3)

فهو يصور لنا العاج والحلى الذى تلبسه هذه الفتاة الجميله وهى تمشى مشية الهوينى وتسمع نغمات العاج على يديها كأنه صوت لأسنان الجمل الهائج وهو يطارد الجمال الصغيرة ويحرك أسنانه فتحدث صوتاً وهو ما نجده في الشعر الجاهلي: (4)

وَدِع هُريرة إنّ الركَبَ مُرْتَحِلُ ** وَهَــل تَطِيقُ وَدَاعــــاً أيّها الرَجُــــل

غَراءُ فرعاءُ مَصْقُول عَوارِضُها ** تَمْشى الهويْنى كَما يَمشى الوجّى الوَحِلُ

كَــأنّ مِشْيتِها مِنْ بيتِ جَاَرتِها ** مّــرَ السحــابِ لا ريثٌ ولا عَــجَــــلُ

تَسْمَعَ للحُلى وسواساً إذا انصرفتْ ** كـــما إستعَانتْ بريحٍ عشرقٍ زَجِـــــلُ

فالشاعر يصف لنا هريرة بأنها ممتلئة الجسم وتمشى على إستحياء وأنها ذات جبين أغر، ومشيتها كمشيه السحاب، وأن الحلى على يديها ورجليها يسمع له صوتاً كأنه الأجراس فى رقته وجمالة.

1.أم دشر في الصعيد: رفقاءه في دار الصعيد.

2.تقدل بيه: تتبختر به.

3.الطرد لوحشي: الجمل الهائج وهو يطرد صغار الجمال.

4. د.أحمد عثمان أحمد ،المعلقات دراسة أسلوبية ، ص.

الخيال فى الشعر الشعبى عند الزياديه:

الخيال الشعرى هو نشاط خلاق يدفع المتلقى إلى اعادة التأمل فى واقعه من خلال رؤيه شعريه، والخيال هو إدراك الغائب والتعامل معه، وهو مهاد الإبداع ومنتج اللغه التى هى كلمات تستدعى بديلها الغائب إذاً هو عماد لغة الشعر ، والصورة هى ثمرة الخيال ، وتعد الصورة فى الشعر تحققاً جوهرياً للخيال، اى منطق الخيال الشعرى لا يتقدم بدون الصور، والصورة المحسوسة فى الشعر ماهى إلا رافد من روافد الخيال وهو يعتمد على الذكرة التى تستدعى الصورة والصوت عبر الصدى من الماضى والتصوير الفنى مرادف للتعبير البلاغى مثل التشبيه والكنايه والأستعارة بأنواعها.

إذاً فالخيال فى الشعر الشعبى عند الزيادية هو ذات الخيال فى مختلف ضروب الشعر والشاعر يصوغ الطبيعة فى شكل رمزى وهو عندما يستخدم خياله لا يعنى هذا الهروب من الواقع بل يتعمق في ماضيه ويغوص فيه. مستخدماً لغه الشعر ، فالخيال مثلاً فى الصورة بمفهومها الواسع الشامل لكل انواع العلاقات المجازية، كما نجده يستخدم النداء لغير العاقل ومن أمثلته :ـ

قول الشاعر محمد سليمان "قونى" مخاطباً الطيور:

الطَيَّر كَنْ مَشِيت قُول لِى جنابُو القَاضِي

لا جَـــــوابَ ولاخبراً بِجِيبو الــــرَادِي

أى أنه يخاطب الطيور ويحمَّلها سلامة إلى محبوبته التي صورها فى صورة القاضي للهيبة والوقار وأن يقول لها لماذا الصد والهجران ولماذا انقطاع الرسائل وانقطاع الأخبار عبر الأتصالات السريعة، ومنه نداء الطبيعة التى يتخيل أنها تجيبه "يا شجر الهشاب" " يا قرينى" أى خليلي وصاحبي وكأنه يشير الى مايعرف بشيطان الشعر .

وعرباً لينا يارِيحَ ما يتجِيبي خبارهُن

فهو يسائل الرياح عن أخبار العرب البدو فى حلهم وترحالهم هل لديها أخبارهم ام لا ومن أقوالهم:

سألتِــك بإلاه يـــا اللالُوبة

ناسَ سِيد ريدِى وَينْ رحلوبَة

ويقول الشاعر عبدالرحمن عيسى مكين: (1)

الريلَة أم كَزم عجبنى فى الوَعر مرحِيكِي (2)

فى زمن الخَرِيفَ والعُشبَ المربي سرِيكي (3)

ذَكَرْتِيني محبُوبتِي بى الكَفَل والضَمِير الفيكِي(4)

مَشية العَظَمَة وعُتمَة اللِيل الكَسَت عِينكِي (5)

شاهد الشاعر غزال جميلة فى الخلاء فتخيل أنها محبوبته وبدأ يخاطبها "بالريلة" وهو من أسماء الغزلان ويقول لها أن الصفات التى تتمتعين بها هى نفس صفات محبوبتي من الجمال والمرح والبدانه ومشيه الهوينى وسواد العينين. وكأنه متأثر بقيس ابن الملوح "مجنون ليلى" فى قوله:

جَيْدهَاجيدُ ليلّى * * الا أَنْ عظَمَ الساقُ مِنَها رقِيقُ

أى أن هذه الغزال لها عنق يشبه جيد ليلى إلا أن ساق ليلى ممتلئ وساق الغزال رقيق. وهو ما نجده عند جميل بثينه فى قصيدة ريعان الشباب والتى يتخيل أن جلوس ليلى وسط صويحباتها كاجتماع الغزلان فى حلقه واحدة.

1ـ عبدالرحمن عيسى مكين . نمط من الشعر الشعبى السودانى ص19

2ـ الكزم : فطسه فى الأنف ، الوعر : الخلاء ،3ـ سريكى : أصلها السراة: وهو الشحم فوق الضلوع عند الإبل

4ـ الكفل : الأرداف المتلئة، 5ـ مشيه العظمه : مشية الهوينى.

فهو يقول:

حَــواليَها مهاً بيض التراقِى * * وآرامُ وغُــــزلان رُقُودُ

سَكَــــنْ ببلدةٍ وسكنتُ أُخْرىَ * * وقُطِعت المواثِقَ والعُهودُ

وفى تخيل المحبوبة من ضمن قطيع الغزلان يقول قيس بن الملوح "مجنون ليلى" (1)

بالله ياظَبياتِ القاعِ قُلْن لنا * * لَيْلاىَ منكنّ امْ لَيْلىَ من البشرِ (2)

ياما أميلح غِزْلاناً شَدَنَّ لنا * * من هاؤَلياَّ تِكُنَّ الضال والسمر (3)

فهو يتبع قطيع الغزلان ويذهب به الخيال على أنه يتتع مجموعه من الفتيات الحسان ، ويدور بينة وبينهن الأحاديث الطوال والاجابه على الاسئله فالصور و الأخيلة واضحه فى بناء مثل هذه الأبيات ، فجاءت الصورة معبره رغم أنها تقارن وتوازن بين إنسان وحيوان، وجاء الخيال واسعاً، وهو يخاطب ويتحدث إلى حيوان غير ناطق، لكنه يجعل القارئ والسامع الذى لم ير من هذه البيئه وتلك الطبيعة والفنان التشكيلي أن يرسم لوحته رائعة واضحة الملامح والأبعاد من خلال هذه الأبيات.

وفى قصيدته التى سماها "ظباء من الناس" يقول (4)

إنّ الظَّباءَ التى فى الدَّور تُعْجِبُي * * تلك الظَّباءُ التى لا تأكُل الشَّجرا (5)

لهُنَّ أعناقُ غِزلانٍ وأعْيُنهُا * * وهُنَّ أحسنُ من أبدانهـــا صُورا

1ـ د. يوسف فرحات ـ ديوان مجنون ليلى ـ دار الكتاب العربى ـ بيروت لبنان 2005م ـص 112.

2ـ المعنى : بالله يا ظبيات الحقل قلن لى:هل ليلى منكن ام ليلى من البشر.

3ـ الضال والسمر : نوعان من الشجر.

4ـ د. يوسف فرحات ـ ديوان مجنون ليلى ـ ص114

5ـ الظباء التى فى الدور : يقصد الفتيات.

ولى فُؤادٌ يكادُ الشوقُ يَصَّدعُهُ ⁕⁕ إذا تذكَّرَ مِن مكْنونهِ الذكرا (1)

كانَتْ كدُرَّةٍ بحرٍ غاصَ غائِصها ⁕ فأسَلَمتها يداهُ بَعْد مَا قَدرا (2)

ومما يلاحظ أن الخيال والطيف سريا بالشاعر حتى صار يتخيل النساء غزلان، بعد ما كان يتخيل الغزلان نساء ، فجاء بعلة تمنع ورود المعنى الحقيقى فى قولة، إن الظباء التى تسكن الدور تعجبني، وهى من النوع الذى لا يأكل ورق الشجر وآن آعناقهن وأعينهن أجمل من أعناق وأعين الغزلان شكلاً، وآن قلبه حين رؤيتهن يكاد يتفطر من الشوق، ويقول كانت كدرة فى قاع البحر قاص إليها الباحث ثم اسلمتها يداه إلى القدر،وكأنما يشير إلى زواجها من غيرة.

إن عرب الباديه كثيراً ما يتجولون فى العراء بحثاً عن الصيد ، ففى مثل هذه الرحلات يصفو الخيال وقد تجد أحدهم فى رحلةٍ تمتد شهراً كاملاً دون أنيس آوجليس فيعمل عقله، ويتوسع خياله، فتجده تارة يخاطب "خليله" وهو غير موجود، وتارة يخاطب العير وحيناً يخاطب الطبيعة وأحياناً يخاطب نفسه ، وفى مثل هذه الظروف يولد الشعر الجميل على السجية دون تكلف أومبالغه وفي إحدى رحلاتهم إلى ليبيا حيث العطش والتعب وشح موارد المياه ،يصف لنا الشاعر محمد أحمد سليمان حالهم داخل جبل العوينات بحثاً عن الماء من شعاب الجبل وخيرانه وشقوقه فيقول:

جَبَلْ العَين كُلْ مَا أَصْبَحْنَا نَديهُ التَبّا ⁕⁕ هَبُوب صَرْصَرْ تَجيلُو تَدَرْدقُو بالحَبَة

فيهُ ربينا شَايلينْ القِـــرَبْ نــدْبَا ⁕⁕ حِسْ كَوَارَنَا بِتْخَامجّنْ دَلالِيكْ رَبّه

أي أنهم كلما أصبحوا لضوء يقولون تباً لهذا الجبل وهم محجوزين فيه ويتمنى أن تأتيه رياح صرصر وتنتهي منه ،وهو يصف لنا حالهم وهم يغرفون الماء بالكورة التي يسمع صوتها مع الأحجار كأنها ضرب على آلات الطبول في فرح كبير.

1ـ لى فؤاد يكاد الشوق يصدعه: يكاد قلبه يتشقق شوقاً

2ـ فأسلمتها يداه بعدما قدرا : أسلمتها يداه إلى القدر

البناء الفني فى شعر الزيادية:

لاشك أن القصيدة الجيدة تبنى فيها الجملة بدقه محكمة وتنتقى لها العبارات فى عفويه آسرة وتأخذ الكلمات فيها صياغها الملائمة. وتتفاعل فيها عناصر التعبير تفاعلاً يعمل على اشعاع عدد غير محدود من الدلالات.

فالبناء فى الشعر الشعبي عند الزيادية يعتمد فى الأساس على الزمان والمكان والبيئة التى تم فيها بناء القصيدة أو الرباعية أو حتى الأغنية والدوافع والظروف النفسية التى تتحلل الشاعر حينها فهى مرد التفسير لما جاء من تعبير. والبناء تتخذ فيه الصياغة والمضمون ويعتمد كل منهما على الأخر، فالتعبير يعطي المحتوى بنائه.

وقد تنطلق القصيدة من حادثة فردية عادية أو موقف شخصي حقيقي أو خيالي ،فالشعر في هذه الحالة، ليس هو كلام عادي بل فيه رنين من النغمات ،و إنه قلب الشاعر وروحه ودمه.

فعناصر الوحدة فى بناء القصيدة هى:

فالوزن ينبنى عليه ضبط ميزان القصيدة حتى لاتأتي مضطربة، والصياغة تشمل الوزن واللفظ والمعنى، والأغراض بأنواعها المختلفة ، ونفس الشاعر ومذاجه كلها ركائز أساسيه فى بناء القصيدة.

إذا جاز لنا أن نتناول المدح مثالاً لرمزية الممدوح فإن الممدوح هو الركن الأساسي فى بناء القصيدة فالشاعر فى مثل هذه الحالة يستدعي فروسية الممدوح وشجاعته وممارسته للحرب وصموده عند الشدائد وكذلك السيوف والسهام والخيول والدروع ومختلف أنواع الوسائل والأدوات والأسلحة هى أساسية فى بناء القصيدة.

والمعنى أيضاً أساسي فى بناء القصيدة للمدح عند قصدالكرم، فإن لم يكن الممدوح غنياً لم تتح له فرصة التصدق على المحتاجين أو حل المشكلات من حر ماله.

فالقوة والكرم والمجد والشرف والسيرة العطرة للممدوح تجعل المادح يشد رحاله إلى الممدوح بالناقة في رحلة شاقة كرحلة الشتاء والصيف فالتوجه إليه فى الأصل يقوم على الحب والرغبة الاتصال أو الاتحاد به حيث يقول الشاعر:

ولولا فرط حبك ما إزدهانى ** إلى المدح الطريق ولا التلال

قد يكون الممدوح رجلاً سيداً فى قومه أو جملاً من سلالة الإبل الكريمة وفى شخص الممدوح تتحد الأغراض كالمدح والفخر والوصف في آن واحد.

ومنها قول الشاعر عبدالرحمن عيسى مكين واصفاً جمله :(1)

أَحْدَبْ فَقْرَة أَهْكلْ عِنْد قَفَاهُ مُصنقرْ (2)

عَفَشَك مَا بِدُقْ ثَابِتْ وأَنْتَ مُكندرْ (3)

خَبْكَ كُلو قُنّه والتِفَاتْ وَتِعِنقرْ (4)

بِشَارِى أَبُوكَ ونَايبّكْ طَوِيل وَمُكّنجرْ (5)

فهو يعتبر بجمله وسلالته ويصوره لنا أنه أحدب الظهر منعرج العنق، ومن الخلق كأنه شخص جالس والمتاع على ظهره ثابت دون حركه، وسيره ممتع وأنيابه طويله ومنحية، وأصله من الجمال البشاريات.

1ـ عبدالرحمن عيسى مكين ـ نمط من الشعر الشعبى السودانى ص.43

2ـ أحدب وأهكل : أوصاف تعنى الأنحناء.

4ـ القنه : جري الغزال البطئ، تعنقر : تعنقر الجمل يعنى تحدى صاحبة.

5.مكنجر :منحني.

المبحث الثاني: الصور والأخيلة والبناء الفني عند الشكرية:

عاش الشكرية حياة فيها الكثير من الترف البدوي فركبوا الغارة وتبطنوا الحسناء،وأكلوا الطيب ولبسوا اللين ،وتعلقوا بالشعر وسارت الركبان غادية ورائحة بذكراهم ،فهم مجتمع بدوي متحضر في بداوته ،وإن كان معظم رواة الشعر لايكتبون ولا يقرأون حرفاً،بل يحفظون الشعر في صدورهم، ويدركونه بفطرتهم ونلاحظ فيهم سلامة اللغة وسلامة التعبير ،فلا غرابة في ذلك وهم نبت الطبيعة البدوية والبيئة العربية التي تعلم الشعراء منها على السليقة جزالة اللفظ وقوة التعبير وفصاحة اللسان.

فالشاعر عبدالله أحمد أبوسن يخاطب جمله ويشجعه على السير السريع وصولاً إلى ديار المحبوبة ،وكثيراً ما يغري جمله ويطمئنه بأن ديار المحبوبة دنت وأصبحت قريبة ،فعليه التحمل والاستمرار في سيره،حتى يرتاح وتحط الرحال عنه.

فهو القائل مخاطباً جمله: (1)

بَشُـــوفْ الــحـلْة بانت لي زريبة (2)
وتَرى القضروفْ دَحِين بِقَيتْ قريبهة (3)
أرَحْ يـــا الفي العَلوقْ مُرعاك ويبة (4)
رُقـــادَكْ يـــا جمــل عِنْدْ الحبيبةْ (5)

1.أحمد إبراهيم عبدالله أبوسن،تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة ،ص192.

2.بشوف :أرى

3.القضروف:تصغير للقضارف ،دحين :في الحال

4.ارح:هيا بنا ، العلوق: العشب الذي تأكله الإبل.

5.رقادك: مكان منامك،

ومن المؤكد أن الشعر فن إنساني ونشاط روحي يتفرد في كنه الذات الإنسانية وهي ذات شديدة التعقيد كثيفة التركيب.

فالشعر بأكمله في الكلمات أشكالاً ودلالات يوحي بالنظرة الجمالية إلى الأشياء ويعتمد الخيال سبيلاً أصيلاً إلى إدراك الواقع إدراكاً جمالياً يقول أحد شعراء البطانة :-

الـــــدَرعَة أمْ رُشُوم مـــــن غِير شُكُـــورة (1)

ضَامرَة وهادن جوفها وجَبهَتهَا المحكُورة (2)

سِنها أصفى مِــن لبنَ البِكار في الكُـــورة (3)

تتْرنحَ والكَفـــل بقوامـــها يلـــعبَ كوُرة (4)

فالشاعر هنا يوصف صورة إمراة، إلا أن معظم مفردات الرباعية تشير إلى غزالة ،منها الرشوم وهي وشم على الخد ،والأسنان والجباه،إلا أنه جاء بصورة أكثر حركة عندما وصف أرداف وعجز محبوبته أثناء الحركة ،كأن أردافها تلعب بجسمها كما تلعب الكرة.

يقول شاعر من البطانة :

الوَقَفَتْ قُصـــــادِي وغمزّت لي بعينيها

دِيسها كـــابي لا عِند القُصــــار كابيها

الخَـــلاَنِي أسَرح طـــول النهار باريها

شوف عِيني البناتْ مَراتَ يشاغلِن فِيها

1.الدرعة :ذات اللونين الأبيض والأحمر،الرشوم :وشم على الخد.

2.ضامرة:نحيفة ،جبهتها المحكورة :وجهها داي.

3.لبن البكار في الكورة :لبن الناقة التي ولدت لأول مرة .

4.تترنح :تتمايل،الكفل :العجز.

أي أنه يصور لنا لغة العيون التي يعامل بها محبوبته،وأنها وقفت بالقرب منه وخاطبته بلغة العيون ،وهي معتدلة طويلة الشعر،فصار يسرح بها النهار كله ويسير خلفها ،وأنها من شدة جمالها تتعرض لمعاكسه حتى من البنات.

يقول شاعر من الشكرية:-

اللُوم والشُكُر واحِدْ علي السَجْمَانَ(1)

واللَيل والنَهارَ واحد عليِ العميان(2)

عِزْ الراسَ دِهِن وعِزْ القِرب قُطْران(3)

عِزْ الخِيل لِجام وعِزْ الحرِيم وِليان(4)

فاللوم والشكر يقصد به غرض المدح والذم أي أن الرجل "السجمان" وهو الذي يقبل الذل لا ينفع فيه مدح ولا ذم ،مثل الأعمى لا فرق عنده بين الليل والنهار،وأن شعر الرأس يكرم بالدهن والقِرب تكرم بالقطران وحسم الخيول والتحكم فيها من خلال "اللجام" وهو مصنوع من الحديد يوضع على فم الحصان حتى يسهل التحكم فيه ؛أما النساء فجمالهن في جمال الولي والأسرة وصفاتها وطبائعها.

يبدو جلياً أن الشعر لغة نوعية داخل اللغة وهذا يعني أن للغة الشعر ما يميزها عن اللغة ولا تميز لغة الشعر عن اللغة عموماً بكلمات جديدة ،فهي تستخدم الكلمات عينها،وما يميز هذه المفردات حيوية الخيال الذي يشترك في تكوينها.

وأبرز أركان لغة الشعر الخيال متمثلاً في الصورة بمفهومها الواسع الشامل لكل أنواع العلاقات المجازية التي تحفل بها البلاغة،والشاعر يصوغ الطبيعة في شكل رمزي ،فالوصف

1.السجمان: الشخص الذي لا فائدة منه

2.العميان: الأعمى

3.القطران :نوع من الدهن أسود اللون يستخلص من الحبوب الزيتية

4.وليان: أولياء الأمور.

ليس وصفاً عادياً وقد يسافر الشاعر إلى ما وراء الواقع ليأتي بعلل غير العلل الطبيعية.(1)

يقول الشاعر يوسف قسم الشوبلي: (2)

أولاَد الكَــريم بــــوشُهم قَبَائِل جَنة
تَلاتَ جذَرَات وجخَصِين وغَنَم تبعْنة
لاَ مَن تانِي ناقَه ودِيف سَرِيع لحِقننة
هَسعَ جَـــدِيد آباه وأكْفاية قَعدُو بهنَّة

أولاد الناظر ذاك الرجل الكريم المضياف،اجتمعت في داره كل قبائل البطانة التي دعيت لحضور مراسم زواج إبنه الميمون، وفي يوم الدعوة نحرت ثلاثة جذرات وثورين وعدد من الضأن ،وناقة أخرى وديف أي ثور آخر بسرعة لحقت ما سبق من الذبائح،وأكل الناس وشربوا واكتفوا وبدأت التهاني تنهال على ود كرار وابنه كل الأهل والأصدقاء والجيران " والغاية" الضيوف المدعوون يقدمون التهاني ويدعون للعريس بحياة سعيدة "ربا" أي أهله وأقاربه "وأكفاية" الضيوف ومما لاشك فيه فإن هذه الأبيات صورت الذبائح تصويراً دقيقاً مفصلاً جعلت كل شخص عبر خياله أن يشاهد المنظر من الصور الحية التي يحسها السامع من خلال الوصف الشعري وكأنه يراها أمامه عندما أقيم حفلاً كبيراً في البطانة ودعيت له كل قبائل البطانة وتخلله سباق ،ونحرت فيه الإبل وذبحت فيه البهائم بالأحرى وقد كانت بداية المناسبة يوم الثلاثاء فقال الشاعر:

قُبّال يوم الثلاث البوشُه سيدُ مواعِد
سبعة أيام تمام الديش مدِ يّم قاعِد

1.د.رجاء عيد ،الجدل حول النقد اللغوي ،ضمن النقد الأدبي في منعطف القرن (3) مدخل لتحليل النص الأدبي ،إشراف د.عز الدين إسماعيل ،القاهرة ،1997م،ص9.

2.الشاعر عبدربه أحمد ود شوراني ،مسادير البطانة ،تحقيق وشرح ،إبراهيم سالم محمد البطحاني،ص219.

مَنَيراً مُسْتمر واصل القرِيب والباعِد

ضَبح وخَسَارة كميّات واللّه يساعِد

تبدأ الاحتفالات يوم الثلاثاء ،إلا أن الوفود بدأت في الوصول قبل يوم الثلاثاء بسبعة أيام ليأكلوا ويتمتعوا من لحم الجذور وترتاح جمالهم إستعداداً للسباق،فكل هذه الأيام ذبائح وأفراح والخير كثير والرزق وفير ،والدار دار ضيافة ينعم فيها البعيد والقريب وكم هائل من الذبائح والخسائر يفصلها لنا مشهد الرباعية السابقة.

المبحث الثالث: الموازنة بين الصور والأخيلة والبناء الفني عند الشكرية والزيادية:

إن الصور والأخيلة والبناء الفني أو عناصر بناء القصيدة ،في الجزيرة العربية منهل الشعر الجاهلي ،لا تختلف عن بيئة الشعر موضوع الدراسة من حيث الصور والأخيلة والبناء الفني فهي الأعمدة والركائز التي يقوم عليها الشعر ولا شعر بدونها ،لذلك تتعدد هذه الصور والأخيلة ولكنها تختلف من مكان إلى آخر باختلاف بعض المؤثرات الزمانية والمكانية فيقول الشاعر من البطانة في موسم الخريف حيث البروق تكاد تشعل السماء ناراً.

فرقان البطانة اتماسكت بالضوء

أي أن الفرقان رغم بعد المسافة بينها إلا أن مواصلة البرق الكثيف ليلاً جعل القرى متصلة ببعضها البعض وكأنها أحياء لمدينة واحدة ترى ليلاً من خلال الرابط بينها وهو البرق.

إن النصوص الأدبية السابقة تشتمل على مواد أربع: العاطفة والفكرة والخيال والأسلوب،والعاطفة هي الحالة الوجدانية التي يشترك الناس فيها جميعاً مما يسمونه حزناً أو فرحاً أو خجلاً وما إلى ذلك.وكل العواطف صالحة لأن تكون موضوعاً للآداب.وأجمل العواطف ماكان ينبعث من القوة في الحياة كهذا الشعر الذي يتكلم عن مظاهر البطولة والشجاعة أو يعجب فيه الشاعر ببطل من أبطال الأمه ،فإنه يعجبنا وكأننا نشارك القوى في قوته.(1) والفكرة الأدبية تقوم على الروايات والمشاهد فيخرجها الشاعر بعاطفته ويصبها في خياله فينشأ نصاً جميلاً والجمال هو القوة التي تجسد المعاني ،وإذا تجردت قطعة منه فلا يعد أدباً.

ولعل أهم أنواع اللغة التصويرية والتشخيصية التي فيها يشخص الشاعر الأشياء ويجعلها تعيش بيننا حية متحركة لها أيدي وأرجل وروح وجسم ولها عقول وعواطف وأفكار،

1.د.شوقي ضيف،في الأدب والنقد ،دار المعارف،القاهرة،مصر،ص: 13.

فيتخيلون الجمادات أحياء ويسمعون إليها بقلوب واعية،ويخاطب الشاعر البدوي المكان من خلال الذكريات والتأمل حيث الشجر والنبات من أقرب الأشياء الطبيعية إلى نفسه.

ومن خلال الموازنة بين الدوبيت والرباعيات كلها تتكون من أربعة أبيات،تنتهي بقافية واحدة،ذات جرس موسيقي وإيقاع واحد،وأكثره في الحماسة والكرم والغزل والرثاء فيصورون من خلالها الجمادات في صورة الأحياء،ومن أمثلة ذلك تجسيم شاعر عباسي للموت في قوله: (1)

وما الموتُ إلا سارقٌ دقَّ شَخْصُهُ * يصُولُ بلا كَفْ ويسعى بلا رجل

ويبلغ الخيال ببعض الأدباء أن يجعلوا للشمس والقمر والسماء والأرض والبحار والأنهار والغابات عواطف وأفكار ووجدانيات ويقصدون بينها أواناً من المودة والمحبة أو من الفوز والكراهية ويعقدون بينها الموازنات والمطارحات والمناظرات.

يقول ابن المعتز في وصف سحابة (2)

وسَارية لا تملُ البـــكاءُ * * جَــرى دَمُها في حدود الثَّرىَ

سَرَتْ تَقَدحُ الصُبْح في ليلتها * * بَرَق كَهـــــــنْدِيهْ تُنتْصيَ

فلمّا دَنَتْ جَلْجَلتْ في السماءِ * * رَعداً أجَش كجرس الرُحى

فهو يتخيل أن السحابة تبكي ويسيل دمعها على الثرى وبرقها كأسنان فتاة هندية ناصعة البياض ،فسمع لها صوت يجلجل ورعدها كالأجراس.

ومن الرؤية النقدية فإن شعر الشكرية هو الأكثر والأوفر حظاً في التدوين والإضطلاع من خلال التوثيق،كما كتب عنه العديد من الكتاب وله العديد من المصادر،بالإضافة إلى التغطية الإعلامية من خلال المخيمات السنوية في البطانة.

1.شوقي ضيف، الأدب والنقد ن دار المعارف ،القاهرة،ص15.

2.عبدالرحمن عيسى مكين،نمط من الشعر الشعبي السوداني،ص29.

ومن أنواع الشعر الذي نجده في البيئتين(المسدار) فهو عند الشكرية طويل وعند الزيادية قصير ،كما هنالك نمط من الشعر الرباعي يسميه الزيادية (الجالسة) ويسميه الشكرية(الربقي)،أما النمة هي النغمة الغنائية في تلحين الشعر الشعبي وهي عبارة عن أصوات وهمهمات من أصوات الرجال بصوت متوسط لا هو حاد ولا غليظ.

ويقول الشاعر عبدالرحمن عيسى مكين:-

تحَني وتَرزْمي وتحمي الحُوار اللّين (1)

سحابة مُقنطرة وعُكاز سَراِتك بينَّ (2)

يصُول فَحَلكِ يحادي وبالمصاعْ معاين (3)

يا أمْ ضرعاً مُكبسْ بالحلِيب متحين (4)

أي أن الناقة تدور حول فصيلها الوليد ولها صوت شبهه بالحنين والرزم ،وأن الجمل الفحل يحميها وضرعها ملئ باللبن.

الخصائص العامة في الشعر الجاهلي والشعر الشعبي عند الشكرية والزيادية:

الصدق:كان الشاعر يصبر عما يشعر به حقيقة يختلج في نفسه بالرغم من أنه كان فيه المبالغة.

البساطة: إن الحياة الفطرية والبدوية تجعل الشخصية الإنسانية بسيطة ،كذلك كان أثر ذلك على الشعر الجاهلي.

القول الجامع:كان البيت الواحد من الشعر يجمع معاني تامة ،فمثلاً قالوا في امرؤ القيس بقصيدته "قفا نبك" إنه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في بيت واحد وكذلك عند البدو في السودان.

.الحنين:صوت لإبل المفارقة .الرزم :هو الحنين ولكن بصوت منخفض.

2.سحابة مقنطرة:يقصد السنام وهنا يشبه السنام بالسحاب.ـ السراة:الشحم الذي يشبه شكل العصا وهو منتظم فوق الضلوع.

3.المصاع:الهياج،وفي موسم الهياج يرش الجمل البول على ظهره. 4.التحين :هو إمتلاء شطر الناقة بالحليب إلى أقصى درجة ممكنة.

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل

الإطالة: مما يحمد للشاعر الجاهلي طويل النفس أي يطيل القصائد وأحياناً كأنه يخرج عن الموضوع الأساسي ،وهذا يسمى الاستطراد.

الخيال: إن إتساع أفق الصحراء قد يؤدي إلى إتساع خيال الشاعر الجاهلي والشعراء في البيئات موضع الدراسة.

خصائص الأخيلة والصور

- غلبة البيئة البدوية في الصور
- بعيد عن التعمق سطحي قريب.
- أكثر حسي بين الحركة واللون والشكل.
- أساسية التشبيه والإستعارة والكناية والمجاز المرسل.

خصائص المعاني والأفكار:

- جلاء المعاني ومطابقتها للحقيقة.
- قلة المبالغة بما يخرج عن حد العقل.
- فطرية المعاني وبعدها عن التعميق.
- عدم إنقطاع الأفكار أو تحليلها إلى عناصرها .
- قلة المعاني القريبة في الشعر الجاهلي وهي تكثر في الشعر الشعبي السوداني.
- البعد عن التأنق في ترتيب الأفكار والمعاني .
- تشابه الأفكار ـ تشابه البيئات.

خصائص الألفاظ والأساليب:

- جودة استعمال الألفاظ في معانيها الموضوعة لها.
- غلبة استعمال الألفاظ الجلة القوية.

- القصد والتقليل من استعمال ألفاظ المجاز.
- كراهية استعمال الألفاظ الأجنبية إلا نادراً
- عدم التعمد في استخدام المحسنات البديعية "الجناس ـ المقابلة ـ المطابقة"....
- متانة الأسلوب ووضوحه.
- إيثار الإيجاز إلا إذا دعت الحال الأطناب.

الفصل الرابع

أغراض الشعر الشعبي عند والشكرية الزيادية

المبحث الاول : أغراض الشعر الشعبي عند الشكرية

المبحث الثاني: أغراض الشعر الشعبي عند الزيادية

المبحث الثالث: أغراض الشعر العربي القديم.

المبحث الرابع: الموازنة بين أغراض الشعر الشعبي عند والشكرية الزيادية

المبحث الأول : أغراض الشعر الشعبي عند الشكرية

من المعروف أن يقال أن الشعر كله وصف،فالمديح وصف لمحاسن الناس والهجاء وصف لسلوكهم السيئ والنسيب وصف لمفاتن المرأة وجمالها،وما تثيره في النفس من عاطفة وهناك أشعار قصد بها الوصف لذاته،وهي مستقلة عن سائر أبواب الشعر الأخرى، والأشياء التي تناولها الشعراء بالوصف تنقسم إلي قسمين.

أولها: الطبيعة التي ليس للإنسان يد في إيجادها،

ثانيها: الأشياء التي من صنع الإنسان نفسه،وقد أخذت الطبيعة الجانب الأكبر من الوصف عند شعراء الجاهلية وصدر الإسلام ، ولتأثير البداوة عليهم لم يكثروا من وصف أشياء شديدة الارتباط بالحضارة (1) وبذات النهج ظل الشكرية والزيادية يسيرون في نظم غرض الوصف عندهم ومرد ذلك للتشابه الشديد بين جزيرة العرب التي منها أميز شعراء الوصف .

يعد الوصف من أكثر الأغراض الشعرية شيوعاً في البادية السودانية في مختلف اتجاهاتها وقد تميز البدو بدقة متناهية في الوصف،ومتى طلبت من أحدهم أن يصف لك مكاناً أو بلدة أو طبيعة ما،فإنك تلاحظ بديهة يقظة واعية مرتبة ومسلسلة في سرد الوصف(2)

وعندما يصف لك البدوي مشهداً من المشاهد فكأنه يرصد الأمر رصد المصور بالكاميرا فيصفه بالصوت والصورة فالشاعر قد عاش ما وصفه وعايشه وعاينه ولا يعجز أن يعتمد علي الذاكرة،فيصفه أدق وصف إعتماداً علي خبرته القديمة بذلك،فالذي لا نختلف فيه مع شاعرنا الحاردلو أن الوصف لم يكن وصفاً حقيقياً دائماً ولكن نختلف معه فالوصف الذي لا يراه إلا النساء ولا نراه إلا الظباء،وعندما تتأمل شعره في الظباء تجد قرينة دالة علي أنه يريد النساء(3).

---

1. حسن سليمان (ود دوقة) وصف الطبيعية والمراثي في بادية البطانة ، ص 7 .

2. زيارة ميدانية لديار الزيادية بشمال دارفور مقابلة محمد شريف بلي المهتم بشئون التراث ،والشكرية في البطانة مقابلة يوسف قسم الشوبلي من أشهر شعراء البطانة

3. بين الأميرين الشاعرين أمرؤ القيس والحاردلو قصة التشابه المذهل . د. ابراهيم القرشي،مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض ط2004م ص 298 .

الحاردلو حياته وشعره :

هو محمد بن أحمد بن عوض الكريم أبوسن المشهور بالحاردلو عاش ما بين (1830 ـ 1916) ينحدر من بيت ملك مأثل،وأسره كانت لها السيادة علي الجميع في أرض البطانة،أما أبوه فهو أحمد بك عوض الكريم زعيم الشكرية بعد أبيه،منحه الأتراك لقب بيك ، وعينوه شيخ مشائخ السودان [1] .

وهو أول مدير سوداني للخرطوم في العهد التركي،فصار سلطاناً علي كل القبائل القاطنة بين النيل الأبيض والحبشة ، وبقي في منصبه هذا حتى مات مسموماً في مصر علي يد مناوئيه من الأتراك .

والشكرية رهط الحاردلو من عرب البطانة،من أنقي القبائل العربية في السودان ، وبيئتهم مضرب المثل في المحافظة ولغتهم مضرب المثل في الأصالة [2]

وكان لزعيمهم والد الحاردلو منزلة ومهابة،وكان فوق ذلك ورعاً تقياً،فلما بلغه بذل ابنه طاقته في شعر الغزل والتشبيب بالنساء واللهو، انتهز فرصة وجوده في رفاعة (حاضرة الشكرية) فأستدعى الحاردلو وحدد إقامته برفاعة،بقي علي ذلك وقتاً حتى ضاق ذرعاً بهذا الحبس المفروض عليه .

وذات يوم نظر الحاردلو من النافذة،وجعل يترنم بأبيات الغزل ، وصادف ذلك أن أباه كان علي مقربة منه بحيث وصل الشعر إلي مسامعه فقيل : إن ذلك الشعر نفذ إلي قلب الوالد فرق له فسمح له بالعودة إلي البطانة.(3) وجاء في ديوان الحاردلو تفسيراً أكثر قبولاً ومعقولية عن معني الحاردلو،أن اللقب مركب من كلمة (الحار) و (دله) ودله عند الشكرية يعني القيادة ، ويكون المعني أن هذا الرجل وعر المسالكوا إن طريقه تورد مورد الهلاك عند

---

1. بين الأميرين الشاعرين أمرؤ القيس والحاردلو قصة التشابه المذهل ص 97 – 98 .

2. الحاردلو وهي كلمة من مقطعين (الحار) (دلو) أي الرجل الحار والصعب في طبعه أي أنزلوه عن العرش عرش الحكم وقيل أن أهله ذهبوا لوالده وقالوا له (محمده حار دلوه)

3. . بين الأميرين الشاعرين أمرئ القيس والحاردلو قصة التشابه المذهل ص 297 – 298.

سلكها،ولا يقوي عليها إلا أمثاله من الرجال الأقوياء (1) ويرى الباحث أن ماجاء في ديوان الحاردلو من تفسير للمعنى هو الاقرب الى الصواب،من خلال تفسير معنى الكلمات تفسيراً لغوياً.

وصف الصيد :

إن الحاردلو مولع بشتي ضروب الشعر الشعبي،لكنه تفرد فيه بوصف الصيد ، ويقصد بالصيد هنا الوحش الذي يصطاد من ظباء ونحوها والصيدة في عاميتها هي الطريدة ، ظبية كانت أو غيرها وجمعها (صيد) (2)ومما يلاحظ في رحلة الصيد أن الفحل مهمته استكشاف الخطر قبل أن يقع فيه القطيع كله وهو الدور الذي يضطلع به فحل الظباء عند الحاردلو في قوله : (3)

خَلاّ هِنْ رتُوع في بِقِيل وخَـــرجَة نَاْل (4)
لا مِنْ دوّر الوادِي السَـــرَّي سياَلْ (5)
فوق قَمْزُوز طَلع شَافَ في مَلنَتو زواَلْ (6)
وقَلعَة كَو حَفِيرها لقالُو فيها نَعـــاَلْ (7)

يقول الشاعر إن فحل الظباء ترك القطيع يرعى وأصبح يتجول في الوادي ، ثم طلع في مكان عال وذلك ليكتشف إذا هناك خطراً علي الظباء، أو هناك خبراً يكتشفه للقطيع فوجد ترعة مليئة بالماء،وكان الماء مقدار (نعال) وهو مقياس عند البدو يقاس به الماء،مثل الكف والذراع والشبر وغيرها .وأول ما يلفت النظر في أسراب الظباء ألوانها لذلك نجد الحاردلو يعرضها عليك ببراعة .

---

1. د. ابراهيم أحمد الحاردلو ،ديوان الحاردلو ، الدار السودانية للطباعة ط 5 1991م ص 7 .
2. بين الأميرين الشاعرين أمرؤ القيس والحاردلو قصة التشابه المذهل ص 261 – 262 .
3. المصدر السابق ص 276.
4. خلاهن رتوع تركهن يرتعن العشب بقيل وخرجه نال : الرتوع من النباتات . 5. دور الوادي : راقب الوادي ودار حوله ، السري سيال : جوانب الوادي تسيل منه المياه .
6. قمزوز : مكان لين ، شاف بالعامية : نظر . 7. قلعة كو : اسم جبل بالبطانة ، نعال مقياس مقياس للماء علي الأرض بالنعال .

وفي الصيد يقول [1] بتْ المّنَ قَرين مرقَتْ علِي الجّبالَ [2]

في بيهَ وبلوسَ مـا برَجَن الوبأّل [3]

صُفراً درعَتِنْ تدَّلــي لا البهّالَ [4]

وبيضةَ شَاشَ قرابيبهِن تُريحَ البالَ [5]

يتحدث الشاعر في هذه الأبيات واصفاً الظباء التي تنتمي إليها الظبية فيقول من عادة هذه الظباء إنها تخرج من جبل قرين فتقصد الجبال وإنها لا تنتظر المطر في بيه وسلييوس،ثم لهن هذه الدرعه الصفراء التي تنزل حتى عظم الفخذ وهذا البياض الذي يأخذ اللب بجماله ويشبه الشاش في بياضه وهو يريح البال والخيال .

وفيها يقول [6]

مِنْ بيلاّ الصَباحَ اسربَقنْ همّـــاَلْ [7]

والدُوفَ فَوقَ حَقَايِبهِن كَترتُو جَمـالْ [8]

الخُور العَطِيش بَلَداً عَــزاز ورِمالْ [9]

وَمْدرُوك ما هو مِنْ حرَّ النَهَار بكمالْ [10]

---

1. د. إبراهيم الحاردلو د. إبراهيم الحاردلو ،ديوان الحاردلو ، شرح وتحقيق ، ، الدار السودانية ، ط 5 1991م ، ص 15 .

2. قرين : جبل ، مرقن : خرجن ، الجبال : جمع جبل مضعف . والمعني أن هذه الظبية من تلك الظباء التي خرجت من جبل قرين متجهة نحو الجبال ، ولعل هذا النوع من الظباء يتمتع بجمال فائق .

3. بيه وبلوس : أماكن معروفة ، برجن : من رجاء وهي بمعني انتظر ، الوبال : المطر .

4. درعتن : الدرعه : اللون الأصفر أو الأسود علي ظهر الشاه مع اللون الأبيض ، وتسمي الدرعه ، البهال : عظيم الفخذ .

5. قرابيب : جمع قرباب وهو الإزار للمرأة ، الشاش : قماش أبيض .

6. شرح وتحقيق ابراهيم الحاردلو ديوان الحاردلو ، ، ص 17 .

7. بيلا : جبل ، اسربقن من السربقه وهي السير في خط واحد واحدة تلو الأخرى ، همال : ليس لهن قائد .

8. الدوف : هو اللحم المكتنز ، الحقايب : الاعجاز أي مكان الحقب

9. الخور العطيش : هو خور العطش خور معروف ، عزاز : مكان كثير الحصي .

10. مدروك : يخشى عليه ، وعند الشكرية فلان دركان في النزع الأخير يحتضر ، بكمال : ينفد ، ويكمل : كمل نفد .

سارت الظباء صباحاً من جبل بيلا واحدة خلف الأخرى هملاً دون قائد،ثم يلتفت الشاعر ويلفت النظر إلي جمال هذا اللحم (الدوف) علي إعجاز تلك الظباء فإن كثرة اللحم علي إعجازهن تزيدهن جمالاً،وكانت هذه الظباء في سيرها تفكر في مكان تشرب فيه وهي خبيرة بهذه الأماكن علي لسان الشاعر،إن خور العطش مكان كثير الحصى والرمل ولهذا فهو لا يحفظ ماءاً كثيراً،وإن ما فيه قليل من الماء يخشي عليه أن ينفذ من حر النهار ،وفي تشبيه المرأة بالظبية يقول الحاردلو [1]

في عاقِبْ نهارض سـوَّن لَهن مُرْحَـــالْ [2]

وعِيَنيهِنْ خلـــقِهِنْ زُرُقَ بلا كَحّـــالْ

مِنْ رِيحَ الحِوِيل بقِينِ دَحِينْ في حَـالْ [3]

دَيلِ لِيمهِنْ علي الناسَ المتلنا مُحالْ [4]

أخذت الظباء تستعد للرحيل آخر اليوم ولعل هذا غير عادتها،إذ أن عادتها أن تبدأ في الصباح الباكر،ولعل الشوق إلي البطانة قد حركها وإشتد بها.ثم ينصرف الشاعر لوصف حالة هذه الظباء،فيحدثك عن هذه العيون ذات الكحل الطبيعي(بلا كحال) وإن حالة هذه الظباء قد تحسنت بعد أن رعت ذلك النبات(الحويل) وذهب عنها الضعف وينتهي الشاعر فيقول في تواضع جم أن اللقاء بهذه الظباء قد أصبح مستحيلاً علي أمثالنا من عباد الله ، ولا يخفي أن الشاعر لا يعني أنه يريد اللحاق بالظباء أو طردهن وإن ما يرمز إليه شعره كله،ذلك هو شبه الظباء المرأة الجميلة .

1.د.ابراهيم الحاردلة ، ديوان الحاردلو ، ص 22 .

2. عاقب نهار : آخر النهار ، سون : من سوي بمعني فعل ، مرحال : رحيل ، خلقهن : شكلهن .

3. ريح : الريح هو القليل من الشئ ، الحويل : نبات ينبت في أول المطر ، دحين : أصلها ذات الحين ، فقصرت فصارت دحين .

4. ديل جمع دي في الدارجة يعني هؤلاء ، ليم الاجتماع .

يلاحظ أن أمرأ القيس والحاردلو وداود كلهم وثقوا لرحلات الصيد عندهم،مشيرين إلى جمال الصيد وجمال الطبيعة،وقد أبدع كل منهم في دقة الوصف والتشبيه.

ويري الباحث أن الشاعر في تشبيهه للمرأة بالظبية إنما قصد الطالبات،ولا يكون اجتماع النساء بهذا العدد الكبير الذي يشبه سرب الظباء وفي آخر النهار إلا من خلال تجمع الطالبات في آخر النهار يسرن في (مرحال) لا يخلو من الجمال والروعة وقد عبر عن هذا المشهد شاعر الدوبيت الكردفاني(ود أم سيالة) عند مشاهدته خروج الطالبات بقوله [1] :

يا أُمْ دُرْمانَ سَلامَ يا المَنْطِقَة الغَرِبِيةِ
يا الخُرطُوم سَلام يا المَنْطِقة الشَرْقِية
يا الشَايِلِين شِنَطْكُم لو بِتْدرُو البِيّه [2]
قَلبِي نَسيتو في صينيــةَ البلديةَ [3]

فهو يلقي السلام على العاصمة الخرطوم ومدينة أم درمان من موقع صينية البلدية وهو يتأمل طالبات الجامعة عند خروجهن.

فمثل هذا المشهد الذي لم يكن متاحاً في البادية جدير بأن يعبر عنه محبي الجمال من شعراءالبادية

في المَخلوقَ شِنْ تَشْبه مَعِيزَ أمْ روسَ [4]
غير الفِي ورِيدّن شُــولقَاً مَرْصُوص

---

1. مقابلة شخصية مع الشاعر عبدالمولى بخيت عبدالمولى إبن الشاعر بخيت عبدالمولة من شمال كردفان. .
2. الشايلين شنطكم : اشارة إلي الطالبات . لو بتدروا البيه : لو تعرفوا ما أعاني .
3. قلبي نستو : دلالة علي السهو والانشغال ، صينية البلدية : المقصود صينية البلدية التي تلتقي عندها الطرق
4. د.ابراهيم القرشي بين الأميرين الشاعرين ، أمرؤ القيس والحاردلو ، ص 281.

إن الموصوف هنا هو الصيد في البيت الأول لورود كلمة معيز كناية عن المرأة وذلك لقوله شولقن مرصوص والمرصوص علي أعناق النساء هو الذهب،فقد شبه الحاردلو النساء بالظباء وعنده تشابه المرأة الحسناء والغزالة في الجمال والنفور [1] وروي عن الحاردلو حبه العذري للصيد والغزلان وأنه لم يأكل لحم صيد قط في حياته وفلسفته في ذلك أن هذه الظباء لم تخلق ليؤكل لحمها وإنما ليستمتع بالنظر إلي جمالها وهي ترعى وهي تمرح وهي ترحل من مكان إلي آخر .

وقد تعجب كثيراً في مسدار الصيد لهذا الصياد الذي تحدثه نفسه باصطياد الغزلان والمخلوقات البريئة الجميلة والذي لا يهمه من الظبية إلا اقتناء لحمها غافلاً عن حسنها وروعة منظرها،ولا نشك في أنه كان يتعبد للّه سبحانه وتعالي بالتفكير في مخلوقاته ومن أجملها الظباء.

قال في هذا الأمر : [2]

مَرَقَنْ يا مُجِيب لي جُمـــــلةَ السؤّالَ
شَاحَدكَ تَجمْعِنْ مِـــــنْ مَطْبَقْ الحلاّلَ
ما ينقُص حِسَاب الدُرُج [3] ولو بي عِجَالَ
ونَحنَ نَجِيب لهن في كــــل يوم مِنْوال

هنا يدعو الشاعر ربه أن تسلم الظباء من سهام الصيادين ويعدن كاملات العدد ولا ينقص منهن ولا عجال (المولود الناقص)

---

1. ، تأليف الأستاذ د. أحمد إبراهيم عبد الله أبو سن ،تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة ، ط 2 2012م شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، ص 298.
2. تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة ، ص 298 – 299 .
3. الدرج : الظباء قصيرات الشعر

عَقَبَنَ ودّ عول بِجْرَنَ شَفَافه عِـدال

خَتمن مقرِح الحرِبة الجبالو طُـوال

قِلّتَ [1] أماتْ قرودً وردنُو بي القبّال

خِلِقَنْ كِيف يَرْمولهِن دَمِير حبَّـــال

أي أن هذه الظباء ذات الأشكال البديعة كيف يتسني للصائدين أن ينصبوا لها حبال الشرك ليصطادوها .

وصف الطبيعة [2] :

مما لا شك فيه أن كل ألوان الشعر الشعبي من مسادير[3] ورباعيات [4] وغيرها لا تخلوا من وصف الطبيعة ونذكر مثال بعض الرباعيات في مسدار الطبيعة في قوله :

الشَّمَ خوخَـــــتْ بردنْ ليالي الحَرْة [5]

والبُراقَ بَرَقَ مِنْ مينا جــــاب القرة [6]

شُوف عِيني الصِقير بجناحُو كَفتَ الفِرة [7]

تلقَاهـــــا أم خُـــــدود اللَّيلة مرَقتْ بَرة [8]

---

1. قلت : المنخفضات من الأرض التي تحفظ الماء .
2. حسن سليمان ود دوقة ،وصف الطبيعة والمراثي في بادية البطانة – ص 7 .
3. المسادير : مفردها مسدار وهي الأغاني الطويلة يسميها أهل السودان مسدار .
4. والرباعيات : وهي القصيدة الشعرية التي قوامها أربعة أبيات .
5. الشم خوخت : الشمس مالت للغروب واصفر لونها.
6. البراق برق : البرق لمع .
7. شوف : نظر ، الصفير : تصفير صقر ، كفت : ضرب
8. أم خدود : كناية عن الغزال لجمالها .

فهو يشير في هذه الرباعيات لحالة الطقس والمؤشرات المناخية التي تسبق الخريف، وينقلنا كذلك في البيتين الأخيرين لحركة الحياة من طير (الفرة) أبو الصغير وهي تبحث عن الآمان والطمأنينة ، ومما يلاحظ أن البيئة هي المكون لمادة الشاعر فالجمل والغزلان والطيور والماء والأمطار والبرق والوديان ، يوجد متضمن في معظم شعر البادية .

وهنا يصف لنا الحاردلو خريف البطانة وأراضيها وصيدها بقوله : [1]

الخَبَر اللّكيد قَالــوا البَطانة اتْرشَتْ [2]

ساريةً تَبقْبِقْ لي الصَباح مَــا انفشَتْ [3]

هَـــاج فَحَل أمْ صرِير والمُــانِع بشتْ [4]

وبتْ أُمْ سَاق علي هَدبَ الفرِيق اتْعشَتْ [5]

يقول إن الخبر المؤكد أن أرض البطانة أصابها الرشاش وهو أول المطر ، وسحبها حافلة بالماء،كأنها القرب المنفتحة،وتحركت صقور الصرارات،ودرت البهائم باللبن وعم الخصب حتى أصبحت الناقة تجد ما يشبعها حول بيوت الحي،فلا تحتاج إلي الابتعاد طلباً للمرى.

ويقول الحاردلو : بَرقْ القِبلة شَال شَالتْ معـاهُو بُروقْ[6]

خَتَنَ لُو أُمْ رُويق عَمّ السِحاب مِنْ فُوقْ[7]

العفرَتْ رَحَل يبْكِي ويسَــوِي القَوقْ[8]

والضَحَوِي اتْردفَ ليلُو ونهارُو بِسُوُقْ[9]

1. د. أحمد إبراهيم عبد الله أبو سن بين الأمرين الشاعرين – أمرؤ القيس والحاردلو ، ص 276 – 282 .

2. اللكيد : بالدارجة تعني الأكيد ، أترشت : أمطرت .

3. سارية : مطرة ليلية ، تبقبق : تهطل ، ما انقشت : لم ينته ماؤها .

4. هاج فحل أم صرير : تحركت ذكور الصرارات ، الممانع : التي امتنعت باللبن ، بشت : درت .

5. بت أم ساق : من أسماء الناقة لساقها الطويل ، هدب الفريق : بالقرب من الفريق ، أتعشت : شبعت .

6.برق القبلي:هو البرق الذي يظهر في الإتجاه الشرقي. 7.ختن:بمعنى وضعن ،أم رويق:معناها في صفوف منتظمة

8.العفرت:أداه من أدوات الهودج، 9. الضحوي :المطر الذي ينزل في الصباح الباكر

أي أن برق القبلي لمع وهو برق في إتجاه الشرق لا يخيب بل مطره مؤكد،وأن السحاب تراكم والعرب رحلت علي ظهور الجمال والهوادج لها موسيقى وأجراس وتوالت أمطار الضحوية وواصلت ليلها بنهارها ويقول في ذات النهج :

أُمْ بَارِحَ بَشَوفَ بَشْلــــعْ برُوق النَو(1)

وحِسّ رعَادَو يَجْرح في الضَمِير كَوكَو(2)

داكَ طِير القَطَـــا دوَّر مَشارِع الهَو(3)

وفُرقان البُطانَة إتمْا سكـــنْ بالضَو(4)

يشير الشاعر إلي ليلة ماطرة كثيرة الصواعق وفيها طيور القطا راجعة إلي أوكارها ، والقرى والفرقان لا تري مواضعها إلا من خلال إيقاد النيران .

1.أمبارح: معناها البارحة.

2.رعادو: رعده

3.مشارع الهو: موارد المياه

4.اتماسكن: تماسكن

شعر الغزل عند الشكرية

الغزل عند الشاعر أحمد عوض الكريم أبو السن (1)

التعريف بالشاعر :

عاش الشاعر أحمد عوض الكريم الملقب بشيخ العرب في الفترة من عام 1908 م وحتى عام 1987م حيث توفى بحلفا الجديدة،وهو احمد ود عوض الكريم ود حمد ود الشيخ عوض الكريم بن احمد بك أبو سن ووالدته ستنا بت علي الهد بن الشيخ عوض الكريم وهو يعتبر خليفة الحاردلو في الشعر القومي بالبطانة وشعره كثير جداً يتكون من خمسة مسادير طويلة بالإضافة إلى المربوقات والرباعيات المتعددة في المناسبات المختلفة ،وتعتبر مساديره الأولى التى قالها في شبابه وبالذات، مسدار المفازة ومسدار رفاعة التي قام بتأليفها في عام 1927 على التوالي.

المسادير هي أقوى شعر أحمد عوض الكريم أبوسن وأجزله لفظاً وأجمله صور اً ومعنى مثل مسدار (العديد) و(أتبرا)و (مسدار خشم القربة) و (مسدار القضارف) وقد ألفها في الخمسينات والستينات من القرن العشرين .

ويكاد أحمد ود عوض الكريم يكون متفرغاً في حياته تماماً لقول الشعر القومي و لم يتقلد منصباً إدارياً إلا فترة شبابه حينما كان شيخ بدنة في البطانة .

ثم اعفي من ذلك المنصب في الأربعينيات لعدم اهتمامه به وانشغاله بقول الشعر عما سواه ويلاحظ النقاد إن المسادير التي قالها أحمد في آخر أيامه تبدأ قوية في ألفاظ ، بدوية في سبكها ولكن حينما يصل إلى المدينة ،حيث تسكن المحبوبة فإن شعره يضعف كثيراً،ويلاحظ هذا الأمر في مسدار القضارف أذا ماقورن بمسدار المفازة مثلاً.

والشاعر أحمد عوض الكريم رجل لطيف المعشر مهذب السلوك يحبه الناس جميعاً ويحرصون على حضور مجلسه والاستماع إلى شعره في جلسات مسائية تأخذ الليل كله أوجله

1.أحمد ابراهيم عبدالله أبوسن،تاريخ االشكرية ونماذج من شعر البطانة،ط2،مطابع السودان للعملة المحدودة،2002 ص427.

وهو رجل ضحوك بشوش له صوت مدوي عميق ويلقاك دائماً بالإبتسامة التى تعلو شفاهه ويضحك بملأ فيه للطرفة والنكته والتعليق الناقد لشعره.(1)

ويستمع إلى نقد الناقد بإصغاء شديد ويتأمل ذلك النقد وقد يرد عليه في حينه وقد يتقبله راضياً غير ساخط .

ومن عجب قدراته التي تميز بها تلك الذاكرة القوية فهو يحفظ شعره كله عن ظهر قلب رغم أن شعره لم يسجل في كتاب أو كراسة أبداً وكثيراً ما طلب منه في زيارته للخرطوم في السبعينيات من القرن الماضي أن يروي مسدار رفاعة أو مسدار المفازة التي ألفها في الثلاثينيات والاربعينيات فيلقيها دون تلعثم أو اضطراب أو تردد .

ويكاد شعره كله يتركز في وصف جمل السفر والتعبير عن شوقه لمحبوبته ووصف تقاطيع جسمها وحسن ضيافتها له ولجمله على حد سواء .أما مساديره فهي رحلات طويلة يكثر فيها من ذكر المواضع التى يمر بها ،من قرى ووديان وجبال وسهول ومزارع ،ويناجي فيها جملة بأنه الرفيق القوي الذي يعتمد عليه في قطع المفاوز والقفار في سرعة وهمه ركضاً إلى مواطن المحبوبة المقصودة .

ويضيف الشاعر أسماءاً كثيرة على جمله فيكثر من تسميتة "بالتيس" تشبيها له بحمار الوحش ويشبهه بأربد النعام وديك الهضاليم في سرعته ويطلق عليه أسماء الدعابة كالعرص والعكروت

ومـــــن أشعـــــاره في الغـــزل قوله : (2)

دَعشـــةَ عِينهَ ظَبياً بي قَفَر عـــــاشنُوقَةْ
عاذِبَ قامُوا نَحلاَت غِبطَه بايضَات فوقَهْ
فَوسِيب التَرَى الزَعَبْ البَقَر فاســـوقَهْ
آهـْ يا صَراحَة آهـ يا دَلالةَ آهـ يا زُوقَةْ

---

1. د.أحمد إبراهيم أبوسن تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة –ص220
2. المصدر السابق نفسه،ص: 220

فهو يشبه محبوبته بالغزالة وأن ريقها كالعسل وهو يتأوه من صراحتها ودلالها وزوق

ويقول:

جَمالِكْ وتَيهَ دَلالِك فِيهِ جـلَّ الصَانِعْ

غَرامِكْ حرَّه عَامِل فِي جَنائَيٍ مصانِعْ

جَسْمِكْ مَسَّ قَطَيفَ فَرَع لَدِن مُو مَانِعْ

فَداكِ بُعاد وكَتفِكْ فوَقَ ردافِـك رانِعْ

فهو يصف محبوبته بالجمال وأن هواها شوى دواخله وان جسمها فيه نعومته كقماش القطيف وأن جيدها طويل وهي قصيرة الظهر .

ويقول: –

مِـــنْ هُبهْاَبْ نِسيماتاً أتني هجُـــوعْ

نَويتَ الليّلة إلى عَربَ أَمْ حَنَانة رجُـــوعْ

عِينِي تَلِـــجْ وقَلَبي الحَـنَّ زامَ مَوجُـوعْ

فَـــاقِدْ العَاليَة رِدّفاً وضَامرَه غِير الجُوعْ

أي إن أخبار محبوبته اتته بعد الهجوع أي بعد النوم تحملها النسايم ،وكثيراً ما حمل الشعراء تحاياهم وسلامهم إلى الرياح باعتبارها أسرع وسيلة في ذلك الزمان لايصال السلام إلى المحبوبة ، وانه يودعها وهو ينوي العودة إلى عرب أم حنان " أي أصل البادية ومرتع الإبل إن عيونه تضطرب وقلبه يتألم لفراقها.

وفيها يقول :

جُود يا مَن تجيَبَ شيتاً ولا محرَّيةْ

أَلطفَ يا كَـرِيَم أبنَ الغمِيضَ عينىَّ

مَعْفُور بالسَنَج كَركَونُها جَاهَله ونَّيهْ

بايته ظُروفها فِي القَلبَ ماَهَا سلاخيَّهْ

يسأل الله الذي يعطي بغير حساب إن يجمعه بمحبوبته ,إن عينه جافت النوم وصار في أرق وسهاد ,وان محبوبته محروسة بالسلاح وكركون العساكر :كأنه يشير إلى أنها من أسرة مالكه حاكمة ذات جاه وسلطان وأنها أصابته في قلبه ولم تخطأ سهامها .

بدا الشاعر رحلته من مدينة رفاعة متوجهاً إلى الصباغ في وسط البطانة حيث بدا بقوله:

رُفاعَة الرَبة قَافَاها البليب طَرْبَانْ

نَاطَح المِنُّو مِيذانَ قَلبِي مُـو خَربَانْ

فَوسِيب السَواقِي في البلَدُوب شَرْبَانْ

بُلودَة بعيدَه فــوقَ في باديَة العُربَانْ

أي انه غادر رفاعة مسرعاً بجمله البشاري طالباً ديار محبوبته في بادية العرب

يقول احمد عوض الكريم أبو سن: (1)

سِتَاتْ الجمَال والذُرقَة في الميقَانْ (2)

ردَافَهنْ عالِي فَوقَهنْ سَابل الدبلاَنْ(3)

سَمْحَات المنَاقَد والحَشَـا الجيعَانْ (4)

يتْكفَلَ عليهِـــن خـــالِق الثُقلاَنْ (5)

1.حسن سليمان "ود دوقة " وصف الطبيعة والمراثي في بادية البطانة ص35

2.الميقان :العيون

3.فقهن :فاقن

4.المناقد:أعضاء الجسم المتناسقه

5.يتكفل:يرعاهن ،الشقلان :الانس والجن.

يقول الشاعر أدم ود بشير ود سند من شعراء الشكرية في البطانة:

أَنا يا محَمد البهْديلو دِمي ومَالي

جَديَع نمّو طَرفَ بيَّ وَعدَم زماِلي

مَنْ الدَرسَو جَّيد وامتَـحنَ للعالِي

أنَا المقتُول ولكَّن قَيَس كِتِـلْ قبالي

قصة "طه" وريا" في بادية البطانة :

إن قصة طه وريا أشبه ما تكون بالعديد من القصص الغرامية الطاهرة التى حدثت في البادية السودانية وهي تشبيهه أيضا بقصص الحب العذري التى حدثت في بادية الزيادية كقصة السالم وأم جمال وهي من القصص التى أحتوت على أدب رفيع راقي ومن أمثلته **قول"طه"**:

نَحْمِـــدْ رَبَنَا الليلة مَـــاتَ عارِضْنَا

وإنْ كَـــانَ عُمرُو طَالَ ياريَا كانَ قارِضْنَا

الحقَوا بِي عَجَـل جَيشْ هَّمنا المَارِضْنَا

النَبدَا زوَاجَنا بُكْرَهْ منُو اليَجِي يعارِضْنَا

أي إن المانع الذى بينهما قد مات وأنتهى ،وإن كان على قيد الحياة لقضى على حبهم،والآن حانت الفرصة للزواج وتمنى إن يكون بعجل:

ما بِنفْرح بِي مَـال ونَقول كَفَانَا ورَّثنَا

نَفَرح بِي الرِجالَ في الحَارةَ يبقُوا ترسَّنَا(1)

نَجْمعَ ناسَنَا هِيلنا مِــنْ الكُبار حارسّنا(2)

يحَضْرَ أهلَنا فَرْحانين يباركُـوا عِرسَّنَا

1.ترسنا: حاجز منيع ،

2.هيلنا: خاصتنا

وتقول :ريا" رداً على طه في هذا المضمار

خَليهُ الكَلامَ عِرسْنا فِي دِي الحَــاَلْ(1)

مِنْ بَاَلكَ أَمْرقُوا مُحال وألف مَحَـالْ(2)

عَلى ميتَه أبُوي اللّيَّلةَ حُــولَ مَاحَالْ(3)

نَصْبح بُكرَه ونَسه ونَشُوف بشاتِنْ حَالْ(4)

فهي رفضت الزواج حزناً على وفاة والدها ،وردت لطه أن الوقت غير مناسب ،وإذا أقامت عرسها في هذا الوقت وفي مثل هذا الظروف تصبح سيرتها سيئة في مجتمعهاوأنها تسير على حسب عادات وتقاليد أهلها.

ثم تقول:-

النَاسَ بالمكَـــارِمْ والشِعَّار تَتَبَاهَا(5)

ويَمشِي الزولَ فِطْرتُو حَسَبَ مَرْباَهَا(6)

عَادَةَ الجِدُو عَادتَو ونِحِــل أَبَاهَ أباهَا(7)

يَلْبَسَ تُوبَ قَبِيلتُو أنْ دَارهَا ولاَّ أبَاهَا(8)

أي أن الإنسان يقاس بأخلاقه وجوهره وليس بالمظهر ،ويجب عليه أن يسير على خطى أبائه وأجداده.

1.دي الحال: في هذه اللحظة

2.أمرقوا: أخرجه

3.ميتة ابوي: وفاة والدي

4.بشاتن حال: خراب السمعة

5.تتباها: من التباهي وهو الإفتخار

6.فطرتو :فطرته، حسب مرباها :حسب تربيته

7.نحل: ميراث

8.دارها ولا اباها :إذا أحبها أو رفضها

الفخر في الشعر الشعبي:

والفخر في الشعر الشعبي يعني الحماسة أيضاً والحماسة تعنى الشدة، والرجل الحمس والمتحمس هو الشجاع وكثرت عبارات الحماسة مع الشجاعة حتى سميت الشجاعة حماسة فهى تشير إلى ذات المدلولات التى أشار إليها الشعر العربي الفصيح إن معظم شعراء القبائل فى السودان يفتخرون بآبائهم وأجدادهم وبطولاتهم، ويتمسكون بمفاخرهم ليورثونها لأجيالهم جيلاً بعد جيل، وكذا القبائل موضوع الدراسه الشكرية والزيادية لهما مفاخر عدة فهم يفتخرون بالشجاعة والكرم، وركوب الأهوال والصعاب ونجدة الصريخ، وإعانة الملهوف ونصرة الضعيف وأحياناً يفتخرون بالغارات والنهب والسلب فى بعض المواضع النادرة.

وفى مفاخرهم يستخدمون الوعيد و التهديد لخصومهم قبل أن تحل بهم معضلة كنوع من التحذير والتخويف وكثيراً ما تشير هذه القبائل إلى أنها وفقاً لمالها من ميراث بطولي تستطيع أن ترد الصاع صاعين، وألا تتوانى فى الدفاع عن الأرض والعرض والمال والعزة والشرف.

الفخر عند الشاعر يوسف قسم الشوبلي:

يوسف قسم الشوبلي من شعراء البطانة المعروفين ولد عام 1953 بقريه رغوهـ محلية ام القرى ولاية الجزيرة وهو من الشعراء الذين حباهم الله بنعمة سرعة البديهة وسعة الخيال، شارك بشعره فى العديد من المناسبات الرسمية والشعبية وفى الجامعات مثل جامعة الجزيرة ـ يقول الشوبلي: (1)

1ـ مقابلة شخصيه مع الشاعر يوسف قسم الشوبلي ـ البطانه، 2015م

نِحْنَ أولاد شِكِير نَحْن الحَربَ عادَتَنا(1)

سَاداتَ القبائل بالشّرفَ شِهدتَّنا (2)

شُكْريه وأُصال مِنْ جِدنا وجِدَتنَا

نِتواثَب على الطامَّة أم بقت أخدتنا

أي أنهم سادات وأشراف ومن أنساب عريقة ،وهم معتادين على الحرب حتى الموت.

وفيهم يقول: (3) نِحْـــــنَ اللمَّـــــن نقـــــول نِحَّـــنَا (4)

نِحْن الشامِخاتَ كَذبَ البِجِى يزحزِحنَا (5)

نِحْن وجوهُنا فى يوم الصّـــرِمِ والمـــحِنّا(6)

كَـــــــــــاسراتَ الأُسُود لا تستطِيع تَلمَحنَا

اى نحن صادقين عندما نفتخر بآبائنا وأجدادنا وبطولاتهم وأنهم شوامخ كالجبال وأن الآسود لا تستطيع منازلتهم. ولا حتى النظر إليهم.

وفى الفخر يقول:

نِحْن فِرسان بنُو أمية أَكانَو الأربعِين مِنْ شَاكر

قِبِيل مـــا بردُوك تَصوَيت وجَخْ ومَحاَكر (7)

اليَوَم الخِتى كَرنَّكـــا ودَفَـــر فيكْ مـــاكَرَ (8)

حسَـــانَ كسرهِن فَوق راسُو سبعةَ دكَـــاكَر

---

1 ـ أولاد شكير : الشكريه ، عادتنا : من عاداتنا.

2ـ شهدتنا : شهدت لنا ، 4ـ أصال: مؤصلين فى نسبهم ، 5ـ بقيت : إذا تسنى لنا ، أخدتنا : أخذتنا

3ـ مقابلة شخصية مع الشاعر يوسف القسم الشوبلى ـ البطانه،2015م

4ـ اللمن: بالدارجه عندنا،

5ـ البجى : الذى يأتى ،يزحزحنا : يحركنا 6ـ الصرم : يوم الحرب

7ـ الجخ:الكذب ، محاكر : إجتماعات

8ـ الختى : أختاه يعنى لم يصبه، كرنكا: فارس من الهبح واسمه كرنكا أبودو

فى مدح حسان ودعلى والإفتخار بالشكرية:

حسان ودعلي ود يوسف ناظر الشكرية يمتاز بصفتى الشجاعة والكرم وقد شهدت له المحافل و الجحافل الى جانب شجاعته وكرمه فهو صاحب راي وحكمة في قيادة قومه .

وفيه يقول الشوبلى: (1)

ما فِينَا القرُو التـــــارِيخَ مصنقِع دنقّرَ(2)

زَمَن كِلدنَقَ يرُك فوق الجماجِم صنَّقر (3)

يوم ابُروف هَشَكَ قِدَام عنيبه وزنقَّر (4)

حســـان افِترَس شفاهُ شَــقَ القنّقر

أى أن تاريخهم مشرف ولم يكن بينهم أحد قرأ تاريخ أجداده إلا ورفع رأسه عزة وكبرياء وخاصة تاريخهم فى الحروب التى تنتشر فى سماءها الصقور دلالة على كثرة الجثث.

وفى آبائه وأجداده يقول: (5)

قَبلُ الذاكره تَتْعَبَ والموارِدَ يشحَّن (6)

كنَت بقول علِيك شِعرى رصِين وملحّن

يوم ضَربة كَرنَ سدَرَ المدافع قحنّ (7)

ركَزَ الدايِر الجبالو ما بتزحنّ (8)

1ـ مقابله شخصيه مع الشاعر :يوسف قسم الشوبلي.

2ـ القرو: الذين درسو،مصنقع: مرفوع الراس

3ـ كلدنق : نوع النسور التى تعودت اكل البشر

4ـ ابو روف: من فرسان الهمج ، عنيبة من بنات الشكريه اى تصغير عنبه.

5ـ مقابلة شخصية ،يوسف قسم الشوبلي ـ محلية أم القرى ـ ولايه الجزيره،2016م.

6ـ يشحن: يجفن

7ـ ضربة كرن: اشارة إلى إحدى المعارك ، 8ـ الجبالو: جباله

أى أنه ينظم شعره فى ممدوحه قبل أن يفقد ذاكرته بعامل السن وهو يوثق المعارك التى ثبت فيها ممدوحه ثبات الجبال الراسية مثل جبل (الداير) فهو صعب المراس لاتحركه ولاتزعزعه المصاعب والشدائد.

مِنْ عِلِى وأبوعِلِى وحَسان ولِلّحاردَلوَ

لَوُمك بيّا فِى الجار والعشِير مازَلوا (1)

مِنْ بَحَر الصِفات الطَيبة ضَرَبو وعلَو (2)

اتغْير كلُ شئ إلا الدَهَب فِى محلَوَ (3)

إنه يفتخر بأصول أنسساب الشكرية كابر عن كابر وكيف كانو يعاملون الجار والعشير، بصفاتهم الطيبة، وأنهم كالذهب كلما اشتدت عليه الحرارة إزداد بريقاً ولمعاناً.

وهو القائل : (4)

سالكينَ السُبل درب الكُبار ماضَلوا

عُقِيد الذِردَ عارفينَ طرِيقة حَلوَا (5)

بالتِكتِيك يتْرتَبَ كُل شئ فِى مَحَلوا (6)

زىِ وابل العِين فِى الأرضِ وِين ماحَلَوا (7)

1ـ لومك بيا : يحق لك عتابى ، 2ـ ضربو وعلو : ضربو أروع المثل وزادو فيه

3ـ إيل : يعنى إلا للاستثناء ، الدهب: الذهب

4ـ مقابلة شخصيه مع الشاعر: يوسف قسم الشوبلي. ـ محلية أم القرى ولاية الجزيرة

5ـ عقيد: المسائل المعقدة.

6ـ التكتيك : يقصد الترتيب الجيد

7ـ وابل العِّين: المطر الغزير، وين ماحلوا :أينما نزلوا

اى أنهم سالكين دروب الآباء والأجداد ما ضلوا الطريق ولهم خبرة فى حل الأمور المعقدة بالتكتيك والترتيب والصحيح، وأنهم كالمطر يفيدون غيرهم أينما حلوا ونزلوا.ومن ذلك قول الشوبلي:

زَمَنَ أَجدادُو بِى هارِى الحديد يِتبْطنوا

قامَوس الحديد دارسِين شُروحوا ومتنوا

الضَرَبُو بيهم المثَل بِى لِسانَ فَصِيح ما بُرطنوا(1)

العِنْدو الضَهَر مايِنْجَلد فُوق بطنُوا(2)

فهو يشير إلى المعارك التى خاضها اجداده بالحديد وهو إشارة إلى السلاح وأن لهم خبرة عملية بالحروب وأنهم مسنودين برجال لهم مكانة فى المجتمع.

بِدور أُوريك نَبَأ جدَو المُؤكد صِحوا(3)

رَفَضَ القُومة للوَاسطَات قَدرُ مالَحوا (4)

يُوم ضَرَبْتَ كرنَ والناسَ حَفَايا برِحُوا (5)

ثابْتِين هُو وتُواوا اثنيتَ شِبِر مازَحُوا (6)

يقول يوسف قسم الشوبلى فى حسان ود علي وهو يعرفه ويسرد أخبار أجداده، وشهرتهم وهى أخبار صحيحه لا لبس فيها ولا غموض وهو ثابت كجبل تواوا، وجبل (تواوا) له حكاية شهيرة،فهو جبل كبير يقع بالقرب من مدينة القضارف،وفي العام 1947م إبان الحرب العالمية الثانية قال الحاكم العسكري البريطاني؛يجب عليكم الرحيل من هنا فقالواللحاكم:(نحن مابنتحرك إلا إذا تحرك تواوا) ففهم أن قصدهم هو الرفض الصريح لتعليماته.

1.مابرطنوا:يتحدثون بالفصحى

2.العندو الضهر:يضرب به المثل لمن خلفه رجال

3ـ بدور أوريك: بالعاميه أريد أن أخبرك، صحو:صحته

4ـ قدر مالحو: بقدر إلحاحهم،

5ـ ضربت كرن:إشارة بدايه الحرب ، حفايا برحو: يفروا حفيانين

6 ـ أتنين : بالعامية تعنى إثنين ، مازحو: لم يتحركوا

الشاعرة شغبة حياتها وشعرها وبيئتها:

الشاعرة شغبة أميرة شاعرات البطانة تنتمي الى قبيلة الكواهلة فرع الشدايدة،وقد تزوج بها أحد أفراد قبيلة المرغماب ويسمى زوجها "ود دقلش" كما تزوجت شقيقتها "علابه" من أحد أفراد قبيلة البطاحين.(1)

كان زوجها قوى الشكيمة، صلب العود، ولعل ارتباط شغبه الوطيد بزوجها (وددقلش) لحبها له وحبه لها هو الذى جعلها ترتبط ارتباطاً رائعاً جسداً وروحاً بقبيلة المرغماب ومدحها لهم وفخرها بهم.

كانت شخصية شغبة قوية لدرجة بعيدة ،فيها سمات رجولة ظاهرة ،ولم تكن كالنساء في لطفهن، بل كانت شعلة من النشاط ، وقد تميز شعرها بالرصانة والجودة فى كل الأغراض، ولكنها كانت قاسيةجارحة خاصة في استنفار أهلها لأخذ الثأر من الأعداء، مما يجعلها تفعل فيهم فعل السحر حتى يغيروا على القبائل الأخرى ويسلبوا إبلهم وممتلكاتهم ويرجعوا متوجين بأكاليل النصر والفخر.

هجم الشيخ برير ابن أخت (علابة) يقود فرسان من البطاحين على قبيلة المرغماب ، ودارت بينهما معركة قتل فيها(ود دقلش) زوج شغبة وابن لها يدعى (نائل) وسقطت جثة زوجها أمام ناظريها ، فملأ الغضب صدرها ، وأكلت الحرة روحها فرثته بهذه الأبيات:(2)

1ـ عبد القادرعوض الكريم الحسن، عمر عبدالرحيم كبوش ،وقفات مع شعر البطانه ـ ج1 1999 ، شركه دار للبطاعه والنشر والتوزيع الخرطوم ص 51ـ52

2ـ المصدر السابق نفسه، ص52،

كُرّ يا نُوحْ مِنْ دَا الخَـــــرَابْ (1)

عَجبَ عينىْ تأَكل فيهُ الكِلابْ (2)

وَدْ دْقلَشْ مَيَّحْ مِنْ الرّكــــــــابْ (3)

أخَير دَا مِنْ قُولَةْ جَفَلوُا المُرغمابْ (4)

أي أنها تتوسل بنبي الله نوح من خراب هذا اليوم الذي قتل فيه زوجها أمام عينيها ،وهي تنظر إلى جثته على الثرى والكلاب تنهش من لحمه وقد رأت بأم عينها لحظة سقوطه من على ظهر الحصان على الأرض،وابنها جثة هامدة إلى جانبه،إلا أنها تقول أخيراً هذا كله بما فيه من مرارة أفضل من أن يقال إن الميرغماب هربوا وفروا من ميدان القتال فاستشهاده في ميدان القتال أفضل من العار.

يَقّنْ لى خَــرابَكْ يـــا عِدِيدْ نوِيـــرْ (5)

راَحَو النايرينْ فضلُوا البِمَاسحُو الكِيلْ (6)

وَدْ دقلش يَكفّي لى هَــــواَيَد اللَــيَل (7)

وَدْ نَواّى كِتكْ فاَرِس التقِيلة أم حيلِ (8)

شَغبَة وينْ تَقبَّل بِى كَبيرةَ الْضيـــل (9)

تقول شغبه(10)

1ـ كر : ترا دف ويح ، دا : هذا 2ـ عجب عينى : قرة عينها ،

3ـ ميح : سقط على الأرض 4ـ أخير دا : أفضل هذا ، قولة : قولهم ، جفلوا :هربوا

5ـ يقن : أصبر تيقن،

6ـ عديد نوير : العد هو مورد المياه ، وعديد نوير هو مكان الماء الذى ترده الإبل

7ـ النايرين : ذو الوجوه البيضاء الشجعان ،

8ـ البماسحوا الكيل : المترددين

9ـ هوايد الليل : آخر اليل، دليل على كرمه اى أنه يستقبل ضيوفه

10ـ عبدالقادر عوض الكريم أبوس عمر عبدالرحيم كبوش ،وقفات مع شعر البطانه ـ ص53ـ 54

تخاطب شغبة فى الأبيات السابقة مورد المياه وتطلب منه أن يرضى بما آلت إليه حاله فقد أصابه الخراب لأن الفرسان الذين كانوا يحمونه من الأعداء قد ماتوا وذهبوا ، وبقي من القبيلة المترددين الذين ليس لهم الشجاعة ولا القدرة لرد كرامته التى سلبها إياه فرسان البطاحين ، وزوجها الذى كان يستقبل الضيوف قدمات ، وكذلك ود نواى الفارس الذى تعتمد عليه القبيلة ، فأين تذهب شغبة؟

كانت شغبة مثيرة للحروب بين القبائل،فبيت من شعرها يفعل فعل السيف البتار، فألهبت مشاعر رجال قبيلتها ، وحثتهم على أخذ ثأرهم وقد حدث أن (حمد المليحابى) وهو أحد فرسان المرغماب آلمه أن تنتهى قبيلته مثل تلك النهاية المفجعة، فشد رحاله بعد تلك المعركة الضروس التى أقرت فيها شغبة بشجاعة أعدائها فى قولها(1)

دُبْ العرْكشَابْ وكْتاً يلوكو ألمرُ (2)
تدبت للكتالْ متل الكُباش الغُر (3)
يَدْعَكُوا على الصَّف الدـــَميهُ تَخُر
ويصف لونٌ مِثل دَهَبْ الجُمار الحرّ

فهى تقول إن أعداءها دخلوا المعركة كأنهم كباش يتدافعوا نحو الصفوف الأمامية للقتال رغم أن الصف الأمامى تسيل منه الدماء التى يبدو لونها كلون الذهب المجمر.

وتقول الروايه أن حمد(المليحابى) مكث فى دار الأمرأر عامين لجمع الفرسان ، والشبان ، إشترط فيهم أن يكونوا من شاربى التمباك ، لأن شارب التمباك يكون أشد ضراوة فى قتاله من ذلك الذى لا يتعاطاه، وكأنه تأثر بقول إحدى النساء:

سَفّ وطَبق الحُقهْ * وتأنِى النى ما بدُقهْ

أى أنه سف التمباك وكرر ذلك فهو جاد لا يعمل النى أى عمل غير ناضج ، وجاء

1ـ مقابله شخصيه ـ البطانة .

2 ـ دُبْ : فعل أمر بمعنى ((أخسأ))

3 ـ تدبت :تحركت ، الكتال : القتال ، الكباشى الغر : تعنى الكبش الذى في جبهته غره بيضاء

فى المثل (النى برجع النار) أى الطعام اذا لم يطبخ جيداً مصيره العودة للنار مرة أخرى، وأن الأمر اذا لم يحكم جيداً مصيره الفشل ، فهو لايعرف الفشل فتمكن المليحابى بذلك الجيش أن يهزم أعداؤه هزيمة نكراء ، وأخذ إبلهم ،ورجع بها وقد حقق النصر لأهله ، ورفع رأسهم عالياً ومسح دموع الشاعرة شغبة فأنشدت قائله:

حَمــــَدْ المليحابى سَدَرْ اللباك (1)

سَنتين بدوُلــب فى البشرْبوُ التُمباك

كَتَل الشيخ برير وحَرقَ حَشا الدعَّاك(2)

وجَابَ الْفى الصفية رقهَّـــن بتراك (3)

ومن غرائب تأثيرها على أهلها، كان لها ابن يدعى حسنين كان ورعاً تقياً، يدرس القرآن الكريم فى إحدى الخلاوى، لكن هذه الحالة لم تعجب أمه التى تريد أن تراه محارباً شجاعاً مثل بنى قومه فقالت فيه:

ياحِسِنين أنا مانِى أُمك وإتَ ماكَ ولدِي (4)

بطنَك كرشَتَ غِى البنـــات ناسِــي (5)

ودِقنك حمســـت جِلــدك خَرَش مافِي

لاكَ مضروب بى حد السيف نكـــمِد فِي

ولاك مضرُوب بى لِسان العسيد تقصد فِي

1ـ سدر اللباك: وهو اسم مكان كانت تسكنه قبيله الأمرار

2ـ كتل : قتل ، حشا: قلبه أو أحشائه ، الدعاك: رضيع الناقه

3ـ بتراك : بلمع

4ـ إت : أنت

5ـ غى البنات : آحاديثهن ، بطنك كرشت: تعني أنه لم يحب لأن المحب هزيلاً.

ويستجيب حسنين لنداء أمه سليطة اللسان فيرد عليها لقد محونا اللوح وكسرنا الدواية دليل على أنه ترك القراءة والتعليم استعداداً للحروب والقتال حتى صار نهاباً.

نماذج من شعر نساء الشكريه فى المراثى:

إن الشاعرات من قبيلة الشكرية عددهن قليل إذا ما قورن بالشعراء الرجال ،فجاءت أشعارهن فى ثلاثة إتجاهات:

النوع الاول: غناء فى أطفالهن وتمنيات لهم بمجد وكرم وشجاعة، وأهمية أجتماعية فى مقبل حياتهم.

النوع الثانى: هو شعر الفكاهة والذى برزت فيه حرم بت عبدالإله.

والنوع الثالث: هو شعر المعاتبة الذى برعت فيه الحرم بت يوسف ودحمد ، ومن أمثله النوع الأول للشاعرة الحرم بنت عبد الإله فى طفلها البكر فى حوالى 1908.(1)

الصَافِى دَهَب الخزَانَة

الدولَة ام فُوت سِيد بكَانة

البريدُو ود شِيوُخ البُطانَة

أى أن أبنها أصيل كالذهب ومن سلالة نقية وهو صاحب مكانة على مستوى الدولة وهو ابن من أبناء شيوخ البطانة.

مرثيه آمنه بت رحمة ود العباس في أخيها صديق ود رحمة . (2)

1ـ د: أحمد ابراهيم عبدالله أبو سن ،تاريخ الشكريه ونماذج من شعر البطانه ط2 2012م.شركه مطابع السودان للعمله المحدودة ص496.

2ـ حسن سليمان ود دوقة،وصف الطبيعه والمراتى فى باديه البطانه ص76

جمـــــلو بـــطبق الزيمـة

وسِيفـــــو بفش الضيمة(1)

فارقَ مـــــــاهو دهِيمِةَ (2)

أخـــــــو الداقة خشِيمة (3)

إن أخاها له جمل مميز وسيف مميز ، يحل به كرب الحرب لكنه فارق ورحل عن الدنيا، وإن أخوانها ليسوا ككل الرجال . وأن أخته من الحسان اللاتى تزينَّ بزينة (دق الخشم) وهو نوع من الزينة عند النساء.

وفى رثاء ناظر الشكرية عبدالله ود عوض الكريم أبو سن تقول الشاعرة بخيتة على الهد:

مِنْ قومةَ الجهَل سالـــــــط كلمِتو قوية

ما نجل في الصعيد ناظر عمُوم شـــــكرية

ما بيَحسِب حساب خيلاً تجيهو ستية(4)

حافلة بشقق المكن البِجـــــــض لِى عشِية

أى أنه ومنذ طفولته مجتهد فى عمله بين المنطق ولم يحصر نفسه فى مكان واحد بل هو لعموم الشكرية يتفقد رعيته، ولايخاف من الأعداء مهما كثر عددهم.

وفى رثاء شيخ العرب محمد أحمد عبدالله أبوسن ناظر رفاعه الذى توفى عام 1986.

زولكُم فَقْدُو عاَم ما خاصِي بالشُكريَة

1ـ بفش الضيمه: يفرج الهم

2ـ ماهودهيمة: دهيمة تصغير دهمه وهى الشي الغير معروف

3ـ الداقه خشيمة: دق الشفاه : زينه تجعلها المرأه على شفتها السفلى فتغير بلون اسود

4ـ ستيه بأعداد كبيرة

ومن كَلّ الجهات عزَّ البكاهُو بريُة(1)

الرأى الســــــديد والمقدرة القهرية(2)

مايدخلنَ قبــور يبقن مع الذُرية (3)

أى إن فقد شيخ العرب فقد عام وليس خاص بالشكرية وحدهم،ولمكانته السامية بكته حتى النجوم ،لآرائه السديدة وحكمته الناجحة لم يدخلن القبر بل تركهن لذريته ويعنى أنه ورّثهم قيم نبيلة.

الشاعرة بخيتة على الهد ترثي عمها الناظر عبدالله ود عوض الكريم أبوسن:(4)

تعَال نورِيك خصايَله الفِيهو طَبع أبواتِي (5)

لو لعفاَط لِسان لا يجيب لاماً خـــاتِي (6)

إنْ وردَنَ بيسِقيهِن شـــــراب يومــــاتِي

وإن سدَرَن عريسَ فوق الخيولـــــها مفاتِي

أى أن خصاله خصال أباءه ولسانه فصيح بين الكلام ولكثرة ثروته كل يوم يورد بعض من الإبل وعندما يصدرن فهو خلفهن على ظهر الحصان.

1ـ ابو ربه : نوع من النجوم

2ـ المقدره :القدرة

3ـ يبقن : يبقى

4ـ تأريخ الشكريه ونماذج من شعر البطانه ص512

5ـ نوريك : نخبرك

6ـ عفاط لسان: فصيح

هنالك تشابه بين هذه الرباعية وأغاني التراث في شمال السودان :

إنْ وَرَدَنْ بجِيكَ في أَوَلَ الوَارْدَاتْ[1]

مَرناً مُو نَشِيط إنْ قَبَلنْ شَارْدَاتْ[2]

أسَدَ بِيش العَلي قَمْزاتُو مُتْطَابقاتْ[3]

بِرْضَعْ في ضَرائِع العُنّزَ الفَارْزَاتْ[4]

ويقصد أن ممدوحه في الهجوم يكون في أول الصف وإذا تراجع الناس يكون في آخر الصف وهو كالأسد وقد رضع الشجاعة من لبن الأم.

1.وردن: المقصود به الهجوم

2.مرن: بطئ الحركة ويقصد أنه صابر في المعركة

3.قمزاتو: قفزاته

4.العنز الفارزات: الصيد المتوحش

الهمباتة عند الشكرية:

لقد كانت (1) ومازالت سرقة الإبل من المشكلات الأساسية التي يعاني منها الشكرية في سهل البطانة بالرغم من أنها أصبحت بمرور الزمن مألوفة لديهم.وتعرف سرقة الإبل عند أهل البطانة "بالنهيض" ويطلق على الفرد نهّاض وعلى الجمع "نهاضين" كما تعرف بالمهجر ويطلق على الفرد مهاجري، والتي عرفت حديثاً بالهمبتة،وهي السلب وأخذ حق الناس بالقوة والاقتدار،وليست كالسرقة خلسة وخفية بل يمتاز النهاض بالقوة والجرأة التي تجعله يتعدى على الإبل دون اكتراث باذلاً في سبيل ذلك النفس والنفيس ،ولهم من الجرأة ما يجعلهم يتمردون على عادات وتقاليد مجتمعاتهم التي يعيشون فيها وعادة ما تنحصر (2) الهمبتة في الإبل دون غيرها من الحيوانات لمكانتها السامية عندهم،وتعتبر من أعظم وأفضل المخلوقات في سهل البطانة ،وإن كانت مفضلة في جميع نواحي السودان ،فهي الهدف الذي يقصدونه وهي الوسيلة التي تحقق ذلك الهدف " أي بالإبل يسرقون الإبل" والإبل أنواع ولها أسماء مختلفة منها:-

الجمل العربي: وهذا النوع يستخدم في حمل الأثقال فهو أبطأ وأردأ أنواع الإبل ،ولكنه يمتاز عن بقية الأنواع الأخرى بغزارة اللحم وكثرة اللبن،فالنياق العربية لبونة ولكثرة لحمها وشحمها فإن لها شهرة عالية في الأسواق التجارية.

أما النوع الثاني:فهو "العنافي" فهذا أجمل أنواع الإبل في صورته وهيكله العام وأسرعها في السير ،ويمتاز بنحافة الجسم وهو مفرط الحساسية وغالبية استعماله في السباق وهي رياضة محببة لعرب البطانة كافة.

---

1. عبدالقادر عوض الكريم الحسن وعمر عبد الرحيم كبوش ،وقفات مع شعر البطانة : ،ص35.

2.مقابلة شخصية ،سهل البطانة.

والنوع الثالث: يطلق عليه اسم البشاري نسبة لقبيلة البشاريين التي يكثر عندها هذا النوع من الإبل، ويسمى العنافي " بالأصهب" أو الحر ويأتي البشاري في المرتبة الثانية ،والإبل البشارية لا تتحمل العطش ولا التعب ولكنها مريحة في الركوب.

الأسباب والدوافع التي تدفع إلى الهمبتة: هنالك أسباب عديدة تدفع إلى إمتهان الهمبتة منها:

ضرب من الفروسية:

أولاً: يعتقد هؤلاء المهاجرة أو الهمباتة أن سرقة الإبل ضرب من ضروب الفروسية وميدان واسع لممارسة شجاعتهم ،وقيامهم بأفعال فيها كثير من المخاطرة والمجازفة ،لأن الإبل التي تدر مالاً كثيراً لاشك أنها تعرض صاحبها أو سارقها إلى القتل أو الجرح أو الأسر والسجن ،ولذلك يقول شاعرهم:

أنا كَنْ نَسْرِق ما بنسَرِق أُمْ قِرين دغَاية(1)
نسرِق جقلةَ الفوق الفرُوع رعــــــايةْ(2)
إمـــا عيشةَ عِز تسمَع بيّا الـــغنَايةْ (3)
ولا موتهَ زُل يا كَلِني الصقُور فِي فضَايةْ(4)

أي أنه لايسرق الأغنام والماعز، بل يسرق الإبل لأنها في نظره سرقة عزيزة ،وهو أمام خيارين إما أن يعيش ميسور الحال أو يموت فتأكله الصقور ومن الملاحم البطولية للطيب ود ضحوية وطه الضرير عندما اقتادا إبلاً من قبيلة "البازة" على الحدود الحبشية، وأن رجال البازة الأشداء فزعوا على أثرهما بأسلحتهم النارية والبيضاء ،وحاصروهما حصاراً محكماً وفي هذا الموقف الصعب والمأذق الخطير ،الذي تعجز فيه الألسن عن النطق ،قال الطيب لطه، وهو يستثير شجاعته وصموده بلغة خاصة:

---

1. أم قرين دغاية: يقصد الماعز
2. جقلة: من أسماء الناقة
3. الغناية: الحكامة
4. في فضاية: في ساحة الحرب

زَمَنكَ كُلو تأكُل باردَة ما ضُقْ حارَة(1)

وأطرِى الليلة يا طَه أم حمَد و السارَة(2)

دَرق البازَة جاك زِي السحابَة التارَة(3)

وحِسْ أبو جَعرة والقرِبين صواقعاً كارة(4)

يخاطب صديقه قائلاً إنك لم تعرف عن الحرب شيئاُ ،وعشت في راحة المدن لزمن طويل،وها أنت اليوم مقبل على ملاقاة الأعداء وعليك أن تتذكر أم حمد والسارة وهن بائعات الخمر.

فقال له طه الضرير بكل شجاعة وثبات راداً عليه:

باَكل حارَة ماضُقْ باردَة مــــاك داريني(5)

وأَسعْل مِني ربعاَي البعــــــرفُو قرِيني(6)

حِسْ أبو جعَرة والقرِبين دوام طاريني(7)

أنا أخُو اللينة كان يبقى الحديث عانِيني(8)

يقول أنه خبر الحروب ولم يعرف راحة المدن ،واستشهد بأصحابه ليشهدوا على ذلك،وأنه تعود دوي المدافع وقعقة السلاح وهو لا يبالي بملاقاة الأعداء.

1.ماضق حارة: لم أذق طعم الحرب

2.أطري: أذكر، أم حمد والسارة : بائعات الخمر

3.درق البازة: الفزع

4.أبو جعرة والقربين: نوع من الأسلحة

5.ماضق : لم أذق، ماك داريني : إنك لم تعرفني

6.واسعل : معناها أسئل

7.طاريني : يذكرني دائما

8.أخو البنية: أخو البنات

ثانياً: الضغائن والعداوات:

فإن الضغائن والعداوات التي تنشب بين قبيلة وأخرى خير دليل على حرفة ذلك المهاجري الكبير والشهير في البطانة "الطيب ود ضحوية" الذي لم يسلك طريق السلامة والنهب إلا بعد أن قتلت قبيلة الهواويير أخاه كرار وأحرقت جثته بعد أن مثلت بها أبشع تمثيل وهو القائل:

يومَ بنداورُ البكرة وتمصرو ثديها

ويوم نشق عتاميراً بعيده وتيها

يا نفس الرماد المتعة كملتيها

ابقي لزومه وقت القرعة وقعت فيها

وقوة وفخر الهمباتة تتجلى كثيراً في أخبار معاركهم التي تنشأ مع مغامراتهم ،والهمباتي يعدد أيام مغامراته وأنواعها وألوانها،وأنه وفي إحدى أيامه ينهب الإبل الشوايل ويشرب من لبنها،ومن أيامه تجده يعبر مسافات طويلة ماراً بالصحاري والأودية والجبال وهو يخاطب نفسه أن تصبر إذا وقع في مأزق لأنها وجدت من المتعة ما هو كافي في حياته التي عاشها.

ثالثاُ: الطمع:

وهو السعي لامتلاك أكبر قدر من المال للصرف منه على الجواري والعشيقات.

رابعاً: الفقر:

الفقر في بعض الأحيان يكون الدافع القوي لمثل هذه السرقات،وهم يتعقبون عن سرقة ممتلكات قبائلهم حيث يقول ود ضحوية:

الولد البِقُوم مِنْ أُمْ حمَدَ مـــــدّين

غصباً عنه يا الساحِر يسوقِهن بيّن

أي أن الولد الفقير الذي يستدين الخمر من أم حمد وهي (بائعة الخمر) لا خيار له إلا أن يسرق نهاراً جهاراً لأن الفقر جعله يستدين حتي أتفه الأشياء .

ولعل الهلع والإرهاب الذي بثه هؤلاء المهاجرة أو النهابيين، في نفوس الناس، جعلهم لا يمتلكون الجرأة في ملاحقتهم ، او السير في أثر الإبل المسروقة او التعرض لهم عندما يمرون أمام أعينهم والهمباتة يشعرون بكثير من الأمان ، وقد يلجأ بعض الناس أن يصادقوهم حتي يتفادوا شرهم ويقدمون لهم العطايا والهبات .

وليس بالضرورة أن يكون الهمباتي شاعراً وإن كان أغلبهم ينظم الشعر أو يحفظه ،و الشعر رفع من قدرهم ومكانتهم وخلق لهم بطولات قد يكون بعضها غير حقيقي .

أغلب الهمباتة لا يتزوجون ولعل وجود خليلات كثيرات هو البديل الطبيعي لهذا الوضع وتتمتع الخليلة بوضع ممتاز في حياة الهمباتي وهذا أحدهم يصف حاله قائلاَ :

يوماً بي مجالس أماتُ عرُوض بنذَرق (1)

ويوماً نِحْن فِي العَقَبة اللهُوبة بحرّق (2)

يامِسيكَة البدفَ من الدميرة مشرِق (3)

برضيك بي ردايفاً قلبي ليهن جرق (4)

يقول إننا نقضي يوماً كاملاً في مجالس أنس مع فتيات جميلات ونقضي وقتنا لهواً وسمراً،وقد يمر علينا اليوم الآخر ، ونحن علي ظهور جمالنا القوية ننهب الإبل في هجير تحرق سمومة جلودنا ، ويخاطب خليلته واصفاً إياها بمسك التمساح بأنه سوف يسعدها ويرضيها عندما يبيع تلك الإبل السمينة .

1.امات عروض: يعني البنات

2.العقبة : الصحراء ،اللهوبه : شديدة الحر

3.البدف: الذي يعوم ،الدميرة : وقت الفيضان

4.ردايف : ذات الأرداف الممتلئة ، جرق : متدرب

ويقول شاعر نهاض آخر : (1) كَمْ شدِيت علي التِلبَ الكزَازِي أبْو دومُة (2)

وكَمْ قطعتِهن من سنجة طالباتَ روُمـــــــة (3)

الرُوح ما يتفَارِق الجِـــتة قبال يوُمــه (4)

يـــاريت كَنْ نسلَم مِن فِلانة ولـــومه

أي إنه كثيراً ماكان يركب علي جمله ساعياً في البحث عن الإبل السمينة لسرقتها من مدينة سنجه الي مدينة روما في شرق السودان وقد تواجهه كثيراً من المخاطر إلا أنه لن يموت إلا إذا جاء أجله .

من الشعراء الهمباتة المشهورين عند الشكرية:

الشاعر محمد يوسف عم شبيش ، المتوفى فى عام 1990 عن عمر ناهز السبعين عاماً، عرف بالحكمه والحنكه والشجاعه والكرم ، وهو فارس لا يشق له غبار يسوق الإبل من أصحابها فى وضح النهار ودوافعه من الهمبتة هى ذات الدوافع التى ساقت العديد من الهمباتة إلى إحتراق الهمبتة، والتى ذكرت آنفاً ومن اشعاره: (5)

يَومَ تَلْقَانِى مُفلِسْ والقُرُوش مـــا عِندي

ويَوُم تَلقَانِى فُوق ضَهْرُو نقول يا الهِنْدِي

الخَـــلاّنِى أشقّق غَابة الـــبا شَنْدِي

خوفِى الجاَهَله تَطْلُب ونَقولَ مـــاعِنْدِي

أي أنه يقضي بعض أيامه فى فلس وفقر مدقع ويوم يرَكب على جمله وينادى الولي الهندى ويتوسل به إلى الله أنه يحفظه ، والسبب الذى جعله يختار هذا الخيار أنه يخشى أن تطلب منه عشيقته طلب ويعتذر بأنه لا يملك شئ.

1.مقابلة شخصية ،يوسف قسم الشوبلي ،البطانة. 2.شديت:ركبت ،التلب القزازي :الجمل القوي،

3.رومه :مدينة اروما في الشرق. 4.الجته :الجثة 5ـ مقابله شخصيه مع الشاعر يوسف قسم الشوبلى . البطانه

ويقول فى موضع آخر:

يَوم شَايلاّك ويَوَم خَاَتاك في الحفلات(1)

ويَوم فُوق شوَح ويوماً حافِى غِير نِعلات(2)

ويوماً كُتمْه ويوماً أريَّاح صباكَ هابَات(3)

ويوم قَعْقَعهْ ويومـــــــاً بَكِى وعبْرات(4)

اى أيام الهمبته ان الفارس يجد نفسه طالع ونازل وأحيناً حافى القدمين، وأحياناً لهيب وسموم وحيناً دعاش وريح الصبا،وأحياناً أنس وسمر وحيناً بكاء ودموع.

ثم يقول:ـ

الَمَا خَالِقك ومُوصَارِف عَلِيك مَوْجُـــود(5)

زعلَو عِلِيك زَى خنق الحبل فى العود(6)

السيّر لِى مقـــدو والعُمـــــر مَحْـــدود(7)

والهـــواء عِن كريماً بابو مـــا مســـــدود(8)

اى أنك تهاب الناس فليس منهم من خلقك او صرف عليك ، وزعل الناس لا تأثير له مثله مثل ربط الحبل على العود فهو جماد لا يتأثر وهو يسير وفق إرادة الله وعمره محدود والهواء الذى يتنفسه عن الله سبحانه وتعالى وهو الكريم الذى لا تغلق أبوابه.

1.يوم شايلاك ويوم ختاك:يوم حلو ويوم مر

2.يوم في شوح:في مأزق

3.يومة كتمة:إشارة إلى الأيام الصعبة،أرياح صباك هابات:إشارة إلى الأيام الجميلة

4.يوم قعقعة:فرح وضحك ،بكي وعابرات:حزن ودموع

5.الما خالقك :الذي ليس له عليك شأن

6.خنق الحبل في العود:يضرب به المثل في الشئ الغير مؤثر

7.السير :جلد ،

8.الهواء :الاكسجين،ويقصدأن العمر بيد الله.

المبحث الثاني : أغراض الشعر الشعبي عند الزيادية

الوصف عند الشاعر داود عبد الرحيم:

داود عبدالرحيم (أبو دند شاية)حياته وشعره:

هو داود عبد الرحيم بكر محمد،من مواليد مدينة مليط في الثلاثينيات من القرن الماضي،اشتهر بمعرفته الشديدة للطرق بين السودان وليبيا والسودان ومصر،كانت والدته تلقبه في صغره (دندش) وأحياناً أبو دندش فجرى اللقب عند أصدقائه (أبو دندشاية) ومن أغاني البنات فيه: [1]

دَنْدشْ رِكِـــب جَانَا
وَدْ سَمـــِحَ المكَـــانَا
في الـدُومتُو عَـــرِقَانا [2]
في وَدْ قِرِيقْـــــدَانَا [3]

أن داود إمتطى جمله البشاري الذي يسمى(ود قريقدانا) وهذا دلالة على حمرة لونه لأن (القرقدان) ثمر أحمر اللون حلو المذاق،وكان والده عبد الرحيم أيضاً شاعر وله معه مناظرات وفيه يقول الشاعر والباحث في التراث محمد إبراهيم معلى[4]

دَنْدَشْ داوُد فَارِس أُمْ مَحاورْ ** لِسانُو فَصِيحَ جَرْحُـو غـائِرْ
في الشِعِر ليس لـهُ المُحـاوِرْ ** في الكَرَمَ يَشْهدْ لـهُ المُجـاوِرْ
في الرأَي مَـا بِتْلفَتْ بِشِـاوِرْ ** في الخَبَر ما بِتْلصَصَ بِـداوِرْ
جَلِيس أُمْ طُوق سَمَحـة أساوِرْ ** هَو الجُرح الغَرِيق مَراتْ بقاوِرْ

---

1. مقابلة شخصية مع العمدة سليمان حماد جمعة جادين ,مايط أبريل 2014م
2. الدومه : مادة سوداء تصب علي مؤخرة رأس الجمل . 3. قريقدانه : اسم للناقة ذات اللون الأحمر تشبيهاً بفاكهة القرقدان
4.مقابلة شخصية مع محمد إبراهيم معلى ،من أعيان الزيادية

اشتهر بحبه الشديد للجمال البشاريات وله جمل يسميه (القعاد) ويسمية أيضاً قعاد البنات من سلالة إبل سلمان ود حمد واسمه (سفلوق) وتسمى أمه (بلومه) ، فكان القعاد لا مثيل له في السرعة في عهده ، لم يسبقه في شمال دارفور لا جمل ولا نعام [1] ، ذات مرة بلغ

داود خبراً أن والده أحضر له " بندقية " جميلة في الفاشر فركب جمله من العكيرشة [2] بعد أن صلى الصبح وشرب الشاي في مليط وتناول الإفطار في الفاشر استلم البندقية وعاد بها مسروراً إلي مليط فقابله قبل الغروب رجل ذو عين ساحرة فقال لداود ما قلت ماشي الفاشر ؟ فرد داود مشيت وجيت بالقعاد فنظر الرجل إلي الجمل وقال عبارات عديدة فأصابته عين وجمع له الفقراء والمشايخ وجعلوا يكتبون له القرآن فلم يفلح في علاج جمله فمات القعاد وقد جاء في الحديث .

(إن العين لتدخل الرجل القبر وتدخل الجمل القدر)وقد روي للباحث صافي النور محمد صافي النور أنه قابل الشاعر مقابلة شخصية في منطقة العكيرشة حلة (أم دبيبة) سرد له قصة القعاد كما روي له قصة المسابقة الشهيرة بينه وبين أبناء عمه .

في وصف الجمل يقول داود(3):

قَـــــعّـــاد الزِمامَــهَا محـُــاكَا
اتْشَنَطْ وقفْ ضَابطاً مُنَضِـفْ كَاكَا [4]
يتَدرْوَخْ تقول سَكْران شِرِب كُنْياكَا [5]
نَفَضَ نَخْراتُو مُهراً سِمِــع كُوراكَا [6]

---

1. مقابلة شخصية مع صافي النور محمد صافي النور ، من شعراء الزيادية المشهورين والملقب بدوشه .
2. العكيرشة : منطقة زراعية في ديار الزيادية تقع شمال مدينة مليط .
3. مقابلة شخصية مع صافي النور محمد صافي النور دوشه (شاعر شعبي).
4. اتشنط : بالدرجة استعد ، كاكا : يقصد الكاكي .
5. يتدروخ : بالدراجة يضطرب ، كنياكا : نوع من الشراب المسكر .
6. نخراتو : أنفه ، كوراك : صوت الرجال عند الفرح والفزع والنجدة .

أي أن جمله القعاد،قعاد الذمامها محاكا وهي البنت التي تضع زمام من ذهب علي أنفها وهو من الزينة والحلي عند المرأة البدوية،إنه تجهز للسباق حتى صار منظره وعليه

السرج الجميل كالضابط الذي نظف ملابسه من الكاكي، ثم انطلق كالسكران الذي شرب الكنياكا ، وكالمهر الذي سمع كوراك وزغاريد الحفل ويقول فيه :

قَـــعّاد أُمْ زِمــــــاماً كَــــــرّع

النَهار إنْداح والزمِل المعَــــاكَ أتورَّع [1]

داقِم بيّا البِي الرَسَن مَــــا بِتْقــــــرّع [2]

كِيف عَذَب النَعَام بالفَنْقَة دِيكْ تتفرّع

أي أن جمله القعاد فارق الرفاق منذ أول النهار في السباق ولم ير منهم أحد وحاول جره بالرسن فلم يستطع حتى صار مثل أعذب النعام في سرعته .

تحرك مجموعة من رجال الزيادية في رهان علي السباق من منظمة يقال لها عويشة شمال منظمة الوخايم من شمال دارفور علي رأسهم داود عبد الرحيم والعمدة صالح عبيد ومحمد إبراهيم الضي وآدم إبراهيم بخيت (أبو أم رقيق) وعلي محمد خير وآدم زايد (أبو أمونة) وحسن محمد موسى (أبو عنيبة) وكان هدف الرهان أن حسن أبوعنيبة أحضر جمل بشاري من الدامر يريد أن يسبق به القعاد فانطلق الجميع من عويشة في طريقهم إلي وادي هور ، فوصل داود قبل الظهر واصطاد اثنين من بقر " أم كبجو " وشوي اللحم وانتظر أصحابه ، فلم يحضروا إلا بعد الظهر وبعد أن تنالوا الغداء راهنهم داود علي العودة إلي عويشة ثم انطلق الجميع في رحلة عكسية إلي عويشة التي وصلها قبل الشروق ووصل بعض رفاقه ليلاً والبعض الآخر لم يحضر إلا في صبيحة اليوم الثاني .

---

1. النهار انداح : بالعامية النهار زال ، الزمل : الجمال ، أتورع : تأخر .
2. داقم بيا : انطلق بقوة لم يستطع إيقافه ، ما بتقرع : لم يستطع إيقافه .

فهنأوه بالفوز وقالوا له عبارة إعجاب (عافينا منك ظاهر فرد بقوله : [1]

قَعّـــاد البَنَات اسمَـك هَـــــــلا ظَاهِر

لَمّن قَطعنا الوادِي وشَفَنا القَلع مُتباهِر [2]
قَعَدَ بسوِي دَقْداقْ السواقُو فُوقُو مُساهِر [3]
نَاسَ حَسُون بقُولُوا عافِينا مِنْك ظـاهِر [4]

في وصف المرأة :

يقول داود : [5]

مُهيرة كَامِــــل الكَفلِكْ مُـــــردّم باني [6]
ولا ضِهِيبة كنــــو التاجــــرِك فِيذاني [7]
الفِجّه اتباعَدَت غِـــي النَريدُو شَواني [8]
نَدْنِي بلُـودَها ولا نَشَوفَ البَلاكَا يَداني [9]

أي يصف المرأة بالمهرة وأنها جميلة وممتلئة الجسم كما شبهها بالذهب ، وأن المسافة بينه وبينها صارت بعيدة وازداد شوقه لها.

1. مقابلة شخصية مع محمد أحمد الدوم "بريدو" الذي عاصر القصة ،مليط2014م.
2. الوادي : المقصود وادي هور ، القلع : جبال تقع بالقرب من وادي هور ، متباهر : مرتفع .
3. السواقو فوقو مساهر : يقصد اللوري .
4. حسون : يقصد حسن أبو عنيبه .
5. مقابلة شخصية مع مصطفي حسين عبد الكريم (شاعر الزيادية) الفاشر 2015م.
6. مهيرة : تصغير مهره ، الكفل : العجز ، مردوم : مترمد ملئ باللحم .
7. ضنهيبه : تصغير ذهب ، فيزاني : تاجر من تجار الإبل المعروفين وهو فيزاني الأصل .
8. الفجه : يعني المسافة ، الغي : يقصد الشوق .
9. بلودها : بالعامية بلادها ، البلاكا : الغيرك ، يداني : يصل قبل المغرب .

ويقول:

كان دُقْشَةْ ما دُقْشة قُروشَ أمْـرِيكا[1]

إسْترلينِي ما بِسْتعملك فُــورِيكا [2]

مَسْتورة البنات الماعــاكِي شرِيكا [3]

تَوقَ يا قلبِي بِي سِـرَ الوجع تورِيكا [4]

أي أنها ليست كالعملة الأمريكية (الدولار) بل من استرليني لن تستطيع صناعته مطابع عادية وأنها هادئة الطبع ومستورة وليس لها شريك أي شبيه ويحذر فؤاده أنها سوف تصيبه بأوجاع كثيرة، ويقول في وصف المرأة أيضاً :

كَــنّ مشَتْ مُهـــرة علوقاً حَافَلة

وكَنْ وقَفَتْ تقُول ديفَةَ حُـدوداً جَافَلة [5]

يا قلب الرَمَـاد أصَبحــتْ نيتك قَافَلة

رِشِيماتِك دُقـاق قَلُم البِصّــلو النَافَلة [6]

أي أنها في مشيتها كالمهرة وفي وقفتها كالغزالة ويخاطب الذي عانى من صدها له بأنه أصبح متيم بها وأن لها شلوخاً رفيعة كأقلام مشائخ الخلاوي.

ثم يقول :

حَرْفَ السِين اسَمها وأجمَّل مِنْ ديُوفُ الجكَّن [7]

الــعين ســــاعة والرشرش فساسي الركَّـــن [8]

والسنان عـــلي بـــروق الضـــلام بتحــكَّن [9]

---

1. دقشة : كناية للمرأة التي يصفها .
2. فوريكا : مطبعة تقليدية للعملة .
3. الما معاكي شريكه : لا مثيل لها في الجمال .
4. توق يا قلبي : بالعامية توب ، توريكا : تخبرك .
5. ديفه : غزالة ، جافلة : تبعد عن الناس
6. رشيم : وشم ، البعلو النافلة : أهل الدين
7. الجكن : الغزلان المسرعة .
8. فساسي الركن : ريش مؤخرة النعام .
9. الضلام : بالعامية يعني الظلام ، بتحكن : يماثلن .

أي أن محبوبته يبدأ اسمها بحرف السين وأنها أجمل من الغزلان وعينها كالساعة ورموش عينها كريش النعام وأسنانها كالبرق في الظلام فجاراه الشاعر هجام محمد بريمة بقوله :

حَرْفَ السِين اسمَها وفِي البَنات جَمَالها بهَّول [1]

يابتْ الجنازِي البِي المَحَويت والعُقالَ بتدوَّر [2]

وياشِيكةَ الـــدَّول دايمـــاً علِيكِي نصَّـــور

أي أن اسمها يبدأ بحروف السين وجمالها خيالي وهي كالناقة التي بالعقال والرباط لا تستطيع التقرب منها وأنها مثل شيكة الدول لأهميتها ، ويقول داود في وصف المرأة:

وينْ سَاعة اللِبس رَسْمِي وقَطَع تَعْظِيم [3]

ممنوعةَ اللفَح سرجُو وَركِب في همِيم [4]

قَاشَرنا الصعيد لِي عَـربَها درنا اللِيم [5]

وينْ نجعوبها ناسَ الخِير مَـع إبراهِيم [6]

هنا يصف المرأة بالساعة وبالبندقية الموضوعة علي سرج الجمل البشاري وأنها تسير بهودجها خلف الإبل وهي عادة العرب المعروفة الرحيل من مكان إلي آخر وهنا إلي دار الصعيد في موسم الشوقارة .

يلاحظ أن داود أدق وصفاً من هجام لأنه شبه محبوبته بشخصية ضابط يرتدي زي أنيق ومنسق وهو في حالة إنتباه،بينما شبه هجام محبوبته بابنة الناقة.

---

1. جمالها بهول : جمال خيالي .
2. الجنازي : الإبل النافرة ، المحويت : رباط علي أرجل الناقة ، العقال : رباط علي الرجل الواحدة ، ما بتدور : لا تتحرك .
3. اللبس رسمي : الضابط
4. الممنوعة : البندقية
5. قاشرنا الصعيد : قصدناه ، الليم الوصال .
6. وين نجعوبها : أي رحلوا بها .

ومن أروع أوصافه أن زملاءه امتحنوه في فتاتين جميلتين في أن أيهما الأجمل ؟ فقال :

بالـعِين اليَمِين بِنْشُوف برِيريب جَكَّـــة [1]

وبالعِين الشمال نشوف عوام المواط بالدكّه [2]

امتحـــــــان زولِين قلبنا الفكّـــــــه [3]

فَرِق الناس قَريب كيف المدينةَ ومَكّـــة [4]

يقول: إنه يرى بعينه اليمين غزالة وباليسري نعامة وإن الفرق بين الغزالة والنعامة في الجمال كالفرق بين المدينة ومكة وقيل: إن اسم الأولى مدينة والثانية اسمها مكة . وفي وصف الإبل [5] في مراتع الجزو يقول :

ياعَفَاصة لِي قَشَ الرِقام بي ذُورِك [6]

يا مرغَــوبَة كَملّتي البَذَربي جُولِك [7]

مَرْدُوخِك يخب نَامَن نهارُو يدوُرِك [8]

ونقِيبكْ وقَع لا يسارُو حِسُو يكُورِك [9]

وصف الناقة بأنها تدوس النبات بصدرها،وتقطع مسافات بعيدة وكثيراً ما أدخلت الفرسان في معارك مع الهمباتة كما ذكر أن راعيها يرسل أنغامه وينادي في الإبل بأن تغير اتجاهها نحو اليسار موضع العشب والماء.

1.بريريب : غزال صغير ،جكة :الهرولة .

2. عوام المواط بالدكه : النعام

3. قلبنا الفكه: ما استطعنا التفريق بينهما

4. المدينة : يقصد المدينة المنورة ، ومكة : يقصد أم القري ، وقيل أسماء الفتاتين

5. مقابلة شخصية ، صافي النور محمد صافي النور،الفاشر2015م.

6. قش الرقام : القش الكثيف ، زورك : الزور صدر الناقة .

7. يا مرغوبة : يا مكروهة ، البذر : الشباب الفرسان ، جولك : تحليقك .

8. مردوخك : المردوخ هو جمل الراعي ، نهارو يدورك : تواري نهاره .

9. ونقيب : الونقيب هو الراعي ، يكورك : يقصد يغني .

وفيها يقول الشاعر:

يا رَعَاية لي القَشَ المُـــــذرقن نِيلَة [1]

خَواجَـة والدَّقِيم وحـــــامد أبو مقِيبيلَة

بي غَربَ الذَّرد تاقُو المعُـــاجــــز رِيله [2]

ويوم سُووا الفراق يا خطوة مـاكِي عَدِيلَة [3]

يستخدم النداء منادياً في الناقة أن تذهب بعيد حيث الجزو لترعى النبات الكثيف ويطمئنها أن على قيادتها فرسان هم " خواجة " ، وهو محمد علي أحمد جماع " والدقيم " وهو أحمد الدوم معلى " وأبو مقيبيلة " وهو حامد محمود بخيت من رجال الزيادية المشهورين.

وفي وصف الناقة يقول :

النَاقَــة السنـامهــا مـــــقيَّـــــف

مَدَتْ بي الرِقَام نامن شَتَاها يصّيف [4]

فَتَاحة الخَصِيص الفِي الفَهَم متعيَّف [5]

دِي أمْ لبناً بلاَ كَسَـرة وتفالة بكيفَ [6]

أي أن الناقة سنامها منتظم وشحمها كثير وذلك لأنها مكثت في الجزو ترعى نباته من بداية الشتاء حتى أوائل الصيف ، واصفاً إياها بأنها تعلم الذي لا يفهم وأن لبنها بدون خلطة بالكسرة وبالشاي له طعم وكيف .

---

1. القش : العشب ، المذرقن : المظلم
2. الذرد : مناطق رعوية بالقرب من وادي هور ، تاقو : نظروا
3 سوو ا الفراق : رحلوا إلي الجزو
4. شتاها يصيف : يتحول الشتاء إلي صيف
5. الخصيص : يقصد قليل الفهم .   6. تفاله بقايا حب الشاي

ويقول في موضع آخر :

وَكْتِين السَفيه أَصْبحَ منَضّف زَيو [1]

كَبّر عِمتُو وبَارَى الحُمار بي رَيو [2]

الليلة الصَعِيدَ أصْبَـح مذرّقن نَيو [3]

جينَا مدرجِيــنَ الليَّن البي عَقِيو [4]

هنا يسخر من الرجل السفيه الذي يظل عاطلاً بالمدن وله عمامة كبيرة ويسير خلف الحمار وارداً للماء ، أن مثله يجب أن يفارق المدن إلي الخلاء ويركب الجمل بدل الحمار ويسافر إلى نبات الشوقارة في دار الصعيد وإلى الجزو في الشمال .

مَتْعناكِ فُوقَ قَشْ السِفَاَل يا أُمْ فَــرعي [5]

لا يبين للخصِيم أهلِك سلاحــهُم ولعي [6]

ناس فرج الله بي الجَمالِي سِمح الدرعي [7]

غير وادي الهَشيم يا نَاقَة مــا بِتنْقَرعي [8]

أي أنهم جعلوا الإبل تتمتع مما لذ وطاب لها من نبات السافل وأنهم جاهزين لملاقاة الأعداء بسلاحهم الذى تتطاير منه النيران ومنهم فرج الله "وهو فرج الله علي الشهير بفريج" أحد زعماء وفرسان الزيادية.وأنهم في سيرهم لا يستقروا دون وادي الهشيم وهو وادي شمال غرب العطرون وفي مراتع الجزو يمدح شيخ العرب بريمة عيد بريمة المعروف بالحكمة ورجاحة الرأي

---

1. منظف زيو : منظف ملابسه
2. ريو : الري هو حمل الماء علي ظهر الدابة .
3. مذرقن نيو : مظلم نباته الكثيف .
4. اللين البي عقيو : الحوار الصغير ، المولود الجديد للناقة (الفصيل).
5. أم فرعي : من أسماء الناقة — 6. لا يبين للخصيم : جاهزين
7. الجمالي : نوع من السلاح — 8. ما بتنقرعي : لم تتوقفي

بقوله :

أَبُو إبراهِيم فَــاتَ رِفَاقتَه [1]

ما زيَّن بي المُوس حلاقَتَه [2]

ما صُوبن شَرْشَرْ خِـلاقته [3]

علي الإدراك تَرعي نَاقته [4]

والتَنبح دِيكْ أُمْ رقَـــاقَته [5]

أي أن الشيخ بريمة عيد الشهير بأبو إبراهيم فاق أصحابه وأنه لم يزين لحيته الطويلة ولم يهتم بمظاهر اللبس بل هو أشعث أغبر يتحرك في أماكن الخطر بإبله والنبيح الذي يسمع هو صوت طلقات رصاصة .

في وصف السفر بالبر :

يعتبر الزيادية أول من فتح طريق السودان ليبيا حيث سافروا لأول مرة برفقة رجل مروتاني يقال له "المحفوظ" يستخدم البوصلة في سفره حيث تحركوا حتى العطرون ملتقى الطرق فاستأذنهم المحفوظ بتغيير الطريق إلى بلد يقال لها ليبيا وهي أقرب من مصر من هذا المكان فوافقوه واتجهوا نحو ليبيا بالجمال فوصلوا وعادوا منها بالجمال في رحلة أشبه برحلة الشتاء والصيف وكان ذلك في منتصف القرن الماضي،ومن الخبراء برفقة المحفوظ سليمان ود حسن،وعلي عبد الله دبه وآخرين،وسار على نهجهم حامد محمود بخيت وجمعة الدوم معلى

---

1. فات : فاق ، رفاقته : زملاءه
2. ما زين حلاقته : لم يحلق لحيته الكثيفة .
3. صوبن : غسل بالصابون ، خلاقته : المقصود ملابسه .
4. الأدراك : أماكن الخطر
5 التنبح : النبيح يقصد صوت ضرب السلاح ، أم ر قاقه : هي الذخيرة .

وداود عبد الرحيم حيث تقول إحدى الحكامات في هجاء من لا يتحمل مشقة الصحراء : [1]

سَلاَمتهْ جِي أَقْـــــرُوب [2]

لا مُجرـــــَح لا مَضْرُوب

الصَحَراء دَايرَة جُـــــنود

يا جُـــمعـــة يا داودُ [3]

فكان الشاعر داود من الخبراء المشهورين في معرفة الصحراء

يقول داود [4] :

إتْوكَلتْ علِى الله وجهةَ الدُرُك طَـــالِبها

وقول لي الراسَية عاد نومةً العِشّا مُحارِبها [5]

الفَرقَـــــة القَرِيبة بالنّاقة بنقــــار بهـــا [6]

سُوطِي قَليَه فُــوق ضَهرَ الحـــــدَب قارِبها [7]

أي أنهم توكلوا علي الله وطلبوا طريق الخطر وفارقوا نوم العشى وأن المسافة بين ليبيا والسودان بعيدة لكن الناقة سوف تجعلها قريبة ، والإبل التي لا تتحرك بسرعة في سيرها يضربها بالسوط حتى تسرع .

---

1. مقابلة شخصية : سليمان حسن فرج وهو من الأوائل الذين سافروا بالبر إلى ليبيا من ديار الزيادية.
2. أقروب : قادماً علي رجليه تاركاً جماله .
3. جمعة :هو جمعة الدوم معلي ، داود هو داود عبد الرحيم من خبراء ليبيا المعروفين .
4. رواية صافي يوسف (من أعيان الزيادية) .
5. الراسية : الرزينة ،
6. منقاربها : نجعلها تكون قريبة .
7. سوطي قليه : ضربه شديد

ويقول :

إتوكــلتْ على الله ولفَحَت الكُـــور [1]

رِيَح الوادِي بي أم كُونين دَقَشَت القُور [2]

الليلةَ أصَبَحتْ في القَلعَ البِشَابة السُور [3]

ما بِنْقاسَ بَلا العتَّاي جُمــال منصُور [4]

أي أنهم توكلوا علي الله ووضعوا السروج علي ظهور الإبل ودخلوا في قلب الصحراء شمال وادي هور قابلهم قلع هي حجار كرب التوم الشهيرة التي تشبه السور في نظمها وأن هذه المسافة لا يمكن قطعها إلا بجمال منصور أبوصفيطة من أشهر تجار الإبل في الفاشر وهو من أصل ليبي ، ويواصل وصفه للطريق :

مِما كَنَتَّ مرتَاحه تَرعِي القِشِيش فُوق رِيحك [5]

اتمــــركَتَي يا نَاقَة وطَلعَ تسريحِـــــك [6]

وجّيناكِ بالعتمُور حمَـــــــلنا زحيحكِ [7]

ودِيناكي فُــــــوق بلد البُوزنو كسِيحكِ [8]

هنا يعاتب الناقة بعدما وضعوا عليها ماركة التجار " وهي وشم " يفرق بين تاجر وآخر وأن التسريح إلي ليبيا طلع واستلموا التصديق وانطلقوا عبر الصحراء حتى وصلوا ليبيا ثم يواصل سيره :

---

1. الكور : السرج
2. أم كونين : من أسماء الناقة ، القور : الصحراء
3. القلع : حجارة مرتفعة أقل من الجبال .
4. العتاي : الجمال العاتية المنيعة .
5. القشيش : تصغير قش ويعني العشب .
6. اتمركتي : وضعوا عليكي ماركة التاجر .
7. وجيناك : وجي النار أشعلها ويقصد أي صرنا بها في الصحراء كالنار
8. الكسيح : الجمل الذي انشلت أرجله من السير الطويل .

وادي مَجْرُورَ قَطعناهُ وعَـدِيل مدّينَا [1]

وبي الكَمَر المرُوف ظَـرفُوا اندّجينَا [2]

ضَرَب أُمْ سِيبه أبداً ما تَقولَ راح لينَا [3]

في الّوكره أُمْ صقيراً جـاجا اتدانينَا [4]

أي أنهم عبروا وادي مجرور مدججين بالسلاح استعداداً لملاقاة قطاعي الطرق ، ومعروفين بالضرب الشديد وشهدت لهم معارك تحوم فيها الصقور .

ثم يواصل وصفه لسير الإبل شمالاً :

نفَــرَتْ بينَا هبارةَ الذِرار الخُنّا [5]

َونَجَعتْ بِينَا مِـنْ بلداً مُفارقة أهلنَّا [6]

العتمُور البِطير فُوقة الحَجَر دَعكنّا [7]

جّنة مُشلِقات والسُـوط عليهِن غنَّا [8]

أي أنهم انطلقوا في سير منتظم وفارقوا الأهل والأحباب وإن الإبل داست علي الصحراء ترابها وحجرها ومن خلفهن الخبير ورفاقه يضربوا من تأخر من الإبل :

مِـــــنْ النخِيل اتّوكلتْ بجنـــــــودَها [9]

عليَّ جهةَ الدُرك الرَزامه داخَله حُــدودها [10]

---

1. وادي مجرور : وادي كبير شمال مليط ، مدينا : سرنا .
2. الكمر : الحزام ، المروف ظرفوا : الملئ بالذخيرة .
3. أم سيبه : البندقية ، والسيبه ثلاثة عصي مربوطة في بعضها البعض ثلاثية الأضلاع توضع عليها البندقية .
4. الوكره : المعركة ، جابا : صياح الصقور ، اتدانينا : اشتبكنا .
5. الذرار : جمع ذر وهو عقال الناقة ، الخنا : من أسماء الناقة
6. نجعت بينا : ابتعدت بنا .
7. العتمور : المنطقة الحجرية ، دعكنا : داسن عليه بأرجلهن .
8. مشلقات : مسرعات ، السوط غنا : لضربه نغمة خاصة .
9. النخيل : واحة النخيلة في الحدود السودانية الليبية .
10. الرزامه : من أسماء الناقة

سُوق يا وَدْ حَسنَ بي تَحتْ الخزَازَات قُودها [1]

رّضي النَاقــــه في البــادَابه تَجْمـــعَ قُودها [2]

أي إنهم وصلوا واحة النخيل في وسط الصحراء فشربت الإبل الماء وتزودوا منه واقتربوا من دخول الحدود الليبية ود حسن هو سليمان حسن فرج من أقدم الخبراء في طريق ليبيا .

العتمُور طَــوّيل دايماً يَصَاول فِينا

شافُـوه الكَثِير والعجــــهَ بتلاقِينــا [3]

ماكَلينَا مِــنْ سوق الردُوف وسمِينا [4]

ودَرَنا العودة لي الحَسبَ الأيامَ راجِينا [5]

أي أن رمال الصحراء تقاوم فيهم والغبار كثيف ، ولكنهم لم يكلوا من سوق الإبل السمينة ، ولما اقتربوا عاودهم الأمل للعودة لملاقاة المحبوبات ويواصل وصفه :

الِليلة الخَبِير مــــدَّ ومَسَــــــك رَارابَا [6]

مَّرات تَجِيك عَّجة ومرَات تجِيك دهَرابَا [7]

عَتْمُـــور الحَــرَشَ جَــــانا إيل بتَشَابَا [8]

صُـــــوطَنـــا قليَّه فُـــــوق قُجـه التَلابَا [9]

---

1. الخزازات : المرتفعات
2. البادابه : الأرض المنبسطة
3. شافو : بالعامية نظروا إليه ، العجه : الغبار
4. ماكلينا : لم نتعب ، الردوف : الناقة متردمة السنام
5. الحسب الأيام : يقصد محبوبته التي تحسب الأيام في انتظاره .
6. رارايا : الأرض المستوية .
7. مرات : أحياناً
8. عتمور الحرش : صحراء بين اجدابيا والكفرة في الأراضي الليبية .
9. قجه التلابا : من الأسماء الشعبية الدارجة للناقة .

إن الخبير سلك طريق معتدل ، وأحياناً تلاقيهم عجة أي غبار وحيناً غيوم وقد دخلوا الأراضي الليبية التي تشبه أراضي السودان ، يواصل داود وصفه وهو داخل الأراضي الليبية :

في أُمْ كُـــــونِين نُـــــورِّد نصَّــــــي [1]

لَفحنَا شَدِيدنا في التِيسَ المُحارب اللّسِي [2]

صُــــــوطِي قلّيه ظَـــــاهِـــر حِسِي [3]

مَحَمد خِير علي سُــوق الرَبَايا بوصي [4]

إزداد سروره وسعادته بعد نجاح المهمة ووصول ليبيا فجعل ينظم النص الشعري ويرسل صوته كصوت الحادي مغنياً ، ولم ينسى وصية محمد خير أبوصفيطة التاجر المشهور بأن يحافظ علي الإبل ، وقد وصلت جميعها سالمة .

عَـــــقَبة جَـــــالُو المُطابقه سَمَاها [5]

الكُبّكْ جُمالَ مَنْصُــور بِقنْ خُصمَا هَا [6]

السبَبَ الخلاَّنِي نَقِيس القِربة ونعّبر مَاهَا [7]

عِـــــيشةَ الذِلة يا بريريبا مــــا درناها [8]

إنهم عبروا صحراء واحة جالو الشهيرة ذات المرتفعات الرملية التي

تكاد تلامس السماء، عبروها بالجمال العاتية التابعة لمنصور أبو صفيطة ، وأن السبب الذي جعله يشرب ماء القربة بمقدار وعبار أنهم رفضوا معيشة الذل والإهانة .

---

1. أم كونين : الناقة ، نورد نصي : ننظم شعري .
2. شديدنا : عفشنا ، التيس : الجمل .
3. ظاهر حسي : باين صوته مغنياً
4. الربايا : الإبل السمينة
5. جالو : هي واحة جالو وأوجله .
6. الكبك : الجمال الهائجه الضخمة .
7. القربه : قربه الماء المصنوعة من جلد الماعز أو الضأن
8. بريريبه : كناية عن المحبوبة .

الغزل في الشعر الشعبي :

وقد أدرك الشعراء و النقاد أن الحب ينبوع هذا اللون من الشعر ،عرفوا أن هذه العاطفة إذا كانت صادقة أثرت في الشعر فجعلته قوياً مؤثراً(1)

وكثيراً مانجد المسادير في الشعر الشعبي تحكي قصة حول الشاعر و حبه،وتصف محبوبته والوصول إليها ،وعليه يمكن اعتبارها شعراً قصيصاً إلا ان عناصر القصة لا تكتمل في جميع المسادير رغم تغلب الطابع السردي بمعناها الشائع، أن القصيدة التى تحكي رحلة الحب : زمانية كانت أو مكانية هي مسدار،وإذا تأملنا المعنى الآخر الذي يرمز للمرعى والمورد ،يتضح الارتباط الوثيق بين الصورة المعنية فالإبل يشتد بها الظمأ فتشتاق للمورد العذب ثم تصدر إليه،كما نجد أن الشاعر يشتد هيامه بمحبوبته ويزداد شوقه إليها فيسعى نحوها مدفوعاً بحرارة الشوق حتى يصل فيطفي ظمأ أشواقه بلقياها .ففى كلا الحالتين ظمأ وشوق وإرتواء فالصورة الأولى حسية والثانية معنوية .

والغزل العفيف في الشعر الشعبي في السودان تمثل في قصص الحب في البادية وولوع الشعراء بمحبوباتهم لدرجة التضحية والتفاني ،ونكران الذات من أجل المحبوب، وكثيراً ماتكون قصائدهم من نمط الرجز الرباعي ، وتعني بسرد ومتابعة ترحال المحبوب من بيئه إلى أخرى ورحلة الشاعر إلى ديار محبوبته وقد تكون هذه الرحلة واقعية وأحياناً تكون مجرد رصد وتتبع لسير الحسان وفي بعض الأحيان تكون رحلة الحب هذه رحلة زمانية تعني تتبع منازل وفصول العام ، مع ذكر عواطف الشاعر تجاه محبوبته ولوعته المتاججه لفراق محبوبته .

---

1. ابن قتيبة الدينوري- الشعر و الشعراء ص432

فهو ثابت في حبه رغم تعاقب منازل وفصول العام ، فالشاعر المحب ينشد المحبوب ويجد في السعى إليها،فهو ماضي نحو ما يصيبو إليه فؤاده لا يثنيه عن ذلك شئ . ولهذا الغزل إتجاهات أيضاً :

أولاً الغزل الحسى:

وفيه يصف الشاعر الشعبي البدوي المرأة وصفاً مفصلاً مستقلاً كل التشبيهات المناسبة كالغزالة , وشجرة البان و القصيبة إشارة للقصب الناضر المزروع في الجروف والناقة البكر ذات السنام العالى ومن أمثلته:

يوم تلقانا بالجيم المحدد ظرفوا*** نطري قصيبة اللقد المخضر جرفوا

ثانياً الغزل المعنوي :

أما الغزل المعنوي في الشعر الشعبي في السودان لم يكن كثيراً ربما أيضاً لاهتمام الشعراء بالمظهر الخارجي للمرأة دون الجوهر .

والغزل المعنوي مبني على الثنائية في جمال الخلق والخلق وهو ما يصفه لنا الشاعر **محمد أحمد سليمان "قوني"**

من بادية أم هجليج بشمال دارفور حيث يقول :

جَمال صورةً وخُلق طيبة * يا أمْ ريداً هَبَل الشيبةَ

يصفها الشاعر بأنها جميلة وذات أخلاق طيبة وهنا يظهر لنا في الصورة المعنوية جمالها في مظهرها وجوهرها وأن الناس مغرمين بها حتى "الشيبة" ويقصد كبار السن من الرجال .

ثالثاً :الغزل العفيف :قصة السالم وأم جمال في ديار الزيادية يوجد الغزل العفيف في البادية السودانية ،ولكنه ليس بالدرجة التي وصل إليها الغزل العفيف في الجاهلية وارتباط الشعراء بأسماء محبوباتهم .نادراً إلا ما نجده في قصة السالم " وأم جمال " وهو ضرب من ضروب العذرية والحب العفيف الذي يصير العاشقون فيه ضحية الحب نسرد لكم ما رواه الشاعر مصطفي حسين عبد الكريم (1) على لسانه لإحدى قصص الحب الغذري التي حدثت في بادية الزيادية بشمال دارفور قبل مجئ الثورة المهدية بفترة قريبة يروى أن أحد الشباب كان يهوى فتاة في هذه البادية وكعادة العرب أنهم يحرمون الزواج أو يمنعونه إذا افتضح أمر الهوى ،فكانت تلاقيه بعد عودته من العراء بكل بشاشة وحفاوة ولم يكن في ذلك عيبا عندهم،

وعندما علمت عشيرتها بحبها من "السالم" ولا ادري أهذا كان اسمه الحقيقي "ام" رمزاً أستخدمه الشاعر وقال: إن البنت كانت تدعى " أم جمال" منعتها أسرتها الخروج من سكنها كما حرموها من المناسبات العامة، وعند عودة السالم تغيرت الأحوال وتأذم الموقف ولم ير كلاهما الآخر لفترة من الزمن ولم يستطيع زيارتها كما في السابق ،فخرجت ذات يوم إلى إحدى المناسبات سراً ولم يكن من عادتها الغناء والمشاركة إلا في ذلك اليوم ،يروي لنا الشاعر ويبدو عليه أنفعاله مع القصة أنها دخلت الساحة وكشفت عن شعرها وبدأت الغناء والجميع في ذهول من أمرها فقالت : اسْمــــكَ ليَّ مــحُــدَّد

وخَبَرك ليشَ ما تَجددَّ(2)

جَـــــرحَك فـوقَ اشتدَّد

حقن القِيح مـا أتقـــددّ(3)

أي إن اسمه لها ممنوع ،وأخباره مقطوعة لم تجدد بعد وأن جرح الفراق صار شديداً وممتلئ بالصديد ثم سقطت مغمى عليها وماتت حالاً وكان الشاب" سالم "من بين الحضور فدخل هو الآخر في حالة إغماء دامت ثلاثة أيام دون ان ينطق بكلمة وأخيراً قال هذه الأبيات ثم لحق بها في وادي الموت .

---

1. من الأعمال الميدانية للباحث : مقابلة مع الشاعر مصطفي حسين عبد الكريم ،الفاشر 2014م

2. اسمك لي محدد: أي ممنوع ، خبرك: اخبارك ليش ما تجدد: لماذا لم تتجدد

3. اشتدد: صارت شديداً، حقن القيح! احتفظ بالصديد ما اتقدد: لم ينضج

لَيكْى عَطْشانَاً بلَّـــحْ (1)

ولَيكْيِ مَرْضَان ومُطرّحْ (2)

شُوفِكْ لي مـــا مسرَحْ (3)

وقلْبي عليكِ اتجـــرّحْ (4)

فهو يقول : إنه إصفر لونه من الشوق إليها وأصبح مريضاً وطريح الفراش، ويرد عليها أن عدم رؤيتة لها من المنع وليس جفاءاً وأن قلبه تفطر لفقدها فهذا النموذج يؤكد عذرية الحب في البيئة البدوية في بادية السودان في الزمن السابق، وهو على شاكلة الحب العذري الذي وجدناه في الجزيرة العربية ومدى التضحية والتفاني من أجل المحبوب، وأن ضحايا مثل هذه الصدمات كُثر وإن لم يوثق بعضهم ،ومثل هذه القصص لولا ارتباطها بالشعر الذي ظل محفوظاً إلى يومنا هذا لما سمعنا بها.

---

(1)مقابلة شخصية مع مصطفىحسين عبدالكريم،الفاشر 2014م.

(2)عطشاناً بلح: أصفر لونه من العطش

(3)مرضان مطرح: مريض راقد على فراش الموت

(4)مامسرح: غير مسرح به ،اتجرح :انجرح

الغزل عند الشاعر عبد الرحمن عيسى مكين:

عبد الرحمن عيسى مكين أبو شوقي " هو شاعر بدوي من قبيلة الزيادية . وهي قبيلة عربية تتمركز في البادية وفي بعض المدن في شمال دارفور مليط والفاشر والكومة وفي قري غبيبيش وساري وأم هجليج ووسط السودان في قري بجوار الأبيض وفي الجزيرة أبا .

واشتهر الشاعر بنظرته الثاقبة للحياة . وتأمله فيها . وهو معروف بالحكمة والحنكة وله أقوال معروفة في محيطه . تنقل في مناطق كثيرة داخل السودان . وله قوله المشهور " إن الحياة مدرسة أعمق من البحر وأوسع من الصحراء (1)كتب شتى ضروب الشعر وله غزل مميز في محبوبته التي كثيراً ما وصفها بالصيد ولحب الشاعر الشديد لحياة البداوة ظلت وسيلته في الحل والترحال . وحتى في داخل مدينة مليط التي حل بها أخيرا هو" الجمل" لم تغريه وسائل الحركة المتعددة والمتطورة بل له "جمل" مميز يعرفه به جميع أهل مليط وهو وسيلته إلى السوق وحتى المصالح الحكومية .

يقول الشاعر عبدالرحمن عيسى مكين: مخاطباً محبوبته التي باعدت الأيام بينه وبينها ، وذلك لعادة العرب المعروفة ، الرحيل من مكان إلى آخر طلباً للعشب والماء يقول(2)

انْجـــــرحَ الفُؤاد والعِلة زادَتْ عِلّ

المشُوار طَـوِيل والحِيل البِشِيل انْشَلّ

يا معلقني بي حبال الهوى وغلبت أتدلّ

وأصبحتَ مواجِــه العُقد الأبت تِنْحلّ

أي إن فؤاده انجرح وزاد سقمه لما تفرق الجمعان. وتعطلت وسائل السفر . وانه تعلق في حبال الهوى . وأصبح يواجه أموراً معقده يصعب عليه حلها .

1.زيارة ميدانية للشاعر ،مليط ،مقابلة الشاعر أبو شوقي 2014م.

2. عبدالرحمن عيسى مكين "ابو شوقي" نمط من الشعر الشعبي في السودان. ،مطبعة الزحف،طرابلس،ليبيا ص14

ويقول الشاعر أبو شوقي في موضع آخر: (1)

يا اللادِن قوامك ولُون أَدِيمـــــــــكِ تِبرى (2)

شَعْـــــرِك عُتمة الليل أَبْ نيازكـــــــاً تَجري

يـــــا أَمْ حبـــــاً مُقلقْني ومُـــــقللّ صَبْــرِي

تَكْتلُي فِي العُشاق مَنْ دونَ قَصِدْ وما بتدريِ (3)

والشاعر هنا يصف لنا محبوبته فهي غضة في ريعان الشاب ولونها كالتبر أي الذهب وشعرها في سواده يحاكي ظلام الليل وان صبره نفد لحبه الشديد .

وعندما تتباعد المسافات وتتقطع أسباب الوصال يلجأ الشاعر إلى الرياح لأنها أسرع وسيلة في زمانه لتوصيل الرسائل وكذلك يخاطب الطيور أمثال البلوم والحمام الزاجل وغيرها .

وفيما يلي يشكر الشاعر محبوبته على ردها العاجل لرسالته رغم بعد المسافة بقوله : (4)

الجوابَ وصَلْنِي وأشكُرِكْ بيِ حَرارة

ياسِتَ البَنَاتَ الفِـــي الفَريق نُوارة (5)

كَنْ برقتَ عُيونِك تَخْفِي الأَنْجُم السيَّارة (6)

ضِياها بِنْخفِض وخَلــف الدُّجى بتتَوارى

من الملاحظة فأن الرسالة وصلته ،أما رسالة شفهية . أو خيالية أتته مع نسيم الصباح ، لندرة الرسائل الخطية في البادية التى أغلب سكانها من غير المتعلمين . ويقول في موضع آخر:

1.نمط من الشعر الشعبي في السودان .عبدالرحمن عيسى مكين ,ص.15

2.اللإدن: اللين ,التبر: الذهب ،أي لونها ذهبي

3. تقتلي ،أي أنهم يقولون في القتل: الكتل

4. مقابلة شخصية مع الشاعر ،شمال دارفور ،مليط

5. الفي الفريق نوارة :النوار يقصد الزهر المتفتح.

6. كن برقت عيونك :يقصد إذا لمعت عيونك

لَمْحةَ سِنِكْ البَرقض المعاهُـــو الزَيفْ(1)

لو تِتبَسمي يَكُب المطــر في الصِيفْ(2)

شَبِيهةَ البُنْدُق النِيشانُو لِيـهُ عِــريفْ (3)

يا العاتِي اللّجُوج اللي العُقال ما بيَقيفْ (4)

أي أن أسنانها كالبرق وقوامها معتدل وهي صعبة المنال مثلها مثل الجمل الهائج الذي يصعب القرب منه .

يقول الشاعر في محبوبته : (5)

الريلة أم كفل حبك عمـــــل لي جنون (6)

جاب لي تعاسة غشت قلبي وبقيت محزون(7)

خليتيني اضوق الســـــكر أقـــول عطـــــرون

ضيعتيني زي شخب اللبن الصادف الرملة وخطي الماعون(8)

يقول في المقطع السابق ،أن ولعه بمحبوبته لدرجة الجنون . وقد شبهها بالريلة أي "الغزالة" ويصفها بأنها ذات أرداف ضخمة وهو مايعرف في العامية " بالكفل" جعله حبها كالمجنون من ولهة الشديد ،وحبة لها،وصار تعيساً بائساً حزين القلب حتى أصبح لا يستسيغ طعم شئ،ويقول: أنها ضيعته . كضياع اللبن المحلوب من ضرع الناقة ليس علي إناء وإنما على الرملة ،وأي يعني أنه ضاع ضياعاً شديداً.

شاعرنا عبد الرحمن عيسى مكين ،رجل مواكب للحياة . تأثر بالمدينة من خلال طوافه بالمدن المختلفة ،وأستطاع بذلك أن يصبغ شعره بصبغة تجعله اقرب إلى الشعر الفصيح .

1. لمحة :البرق ,أي صافية ولامعة كالبرق.الزيف :تيار الهواء البارد الذي يصاحب نزول المطر 2.يكب :يعني يصب.

3.النيشان:من اجزاء البندقية يقاس به الضرب (يسمى في العامية بالضبانة)

4. العاتي اللجوج:الجمل الذي ينفر من التعامل مع الناس عن قرب 5.مقابلة شخصية مع الشاعر ،شمال دارفور ،مليط .

6.الريلة:الغزالة،ام كفل :ام ارداف،عمل لي جنون :صرت متيماً 7. غشت :مرت به,بقيت:في العامية تعني صرت.

8 شخب اللبن:اللبن المحلوب من الضرع مباشر ،الرملة :الرمال ،الماعون:الإناء.

والأبيات التالية أصدق دليل على ربط الشاعر المفردة العامية بالفصحى. حيث يقول الشاعر أبو شوقي: (1)

جِيدِك جَيّد غَزالَ خصْرِك نَحِيل مَبْرُوم (2)

بَسْمَاتِكْ بَرقْ زِيفَهْ وسَحـــــاَب مَـــرْدُوم(3)

وصُفرتْ لُــــونِك كـــأنُ العَسْجد المخْتُوم

مصّةَ فَـاهِــكْ النحلاتُو حَـــولَو تحُوم (4)

فربما ينبري احدنا ليقول إن هذا الشعر ليس شعبياً بدليل استخدام بعض المفردات الفصيحة مثل كلمة "جيد" وخصر:و"والعسجد" وغيرها وان معظم مفردات الشعر الشعبي للشاعر "أبو شوقي"كلمات عربية فصيحة .طالما التحريف او الزيادة وبقيت أجزاء منها كما هي.

وهو القائل: (5)

الدِيفَةْ أُمْ كَفلَ العالِي فِيكِ الدُوفْ (6)

مَعْشُوقِك بَعايِن ما بَقِل الشُوفْ (7)

الأَحزَان تمادَتْ والقَلِب مَلّهُوفْ(8)

وكلّ دَقِيقَة ينتابَهْ الشُعور بالخُوفْ (9)

1.رواية الشاعر: عبدالرحمن عيسى مكين –مليط–شمال دارفور 2.الجيد: العنق نحيل مبروم: رقيق وقوي

3.زيفة: برودة شديدة تعقب المطر

4.مصة فاهك: يعني القبلات،النحلاتو: جمع نحلة

5.نمط من الشعر الشعبي السوداني ،عبدالرحمن عيسى مكين–ص17

6.. الديفة: الغزالة،كفل ارداف،الدوف: الصدرالعالي

7. يعاين: النظر :الشوف في العامية يعني النظر

8. تمادت: زادت.

9. ينتابه:يصيبه.

وهنا أيضاً استعار الشاعر لمحبوبته اسم" الديفة" وهي أيضاً الغزالة ،وان دقات قلبه تزداد خــوفاً مـن فراقها وهـو القــائل: (1)

مِـنْ مَا شُفْتِك نسيتَ نَفْسِي ومشيتَ بورَاكِ

عَجَبنْي جَمَال عُيونِك والكَفَل المعليّ قفاكِ(2)

يا الصِيْبتينِي بي مَسْ الجُنون في هَـواكِ(3)

قَلْبِي فَقــــدتُ يا السَمْحة وأظنو معـــاكِ

أي انه صار متيماً ،كمن ذهب الحب بعقله و قلبه .واتهم محبوبته بأنها أخذته بحبها.

ويقول الشاعر عبدالرحمن عيسى مكين بعد ما أضناه الفراق: (4)

بَعدمَا نَسِيتَ خَلاّصَ اليُوم بَقِيتَ أتذّكرَ

خَطَر بِبالي انَتَي مَعاِي وحاِلي ميسرَّ (5)

زَمْنَ الحظَ مُخضِر مـــا يبس ومـا تكدَّر

زَمَن العِزْ يعيشُو عِندَ العَربَ والبندّر(6)

أي أنه أصبح يتذكر محبوته والأيام الخوالي التي قضاها بالقرب منها واصفاً تلك الفترة بالحظ الأخضر و في هذا إشارة إلى جمال تلك الأيام .

---

1. نمط من الشعر الشعبي السوداني,عبدالرحمن عيسى مكين ,ص15
2. قفاك : القفى: العجز
3. صبتيني بمس الجنون :فقد عقله وصار مجنوناً
4. عبد الرحمن عيسى مكين _ نمط في الشعر الشعبي السوداني ص17
5. خطر بي بالي: يعني انه تذكرها
6. البندر :المدينة

التى كثيراً ماتشبه شجرة النارنجة في خضرتها وزبولها ، أي إن حظه كان مخضراً ثم زبل وجف ويقول أيضاً:

البِنْشاف قَرِيب ورجلّي ما بِتمشِيلُو

يَتْبسَم بَرُوُق مَطَـــراً مُكَمّـــــل لِيلُو

الظَالِمنْي وإتْحَيــرتَ في الأَشكِـــيلُو

حَراسُو النَمِر الزَول البِيجِيهُو بِشِيلُو

يقول الشاعر رغم قرب المسافة إلا أن الوصول إلي محبوبته صعب المنال وذلك للحراسة الشديد حولها ويقصد أخوانها وأبناء عمها , ويروي انه ظلم من هذا الأمر ولكن سؤاله لمن يشتكي يا تري!

ويقول في موضع آخر: (1)

شَعْرِك ضَـلَّل الكَتَفِين شَبكَ وتعاطَفْ (2)
زَي عَاتِي الخُيُـول المُنْطَرِبْ يتَرافِفْ (3)
بَريقَ سِنّك بُرُوق ضَلّمه وبِقَتَ تِتَخَاطَفْ
نَهْدِك حاكى مُـوجات الهوّى التِدّافِفْ

أي أن شعر محبوبته نزل على كتفيها كشعر الخيول وهو كثيف وظليل وطويل وناعم وان ابتسامتها كالبرق في ليلة مظلمة ونهدها كالأمواج التي تحرك المراكب يمنةً ويسرة.

أي أنه أصبح يتذكر محبوته والأيام الخوالي التي قضاها بالقرب منها واصفاً تلك الفتره باالحظ الأخضر و هو إشارة الى جمال تلك الأيام

---

1. عبدالرحمن عيسى مكين نمط من الشعر الشعبي في السودان : ص19 .
2. ضلل: العامية تعني ظلل.
3. يترافق: يرتجف.

ويقول مخاطباً غزالاً شبهه بمحبوبته:

الرِيلَة أُمْ كَزَم عَجَبنِي فِي الوَعَر مَرْحِيكِي(1)
فِي زَمَن الخَرِيفَ والعُشَب المُربي سرِيكِي (2)
طريتيني مَحْبُوبتي بالكَفَل والضَمِير الفيكِي (3)
مَشيهَ العظمةَ وعُتمةَ اللَيل الكَستَ عينيكِي (4)

أي أن الغزال التي تتجول في العراء في فصل الخريف حيث الطبيعة الحالمة ذكرته محبوبته وذلك للشبه الشديد بينها وبين محبوبته خاصة في مشيتها وسواد عينيها.

نماذج من شعر الغزل عند شعراء الزيادية:

يقول الشارع محمد عجب الدور حسب "حديبة" وهو يصف فتاتين جميلتين مرتا على عجل دون أن يتمكن من النظر إليهما أو الحديث معهما فيقول:

اليوَم لقيتَ بِكَار اثنين واحَدَة صِفِيرَة فيها مطارقْ(5)

واحــدة خِضِيرة بِالشفَّ وأبو بنية فوقِى تحارِقْ(6)

مِــــنْ يَوم ســــالمتَهنْ لليلة قَــلبي مُــفَارِقْ (7)

ابن يــــدنّي مِــنْ الــرِيق ثَلاثَة مَــــعَالـــــقْ(8)

شبه الفتاتين بالنوق العصافير إحداهن خضراء اللون، والثانية صفراء اللون، ويمشين مشية الهوينى ويسمع للحلي وسواساً عند انصرافهن وهو الذي اعده الشاعر نوع من الإثارة ،وأنه بعد سلامه صار متيماً وقد ذهب الحب بعقله وقلبه.

---

1. الريلة ام كفل: يقصدالغزالة الوعر :الخلاء . 2.سريكي: في الابل يعني السنام وفي الغزال يعني الشحم

3. الكفل :الاردف, 4. مشيه العظمة: يقصد تمشي المواشي

5.محمد عجب الدور حسب"حديبة"شاعر بدوي مشهور في بادية الزياديةوهو من الشعراء المجيدين

6.بكار: البكرة هي الناقة الصغيرة ويقصد البنات.المطارق نوع من الوشم عند الزيادية

7.الشف وابو بثينة :انواع من الذهب المجمل ,تحارق: تعاكسه

8.سالمتهن: سلمت عليهن ،قلبي مفارق: صار قلبه مشغولاً

9.أبن يدني :بالعامية يعني رفضن ،من الريق ثلاثة معالق :يقصد تقبيلهن

يقول الشاعر محمد أحمد الدوم "بريدو" (1) واصفاً فتاة شبهها بالبسطونة في الاعتدال والاستقامة:

بَسْطُونة القِنّب فُوق الكَراسِي وصـــــوّر (2)

ياحِليلَ الإِيدُو كِـــيفَ فَصْ الـــعَقَيقَ الأّول (3)

بَررَوبَ أُمْ شُومرِي المِنْ الأنيس أتجَّـــــول (4)

بَتَينَ اللمَّـــة في البيتَ الحَجيــــــلو مدُورّ (5)

إنه يشبه فتاة ،تقف معتدلة ببسطونة في يد أحد المسئولين الكبار،وأن أصابعها كنبات العقيق وهي في نفورها عن الناس كالغزالة ومن الصعب الوصول إليها.

ويقول في موضع آخر : وينَ السَمْحـــــه وينَ عَنَز الخَـــلاَ الشرادة

وينَ ما سَورةَ الحكَـــر كَبسْورتَهَ في اللفَّاضة (6)

الرِيـــــق بلَّـــــش الضّابطَنة فُـــــوق بَرادَة(7)

الـــرِيد والغَرامَ بعَــــــد المــــنَام شِـــنْ زَادَة

هنا يشبهها بالغزالة في الجمال بالبندقية في الاعتدال وأن ريقها فن حلاوته كالشاي الذي أعد بطريقة جيدة ومن أقواله: أَهَــلك شَالُو طَبقُو الشِيلَة لَكّن عِتْرُو (8)

تِقْلُو َشُـــوَّية يا أُمْ ثوباً تلاتِين متــــرُو

قِصيبةَ السُكر الـــخَدمَـو المسَاكين فترُو

أنا ريدك عندي لكن البلا ليس كترو(9)

في هذا يشير إلى ترحال العرب من مكان إلى آخر طلباً للماء والعشب وإنهم نزلوا ثم استأنفوا المسير وهذا يعني أنه رغم بعد المسافة وجدوه أمامهم .واصفاً أياها بقصب السكر،ذاكراً أنه لم يتغير في حبه لها إلا أن البلاليس "النمامون" أصبحوا كثر.

1.محمد احمد الدوم "بريدو"من شعراء بادية الزيادية شمال مليط "دار الريح"

2.قنب :جلس .والبسطونة: عصى من نبات القنا أو السلم

3.العقيق :نوع من النبات له قصب معتدل

4.برروب أم شومري :يقصد الغزال

5.البيت الحجيلو مدور :بيت الشعر

6.اللفاضة :البندقية .

7- الضابطنه فوق براده :الشاي

8. عترو :إعترضهم عائق.

9- البلاليس :النمامين

الشاعر : محمد عبد الحميد احمد رابح "محمداني"

عاش هؤلاء الشعراء الشباب حياة المخضرمون فإن كان المخضرمون عاشوا حياة الجاهلية والإسلام فهؤلاء الشباب عاشوا حياة البادية والحضر ومزجوا بين هذي وتلك فصار شعرهم جيد السبك صادق العاطفة قوي البيان، يقول الشاعر محمداني:

فِيكِ نَداوةَ الحِــــسَّ الأنوثِي الــــلِيَّن

فِيكِ عُيون مَهَا بياضَ سُنونِك بين

الخَلانِي أطَراكي وأَكُــونْ مـــــــُطيّن

الدِيسَ النَزَل تحِــتْ الرَدَف مُتزّين

فالبيت الأول وصف حضري متحضر يتحدث عن النداوة والطراوة واللين والأنوثة فكأنه يصف فتاة حضرية أما بقية الأبيات فهى مفرادت بدوبة محصنة :

ويقول في موضع آخر :

شَوفْتِكْ للمَرِيض تَشفْي وتَخَلى نصيحْ

وإن فاهِكْ نَضَم نَرجَع عَنبَر التشرِيحْ

الخَلانِي أطَرَاكي وأسَــابِق الرِيـــــحْ

قُنبل صَدرَك المُضاد دَبَابة التجـرِيحْ

وفيها يقول : أمْبْـارِح أنَـا والُمـذرقِـنْ فـــــاَهَـــا

فِي ونسةَ وضحِك نامنْ ضَــرَب نَبّاهَا

وكتَ الليلَ بردَ نزَل الفَلك فِي دُجـــاَها

لا بِخلَتَ كثير لا جَادَت علىٍ بشفاها

فهو يذكر أنسه ليلاً في ديار محبوبته،واستمر السمر والضحك حتى مطلع الفجر

1.نضم :أي تحدث 2.امبارح :أي البارحة 3.ضرب نباها :نادى المنادي للصلاة 4. الليل برد : صار الليل بارداً

الشاعر : أنور فتحي إبراهيم "دابي الليل " يقول:(1)

مَرْدُومة وضَيبَ وَرَمُوشها سَودةً غزَيرةْ(2)

مَعْسُولة لِهيج ونَظراتها جارحَـه خَطِيرةْ

يَاسِتْ الجَمَـــال الشَال العقُول بالحِيرةْ

أنَا دَايرِك بالحَـــــلاَل تبقـــــيِ لِي أميرةِ

يصف محبوبته بأن رموشها غزيرة وشعرها طويل وأسلوبها حسن ونظراتها مدهشة وتمنى أن تكون نصيبه .

وفيها يقول :

وَاقِفْ منتظِر شَهَرِين ندقّ في بَابك (3)
لاقَادَر أفوتَ لا فُــزتَ بي ترحَابك
يا أَمْ ديساً نَزَل فُـوق الكتِف متشاَبك
تَسلَم أمكُ ويسلَم أبوكِي الجـــابك

وهنا يصف لنا معاناته في لقيا محبوبته وقد طال أمده في الانتظار وهو بين أمرين أما أن ينتظر طويلاً أو يغادر .

وفي هذه الرباعية مبالغة في قوله أن انتظاره شهرين كاملين .

1. أنور فتحي " دابي الليل " من شعراء الزيادية من مدينة مليط
2. وضيب : شعر .
3. ندق في بابك : يطرق باب محبوبته

ومن شعر المطارحة في الغزل وهو ما يعرف عند البدو بشعر المجادعات يقول : **محمد عبد الحميد أحمد " محمداني "**

يا خلىٍ العزيَز ويَّن تَانِي نَلقى النُومْ (1)
عُقَبَ الهَجْعةَ والليِل الطويِل وسَمُومْ (2)
مَـــادامَ عقليٍ انْشَغَل وقلبي صَار مهمُومْ
الـــزَولَ الجمَيل فِي جَـــامعَة الخَرْطُومْ

فأجابه الشاعر محمد عمر قبله : (3)

ياخلىٍ العَزيَز كِيَف القَى الطَرِيقَ الهَادِي

مــــادَامَ قلَبِي فوق لُجَجَ الغَــرام مُتهادِي

دِه غَيَّر فِــــــكْرِي وأحْوالَى وقلبِي الهَادِي

الـــــزول الجميلَ بِقْــــرأ الإمام الهادِي

ذكر الشاعر "محمداني" جمال محبوبته وأنها طالبة في جامعة الخرطوم بينما الشاعر محمد عمر "قبلة" ذكر محبوبته أيضاً ولكنها تدرس في جامعة الإمام الهادي.

قال الشاعر محمداني:

ياقَلبِي استَرَيح أحَسنَ رضَا الوالدِينْ

بَشفْعَ لِيك في يوم الحسَــاب والدِينْ

الشَــاغِلنَي في لُججً الغَـــرامَ والبِينْ

الَزول الجميلَ يا أخــوانا فِي النِيلينْ

فهو يجاري محمد عمر قبلة أن محبوبته طالبة جامعة النيلين وهو يدعو قلبه الذي انشغل بها أن يعود إلى رضاء الوالدين وبرهما.

1.ياخلي: ياخليلي. 2. عقب : بعد ,الهجعه :النوم

3. محمد عمر قبلة :من شعراء الزيادية الشباب وهويقيم بالكومة /وحدة ساري الإدارية.

فرد له الشاعر محمد عمر قبلة بقوله : الشَاغِل فؤادَي وبيهُ قَلبِي مـلاَنْ(1)

أَبْ خَداً مُورَّد فَاطرُو ضواً بَانْ(2)

الخَلانِي سَادِرْ ومِنْ فَجُرَ ظمآنْ(3)

مَعْدولَ القَوامَ البَقَري فِي السودان(4)

والمجادعات في الشعر الشعبي تعني المناظرات والمطارحات في الشعر الفصيح.وفي كل هذا المجادعات يتحدث الشاعرين عن طالبات جامعيات،وهو يشبه الى حد كبير ما قاله الشاعر الكردفاني عبد الباقي ودام سيالة في الأبيات التي أشرنا إليها في الوصف سابقاً وهي: (5)

بأمُ درمانَ سَلامَ يا المَنْطقَة الغَرِّيَبةْ

يالخرطُوم سَلاَم يا المَنطْقِةَ الشَرقيَّة

يا الشَايلين شِنْطكُم لو بِتدْرُوا البَّيهْ (6)

قَلبِي نَســـيتُو فِي صِينِية البلديةَ

فهو يلقي التحية والسلام للعاصمة القومية الخرطوم والعاصمة الوطنية أم درمان من موقع (صينية البلدية) وهو يتأمل خروج الطالبات من الجامعة.

1.قلبي ملان : ملكت قلبه

2.ضوا بان : إشارة إلى لمعان الأسنان كالبرد

3.سادر: أصلها صدر من مورد الماء.

4.البقرى في السودان: الذي يدرس في جامعة السودان

5.مقابلة شخصية مع بخيت عبدالمولى ،شمال كردفان.

6.لو بتدروا البية: لو تعلموا بحالي.

المدح في الشعر الشعبي عند الزيادية:

يعد المدح من الأغراض المنتشرة في الشعر الشعبي عند الزيادية ويرجع ذلك إلى طبيعة حياة البدو وما يلازمها من عادات وخصال حميدة كالكرم والنجدة،وقد تعددت موضوعات المدح

،فمنهم من مدح القادة والزعماء من رجال الإدارة والفرسان ومنهم من مدح جمله أو ناقته ومن مدح أهله أو عشيرته ومن مدح إمتهان رعي الإبل أو الإبل نفسها وغير ذلك.

الشاعر عصام أحمد منزل:

هو من الشعراء الشباب من مواليد مدينة الكومة 1970م ويمتاز بالإجادة في الوصف،وللإبل مكانة خاصة في شعره فهو يصفها في حلها وترحالها ونجوعها للمرعى وكثيراً ما يصف المعارك التي تدور في شأنها إلى جانب الأغراض الأخرى وله قصائد غزلية مميزة.

وفي مدحه للزيادية يقول :(1)

قَبيلةَ فِي العــــرَبْ مَعْرُوفَة بِي زَيْودُ (2)

فِي يومَ الدُواسَ مَعْرُوفة مـــا يتْحوُد (3)

فِيهَا رِجالْ جَوامِيسْ عِنْد كَرْفةَ البَارُود(4)

فَيهَا الفَاتُو حَـــاتِمْ فِي الكَـــرَمَ والجُـــود

فهو يمدح الزيادية ويمتد مدحه إلى شهرتهم في وسط القبائل العربية وأنهم معروفين بالشجاعة والكرم حتى فاق كرمهم حاتم الطائي.

1.مقابلة شخصية مع الشاعر،شمال دارفور،محلية لكومة.

2.زيود: من ألقاب الزيادية

3.الدواس :القتال ،ما بتحود :لم يترك

4.جواميس :شجعان كالجواميس، كرفة :استنشاق.

وفيها يقول: دَكْشَنرِي العُروبةَ نِحْـــنَ أَوّل حَرْفُو (1)

نِحِنْ جَـــــرَارِقْ اليَوم المحنَّدَدَ ظَرْفُو (2)

نِحْن بِنَعبْرُ الـــوَادِي المُهدّم جَرْفُـــو

نِحْن البِينا سَـادَاتَ الدُولَ يِتْعَرفُـــو

فهو يمدح قبيلتة وقد وصفها بأنها من أوائل القبائل العربية في التعريف وأنهم أبطال يوم التقاء الجيوش وأنهم بدو يعبرون الأودية بحثاً عن الماء والكلأ وأن من بينهم قيادات وسادة على مستوى الدولة.

كما يقول: مَعـــْروفَين في اللقاء أصلنّا ما بِنْتضَّرا

نَعْشِقُوا السِيبَةْ واضَحِيَنْ نِدَاوِسْ بَّراَ (3)

نِحْنَ هَدَفنَا صَايدْ دايماً ضِرْبنَا مضرْاَ

كِلاشَنا ينَافِحْ الدُوشكا أُمْ حديداً صَّراَ (4)

أي أنهم معروفين بالبسالة وعشق السلاح وأن أهدافهم لم يخطاها التصويب وأنهم بالسلاح الخفيف يتحدوا الأسلحة الثقيلة.

وفي مدحة تجار الإبل وخبرائها من الزيادية يقول:-

مَعَاكِي رِجَالْ ضُرُوس بِينَهم نَقَيس تَبْيينِي (5)

قَافِيتي البِقِيل بَلَـــدَ الحَــــرِيف والصِينِي (6)

مَــــاجَـــابُوكي لا رُزْ لا دقِيـــقَ الفِينِي (7)

غَـــــزِيتي إقْتصــــادَ الــــدولةَ إسْتَرلِيني(8)

1.دكشنري :إشارة إلى القاموس . 2.جرارق :أبطال ،المحندد :المنحنب

3.السيبة:عصى مثلثة تصنع صناعة محلية وتوضع على البندقية. 4.ينافح :يجاري ويماثل. 5 .ضروس:كالأضراس

6.الحريف والصيني :يقصد السناي. 7.رز :أصدر صوتاً . 8.غزت:مدت.

أي أنهم رجال ضروس دلالة على أهميتهم يصدروا الإبل ولا يستوردوا سلع عادية بل يعودوا بالعملة الإسترلينية.

وفيهم يقول:

لَيها مُتّمم الرَي بَدْرِي قَافَا الدَارَ
كَسَرَّتْ فُوقَ عَتامِيرَا سَمُومْهِنْ حَار
إنْجَرَدّتْ حِسَابَاتَ نَازَلة بالأشعَار
غـَزَتْ إقتصادَ الدولةَ بالـــدُولارَ

أي أنهم تمموا قرب الماء متجهين إلى تصديرها وعبروا مرتفعات ومنخفضات للوصول إلى هدفهم وقد حققوه بجلب العملة الصعبة لخزينة الدولة.

وفي مدحة للفرسان يقول: (1)

دَيْلَ أخَـــوَان الـــرَايقَة مـا مَهْبُوشَةْ(2)
مَعْرُوفين مِنْ زَمان جسَّر بِحلُو أُمْ شوشَةْ (3)
يَوم الحارةَ والكُومـــاجَ يدَّق شــــاكُوشَةْ (4)
فِــــرْسانِكْ بالكِــلاشَ يُواجْهُوا الكَاتَيُوشا

أي أنهم معروفين أخوان البنات المهذبات والرايقات ولهم القدرة على استرداد الإبل المنهوبة وإذا حمى الوطيس وإدلهمت الكرب يواجهون السلاح الثقيل بالسلاح العادي.

1.مقابلة شخصية مع الشاعر عصام أحمد منزل ،الكومة.2014م

2.ما مهبوشة :ما مضطربة

3.جسر :شجعان ، أم شوشة :من أسماء الناقة.

4.الكوماج:الحرب ذات الغنائم الكثيرة

ومن رباعياته:

الوَلَـــدْ البحـــرس الحِـــلَّة والأَنْدايَة
دُتْ ما بِيجِيبَ رُضَاهَا أُمْ جَبهَةً نَدْايَةْ

أَخـــوانَ أُمْ رُشُوم اللَيلة حَزَمُوا التَايَةْ

وَزَرهّـــــنْ الله والَكْنقُو الزخِيرَتهْ قوايَةْ

فهو يعيب على الشباب العاطلين عن العمل بقاؤهم في المدن ومداومتهم لشرب الخمر ،وأن أمثالهم من الشباب الطامحين ساروا خلف الإبل قاصدين المراتع الخصبة.

مِنْ الجُودَ والكَرَم بَرانا شِلّنَا نَصيبْنَا

كَضَاَبَ البِقُول يَحْمِلَ زَوَاحِي لهيّبناَ(1)

كَمْ جَحْفَلَ نزل قَاسَنَا وعِرِفْ ترتيْناَ

سَاتِر وانْسحِب مَا جَايا في تدْرِيبْناَ

أي أنهم أخذوا نصيبهم من الكرم والجود وأن جحافل الجيوش تعرفهم بإكرامهم عندما ينزلوا ضيوفاً بهم وبديارهم وأنهم في الحرب لا يعرفوا لغة استخدام الساتر والانسحاب كما يقول:-

الوَلَـــد الــــفِي وسَطَ البَنـــاتَ ونَّاسْ(2)

مَـــا بحمل عِلاجَ دَبَراً الكَبيرةَ أُمْ راَسْ (3)

داك امتحِان الُموت لا كِتَاب ولا كراَسْ (4)

دَايماً بالــــجَوائِزْ نِنِجحْوُا الفـــرِاَسْ (5)

1.كضاب :بالعامية تعني:كذاب ، زواحي لهيبنا :لهيب الحرب.

2.وناس:كثير الأنس

3.دبرا:من أسماء الناقة وكذلك أم راس :من أسماء الإبل.

4.داك :يعني :ذلك.

5.الفراس:الفرسان

وفي مدحة الإبل يقول:(1)

إلْبـــلَ دَيلَ كَـــلاَمهِنْ سِـــيبَهْ (2)

إلْبَـــلَ ديـل حكايتهن حكاية عجيَبةْ

إلْبـــل ديل في كُلّ ليلةَ فَاشْقات سيبةْ(3)

كَـــمْ للهِ بالـــدَم جَـــيَّرنْ ترْكِـــيبَةْ (4)

فهو يمدح الإبل وأنها سعاية الرجال الأفزاز وأن الكلام فيهن أكبر من الوصف والأفضل تركه وأن حراستهن صعبة وفي كل يوم يحوم حولها المجرمين وصاحبها ينصب السيبة للقتال.

ويلطخ تركيبة أعدائه بالدم وفيها يقول:

يانَهَبْ الرماَد ندِيكَ نصيحَـــةْ هدَّيةْ

سِيادَ أُمْ قُجَةْ لا أم سماك ولا مُساعديّة (5)

إلبل ديل وَرَاهِنْ دِيمَهْ واقَــعَة جَنيَّهْ (6)

كَــمْ لله بالـــــدَّم جَيَـــرَّن رَقبيَّةْ (7)

أي أنه يحزر النهابين بالابتعاد عن إبله كما أكد لهم بأن من يقترب منها يلطخه بالدم.

يَـــوُم النَـــاقَةْ مُـــراً حُور (8)

حَاَريا لَطيَفَ زبى جَمْرةَ الصنقُور (9)

الَمرَقَ في أَسْبابَها لابُد يبْقَى جَسُور

يقــدّم الله والوْلعتَهاَ في الكَـبْــسُور (10)

1.مقابلة شخصية مع الشاعر عصام أحمد منزل ،الكومة. 2.سيبه :يعنى دعه . 3.فاشقات سيبة: جايبات مشكلة.

4.كم لله: عبارة يقصد بها كم مرة لطخت الفرسان بالدم وكم هنا خبرية لا إستفهامية تركيبة :مسند من جلد يوضع على سرج الجمل

5.أم قجة :من أسماء الناقة 6.جنييه :مصيبة 7.رقبية: مفرش من الجلد يوضع تحت أرجل الرجل في الجمل.

8.حور : حنظل 9.جمرة الصنقور :الصنقور يعني وسط الرأس.

10.يقدم الله :يتوكل على الله ، الولعتها في الكبسور: يقصد البندقية.

أي أن يوم الحرب دفاعاً عن الناقة مر كالحنظل وحار كالجمر وخاصة الجمرة التي توضع على الرأس وكل من خرج دفاعاً عن الإبل يجب أن يكون متوكل على الله ويعتمد من بعد الله على السلاح كالبندقية.

وفيها يقول: إلْبِلْ دِيلَ نَارْ مَابَخَلــــنُّو عَقِيــدْهِنْ (1)

إلْبِلْ دِيل فِي الوَكْرَاتَ بَعِيدْ مِنْ سِيدَهِنْ (2)

إلْبِلْ دِيل وَزَرهِنْ البِضَوي حَــــدِيدْ هِـنْ(3)

إلْبْل دِيل كَــــانْ عِنْد العَـــدُو بِنْرِيدهِنْ

أي أن الإبل خطيرة في الحروب وكثيراً ما خر صاحبها صريعاً في شأنها ولابد له من بندقية تضوي وتلمع وأن حبه للإبل لا يتغير إذا كانت في حوزته أو في حوزة عدوه.

وفيها يقول: هَبَارةْ الزِرَارْ بَلاكِي مَافي سَعيّة (4)

مَفْرُودتِكْ تَعَادِلْ بالرَاحَة عَشَرَة تَنيّةْ (5)

يُومْ نَهَبِكْ يَغِير تِتْالَبْ الجُوكِيّةْ (6)

حَلَلِكْ يُبقَى بالوَلْعَتْهَا في النَارّيِةْ (7)

أي أن الإبل هي أفضل الحيوانات في سعايتها وقيمتها كالدولار والذهب إلا أن الدفاع عنها صعب وخاصة عندما يتلاقى الأبطال لايمكن حلها إلا بالحرب والضرب.

1.عقيدهن :فارسهن

2.الوكرات :المأذق ، بيرمن :يقتلن

3.وزرهن : دفاعهن

4.هبارة الزرار : من أسماء الناقة

5.المفرود:فصيل الإبل يعادل عشرة تنية من الضأن.

6.نهبك :النهب المسلح . يغير:يهجم ، تتالب الجوكية:ويتقابل الفرسان

7.حلك :مخرجك من النهابين ،الولعتها في النارية :يقصد البندقية

إلْبِلْ دِيل كِيفهِنْ مَــــــــافِي

سَمِــحْ سِيدْهِنْ رِكِبْ عَلَى العَنْافي

إلْبلْ دِيل لِبنْهِنْ أَحْلَى مِنْ الشَافي

إِلْبِلْ دِيل فَتَحَـــــنْ دَولةَ القَذَافي

وهو بقصد أن الإبل لا مثيل لهن في الجمال والأجمل عندما يركب صاحبهن على جمل عناقي ،وأن لبن الإبل أحلى من العصير الشافي ،والإبل أوصل الناي إلى ليبيا.

الشاعر: صافي النور محمد صافي النور

الشاعر صافي النور محمد صافي النور الملقب بـ (دوشة) من شعراء الزيادية المجيدين ولد بمدينة مليط عام 1960م وتربى وترعرع في البادية لذا جاء شعره معبراً عن حبه الشديد لها وفي أشعاره الكثير من الفخر بقبيلته وأهله وتأريخهم النضالى وبخاصة إبان الثورة المهدية كما يفتخر بالشيم والصفاة النبيلة كالشجاعة والكرم.

وفى كرم أهله يقول: (1)

أنِحْنَ زَيادية للضِيوف كرمنَا ماهو قليَّل (2)

أنِحْنَ نَبرِك التلاَّب علِيـــــــها نشيَّل (3)

أنِحْنَ بننزِل الوادِي الخضـَارُو منيـَّل (4)

أنِحْن الفوق ضهور الخِيل دوام بنقيَّل (5)

ويقول فى موضع آخر: أنِحْنَ بنرْكَب العاتى التلاتة حجولو (6)

1ـ مقابله شخصيه مع الشاعر صافى النور محمد صافى النور ـ مليط ـ شمال دارفور

2 ـ أنحن :بالعاميه تعنى نحن،ماهو قليَّل: ليس بالقليل

3ـ نبرك التلاب : برك اى أناخ البعير ، والتلاب: يعنى الثلب والمقصود الجمال كبيرة العمر، عليها نشيَّل : نشد عليها المتاع

4ـ الخضارو منيَّل : النبات الطرى الريان

5ـ ضهور الخيل : يعنى ظهور الخيول، دوام : بإستمرار، بنقيَّل:وقت القيلولة

6ـ العاتى : الحصان عالى القوام ، التلاته : بالعامية تعني ثلاثة ، حجول: علامات على أرجل الخيل، وغالباً ماتكون بلون أبيض

يكدّم فى الحدِيد هَزّ الأرِضَ بى صهيلَو (1)

أنِحْنِ إن قالُوا جِينا النَاس يخافُوا يبُولو (2)

أنِحْن نقوّم القاعِد يقيف على حيــــلوُ (3)

أى أنهم فرسان يركبون الخيول توصف بأن لها ثلاثة حجول، والحجول التى على أرجل الخيل،والغرة التى على وجوهها من العلامات التى تؤكد أصالة الحصان، وأنها تجر بالحديد أى (اللجام) وقد ملأت الأرض صهيلاً وأنهم إذا بلغ خبر وصولهم أرض المعارك فإن عدوهم من هوله وفزعه من نبأ وصولهم يتبولو على ملابسهم، وأن من كان جالساً يقف عند سماعه نبأ وصولهم.

ويقول الشاعر صافى النور:

أَنَحنْ زياديه الوَعَر المخُيف شـــــاقِنه (4)

أَنَحنْ بنركَب الجَمَــــــلَ التَزَغردسِنه (5)

أَنَحنْ السَيف أبو نَسَاَق دَوامَ ما سحنه (6)

أَنَحنْ الفارِس المجنُّون نطلعْ جنـــــه (7)

1- يكدم :يمضغ الحديد الذى في فمه

2- يبولو: يتبولوا

3- نقوم: نجعل الجالس يقف ، على حيلو : يقف معتدلاً

4- الوعر: الخلاء،شاقنة: تعنى عبرناه ، 5- التزغرد:صوت لأسنان الجمل يشبه زغراد النساء

6- ماسحنه : لطخناه بالدم ،

7- الفارس المجنون: الشجاع

8- وادى سايرة: وادى فى غرب دارفور ، مامكرت: غير مقطوع ، شدرو: يقصد أشجاره

اى أهله الزيادية يعبرون ويسرحون فى الأماكن الوعرة والمخيفة، وهم على ظهور الجمال العواتي التى وصفها بأنها تحرك أسنانها من شدة الهياج وأن سيوفهم ملطخه بدماء الأعداء وأنهم يتحدو أكثر الفرسان شجاعة.

ويقول فى موضوع أخر:

وادي سايره شدرو الكبار ما مكرت

خشوهُ الأُسود والعَصابَات فرَتْ (1)

يومَ ردَعَ السبَيَدر والبَوازِيق كرتْ (2)

حتى الطير شِبع من المصَارِين سَرت (3)

اىأنهم دخلو وادى سايره كالأسود الغاضبه، حتى فر النهابين من صوت الرصاص،وشبع الطير من جثث الأعداء.

أنِحْن نَقارتَنَا رزمتْ فِى العِلو المطُور (4)

كُل صبحاً جَدِيد دورنا عقر عتمور (5)

ولِى ضيفَنا بننحر الجزر الكُبار لِى ضهور (6)

حقُ الجار نصونوا وما نكوسو شُرور (7)

أى ان نحاسهم رز فى الربا المطيرة، وفى كل يوم جديدهم يعبرون أماكن مرتفعه نزولاً إلى موضع الكلأ، وأنهم لا يعتدو على جيرانهم ، ولا يبحثوا عن الشرور وأنهم ينحرون الإبل لإكرام ضيوفهم.

1ـ العصابات : النهابين

2ـ ردع:ضرب، السبيدر: الرصاص، البوازيق : جمع بازوقه وهى الدانه ،

3ـ سرت :أخذت الطيور تجر مصارين البشر

4ـ نقارتنا : يقصد النحاس، العلو: المكان العال

5ـ دورنا :ظعائننا، عقر: تجاوز ، عثمور : مرتفع ملى

6ـالجزر: تسمى الناقه عندهم جذرهـ ، صنهور : بالعامية: ظهور 7ـ ماتكوسو: لم تبحثوا

ومن أشعار الزيادية فى الفخر:يقول الشاعر مصطفى حسين عبدالكريم:

انِحْن المافينا زولأ فى سجاَلته تكبّر (1)

ونِحْن المافينا زولأ شقَّ الفرِيق يتخبّر (2)

بكان الراجل برز شَلَع السِــلاح وتنبّر (3)

نِحْن أخوانها بى جــرح البُطون نتصَبر

فهو يتحدث عن التواضع وعدم البحث عن أسرار وأعراض الناس،وانهم ثابتين كالجبال فى المعارك وأنهم يربطون بطونهم المجروحه ويواسلون القتال فى صبر شديد ومن أشعارهم:

قول الشاعر داود عبدالرحيم:

تصبنا السِلاح قبل الحمَار مادكَّن (4)

والجرحِ الإنفتق إنشاء اللّه مايسِكنّ (5)

إماً جبنا نَبأ للبضاحكن بتحكنَ (6)

ولا سنتين قِرانَ مطبقاتَ ما فكّن (7)

إنهم لاقو أعداءهم قبل الغروب، وغير مهتمين بالجراح لآن هدفهم أما أنباء سارة عن أو موت وحزن سنين طويلة.

1ـ سجالته: أصدقاءه

2ـ شق الفريق: عبر الفريق يخبر بأخبار الناس

3ـ تنبر: إعتز

4ـ الحمار مادكن: لم تسود أشعه الشمس الحمراء

5ـ أنفتق: لم يندمل ، ما يسكن: مايشفى

6ـ البتضاحكن: البنات الضاحكات

7ـ مطبقات مافكن: فى حاله حذن دائمه

الحكامة : مريم كرم الدين معلى حياتها وشعرها

هي مريم كرم الدين معلى الشهيرة بـ "حقة" والحقة (1) هي البكرة أو الناقة الصغيرة،ولدت بشمال دارفور في مدينة مليط عام 1972م ،والدها كرم الدين معلى حمدون هو من رجال الإدارة الأهلية ،كان دملج (2) قبيلته وحكيمها أما والدتها فهي أم جمعة بت

مكين ود الشيخ علي كوع النمر قائد جيوش الزيادية إبان الثورة المهدية الذي أرّخ له الكثير.كانت أسرته ألفت البادية وتجولت في مناطق كثيرة من المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية لشمال دارفور منها،العكيرشة وثاني حيّ ودونكي الحوش والوخايم ووادي هور وجبل تيقا والجزو .

نشأت الحكامة "حقة" وترعرعت في البادية وهي تسير خلف الإبل بهودجها الجميل وجملها الشهير بـ " أبو عرف" .كانت حاضرة البديهة واسعة الخيال ،فهي تصف المعركة وكأنها أحد قوادها وتنتقي لوصف المعركة مفردات جميلة ولها صوت جميل يميل إلى الحزن عندما تغني أغاني الرثاء ،وهي عندما ترثى الفرسان الذين طحنتهم الحرب تجعل المستمتعين لها والمشاهدين يذرفون الدموع ويطلقون الرصاص في الهواء ويتبادلون الجلد بالسياط وهي من مشاهد هذه الفروسية عند الزيادية وعند الكثير من قبائل السودان.

تزوجت هذه الحكامة ابن عمها حمد النيل الدوم معلى ولها منه ولد يدعى فضل ثم افترقا وتزوجت محمد مركز موسى وهو أيضاً من أبناء عمومتها ولها منه ثلاث بنات.

1.مقابلة شخصية مع الحكامة ،مريم كرم الدين ،مليط 2014م.

2. دملج : هو المسؤول من أمر الديات في القبيلة

تهتم الحكامة "حقه" بالمصنوعات الوبرية والجلدية ولها قدرة فائقة في صناعة وترتيب بيت الشَعر "الشقاق" ومازالت تقول الشعر وتشارك في المناسبات الشعبية والرسمية بمحلية مليط.

كان قدرها أن قتل العديد من أبناء عمومتها وأبناء عشيرتها وتعد هذه الفجيعة الدافع الذي فجر شاعريتها فجاء غناؤها مصحوباً بالنواح والرثاء لاخوانها الذين ذكرتَ منهم سليمان الدوم معلى وحامد الدوم معلى وأبو أمونة جمعة الدوم معلى وحمر الدوم معلى وحاج حقار وفرسان خمسة ماتوا في كُلْبُسْ بولاية غرب دارفور وكل واحد منهم مات في معركة تختلف أوصافها عن الأخرى وتختلف زماناً ومكاناً.

وهي تقول في رثاء أبو أمونة وعمه سليمان الدوم معلى (1)

يا السَبَبَّتيِ الجُوطَه (2)

أَبوُ ليكي بي الفُوتَهْ (3)

أبو آمنة و أَبوَ ته (4)

حَالفِين عَليِ الموُتهْ (5)

فهي تخاطب الناقة التي أحدثت الضوضاء بكثرة مشاكلها أن أبو آمنة وعمه رفضوا لها أن تسير أمام النهابين ،وقد حلفوا على الموت دونها.

وفي رثاء حامد الدوم معلى الشهير بـ "حمر" الذي ركز في الحرب وقاتل حتى نفدت ذخيرته ثم هجم على العدو بسكينه حتى استشهد بقولها:

يا الكاربينْ الكَمَر (6)

1.مقابلة شخصية مع الحكامه ، مليط. 2. الجوطة :الإزعاج .

3. أبو ليكي :رفضوا لكي ، الفوتة :بالعامية :الذهاب .

4. أبو آمنة :هو عبد الرحمن جمعة الدوم معلى أبوته : بالعامية :أبيه.

5. حالفين : أي أقسموا ، الموته :الموت .

6. كاربين : بالعامية تعني رابطين ، الكمر :حزام الزخيرة .

ودّينْ أخليتُو الدَّمَر (1)

بكَانَ الجِيم إِنْذَمَر (2)

ركزَتَ فوق ناسَ حَمَرَ(3)

فهي تخاطب الجنود الذين ربطوا الحزام الملئ بالذخيرة والذين غادروا ميدان القتال،وقد ركز فيه حمر حتى إستشهد .

لها أخوان أحدهما أزرق والثاني أحمد ،توفى أزرق (4) بالقرب من وادي هور (5) كان في طريقه من الجماهيرية الليبية بعد غياب طويل ،وهو قادم إلى بلاده بعد أن تحدد ميعاد عرسه،تعطلت بهم العربة ،في قلب الصحراء شمال وادي هور، فوضع الناس في مكان معروف وذهب يبحث لهم عن ماء ،وعن أناس ينجدوهم ،وذلك لمعرفته الشديدة بالصحراء ووادي هور ،فسلك الطريق إلى منطقة الوخايم حوالي أربعمائة كيلو متر من مكان العربة،فإنتهى ما عنده من ماء ومات في الطريق عطشاً وقد تم إنقاذ زملائه بواسطة بعض السودانيين القادمين إلى السودان بالعربات بالمصادفة .فحزنت عليه حزناً شديداً وبكته بكاءاً مريراً وحرمّت على نفسها الزينة والطيب وارتدت الملابس البالية الممزقة ،حتى تغيرت ملامحها حزناً على شقيقها ،ومرد ذلك لمعاملته الكريمة وحبه الشديد لها وطرائفه وحكاياته التي جعلته محبوباً بين الناس،وأكثر حزنها تمثل في أنها رتبت لانتظار عرسه وفرحه حتى تقدم له كل ما هو جميل ولكن هيهات فقد غيب الموت شقيقها وتبدلت الأفراح بالأتراح ،وقالت في رثائه (6)

1.ودين أخليتوا الدمر :لماذا تركتم الفريق .

2. الجيم :بندقية الجيم سري ،أنزمر:بدأ يضرب

3. ركزت:أن الزخيرة تركزت فيه ،حمر:هو حامد الدوم

4. مقابلة شخصية مع الحكامة ، مليط

5. وادي هور :وادي كبير في الصحراء التي تفصل بين السودان وليبيا وتشاد.

6. مقابلة شخصية .

سَمْحَ الذوقَ والهيبةَ (1)

سيَدَ السُمْعةَ الطَيّــبة

وِيَنَ خالِك يا نسيبة (2)

شَمْسِ الليلة مُغيْبة (3)

أزرق فتى مرتفع القامة وسيم الطلعة ،تكشف أسارير وجهه عن شرفٍ نبيل وكرم لا يدعيه،وهو ما وصفته الحكامة في البيت الأول بقولها "سمح الذوق والهيبة" أي أنه جميل الخلق والأخلاق . وأن سمعته طيبة بين الناس، ثم تسأل عنه سؤال يظهر فيه الحزن والحسرة وتجيب بأن شمسه غابت، وتقول فيه :

مَدْخُور هَدَيَّةْ وحوه (4)

يا قَمَر السَبعَة الضُــوه (5)

عَمَلتَ كُسوِف لي تَوَه (6)

وقلبِي تلقــــــمْ جَوَه (7)

هنا وصفت بالقمر رفعةً ومكانةً،وأن قمرها أصابه الكسوف وقلبها صار جريحاً بفقده وتعكر صفوة حياتها بغياب شقيقها.

وتقول في موضع آخر (8)

يا ليبيا دَرْبك كي (9)

---

1. الذوق والهيبة :الخلق والأخلاق . 2. وين : بالعامية تعني أين . 3. مغيبة :غابت شمسها كناية عن الوفاة

4.مدخور :هو كالكنز لأخواته هدية وحواء: أخواته

5.القمر الضوة :القمر الذي ينير في ليلة الرابع عشر وهي ما تعرف عندهم بالسبعة أو السبعتين

6.عملت كسوف: كناية عن موت قمرها . توة : بالعامية حالاً

7.تلقم :بالعامية تعني تعكر ،

8. مقابلة شخصية

9.دربك كي :طريقك صعب كالكي بالنار

قَطعتي فَرِعَهُم نَي (1)

قُبَّالَه سِليكَ الضَي (2)

وَعَاداً جُروحِكَ لي (3)

هنا تخاطب ليبيا وتقول لها: أن الطريق إليك صار كالكي بالنار نسبة لقساوتة ومشقته وخطورته وما لاقته الحكامة من هذا الطريق جراء موت شقيقها عطشاً ،تقول :

إن فرعهم أي شبابهم قطعته ليبيا قبل أن ينضج ،وتشير إلى ابن عمه الذي مات عطشاً قبله واسمه "سليك" وسليك هو سليمان سمي جده معلى وقد مات مثل ميتة أزرق،فهي تشير بعبارة "عاداً جروحك لي" أي أن الجرح الذي لم يندمل بموت "السليك" عطشاً تجدد وعاد الجروح بموت شقيقها أزرق.

هنا تذكر فضائله ومواقفه النبيلة تجاه إخواته بقولها : (4)

أَزْرق كُحلَ البَنَات (5)

قَشَاش دمْعي في الحَذَرّاتَ (6)

فَاقدَاك يا خال نجاة

يومَ الندامَ الباتَ (7)

1.فرعهم :شبابهم ، ني في بداية الشباب

2.قبالة :بالعامية من قبله ،سليك الضي : هو ابن عمها سليك الذي وصفته بالضي أي النور الذي ينور حياتهم

3. عاداً جروحك :تجدد الموت بنفس الطريقه.

4.مقابلة شخصية ،مع الحكامة ، مليط .

5.كحل البنات: أمل البنات

6. قشاش دمعي: بالعامية الذي يمسح الدمع . الحذرات:المواقف الصعبة .

7. يوم الندام البات :يوم الحاجةالشديدة إليه.

كحل البنات وقشاش دمعهم ،عند البدو هم ما يسمونه "أخو البنات "وعندما يفتخر احدهم يقول :" أنا أخو البنات" أي أنا الكريم والفارس الذي لا يجلب لأخواته العار.

وتقول أيضاً :

ظُروفَ الجَنْ دَاكَاني (1)

فُوقَ أَخْيارَ إخْوَاني (2)

ويّنَ دَقَر السَوَاني (3)

نَظَرَ عِيني القايداني (4)

أي أن ظروفها عاكستها في هذه الدنيا بأخذ أفضل إخوانها وهي تسأل نفسها عنه "وين" أي أين هو الآن ،والذي شبهته بنظر العين الذي يقودها.

نماذج من شعر الحكامات عند الزيادية:

تقول الحكامه فايقه (5)

يوم الضَرَبْ والولِع

يوم المُوت والخِلع

عِرقَك ساقِى مابِنْقِلع

وأنتْ الكلُو المابِنْطِلِع (6)

ابو آمنة فارِس ام زُور * وبيّن عِصام دارفُور (7)

---

1. داكاني :أي ظروفها عاكستها . 2. خيار أخواني: أفضلهم.

3. وين:تعني بالعامية أين،دقر السواني:صاحب الباع الطويل مثل السانية وهي بئر طويلة تجر بالدلو عبر الجمال.

4. نظر عيني :نور عيني ، القايداني : الذي يقودني .

5ـ مقابله شخصيه مع الحكامه فايقة ـــ محليه الكومة

6ـ الكلو جبل كبير جنوب مدينه مليط لا يستطيع أحد الصعود إلى قمته 7.ابوآمنة هو :آدم هجام شقيق الحكامة فايقة

اى أن أخاها فى يوم ضرب الرصاص واشتعال نيران الحرب ، ويوم الموت والهلع الشديد، هو من جزور ضاربه فى العمق وهو مثل جبل الكلو الذى يصعب طلوعه.

وتقول:

بَحَر المْوج السرفْ

الغرّق كسَرَ الجرَفْ

العفَّن ما بِنْكرِفْ

الكلُو الما بِنْحنِف (1)

اى أن أخاها كالموج اندفاعاً، ولن يستطيع أحد أن يشم رائحتة لأنها نتنه وتعنى الفروسيه وهو كجبل الكلو ما بنحنى .

وتقول فى أخويها اللذين ذهب أحدهما إلى ربه وذهب الآخر إلى السجن بعد أن قتل القاتل وأخذ ثأره بيده.

دَى مَسْجُون ما انَفْكَهَ (2)

ودَى جُوزتَه تَتَبكه (3)

وقعُوا رجال يامكة (4)

كيف تربَاع الفكه (5)

اى أن أحد إخوانها مات تبكي زوجته والثانى لم يفك أسره،وأن الرجال الذين ماتو هم كالعملة النادرة.

---

1 ـ ما بنحنف : لم ينثنى

2ـ دى: بالعاميه تعنى هذا وهى من أسماء الإشارة

3ـ جوزته: زوجته، تتبكى :تبكى

4ـ وقعوا رجال: ماتوا ،

5ـ ترباع القكله: العمله

وتقول الحكامة حوة أحمد منعم:

الأَســـــدَ الربعّن طوّل

كَتَل لى سدِيس ومخُول (1)

تراه دارفور تَتَجول (2)

تقُوم لى حروبُها الأول (3)

قالت هذه الأبيات فى الستينات من القرن الماضى لكنها تحققت بعد العام ألفين، فهى تقول فى أخيها: إنه كالأسد الذى قتل جملاً سديس السن وأن دارفور تعود فى يوم ما إلى الحروب القديمة.

وتقول إحدى الحكامات:

اللقَحَة الكاتَلة بِكرِها
جِيب شَرْشَار تبرِهّا(4)
حِميدَة الرُوح سبلهِا
وبِير زيتُون كحلِها(5)

أى أن الناقه التى تحتاج إلى الماء عليكم أن تذهبوا بها إلى بير زيتون (وهى بير فى المنطقة) ويطعموها الملح، ولا يفعل هذا إلى ممدوحها حميده الذى وهب روحه فداءً لهذه الإبل ومن وقف فى طريقه سوف يلقى به فى داخل البئر بعد قتله.

1ـ سديس ومخول : جمل كبير وسمين
2ـ تتجول: تدور بها الأيام
3ـ تقوم : ترجع
4.شرشار:ملح الطعام ،تبرها :مسح على جرحها بالملح.
5.كحلها: كحل البئر نظفها

الهمباتة عند الزيادية

لا شك أن الحياة البدوية التى يعيشها الهمباتة فى بادية الزيارة لها علاقة بالبيئة الصحراوية وشبه الصحراوية القاسية التى شكلت صلابة الهمباتة وقوة تحملهم للجوع والعطش والتعب وهم يجوبون الفيافي والوهاد بحثاً عن الإبل وقد بدأت الهمبته فى بادية الزيادية

قديماً بسرقة الجمل الواحد، والهمباتى شخص واحد يسرق جملاً خِلسةً ويربط على عنقه بحبله الذى يحمله معه ،وهو ما يعرف عندهم "أبو حبيل" اى الذى يكون معه حبلاً ليرسن الجمل ويركب عليه هارباً يتفادى أن يَقْتل أو يُقْتل، إلا أن الامر تطورحتى وصل درجة الاحتراف والهواية، وصار الهمباتي يسوق مئات الإبل وفى وضح النهار متحدياً صاحب الإبل.

وللهمباتة صداقات ومعارف من خارج نطاق قبائلهم، ومعظم أصحابهم من قبائل الجوار والتماس فيتبادلون الإبل المنهوية ومصلحتهم مشتركة وهذا يؤكد المثل القائل فى دارفور (الحرامى ما عندو قبيلة) أن عصابة الحرامية من قبائل شتى ويصورون أيامهم فى أشعارهم والظروف التى يمروا بها من غنى فاحش أو فقر مدقع وأنهم أحياناً فى البادية ينهبون وفى المدينة يتطبعون بطبائع الحضر ، حيث يقول الشاعر مصطفى حسين عبد الكريم على لسان شاعر همباتى: (1)

يَومْ تَلْقَانِى فِى الهُولَ الكُبار مَنْحمِي (2)
ويَوْم تَلْقُانى فِى حَلّ الرِجال يا عَمِي
يَوْم غَنْيَانَ ويَوْم فلسَانَ نَضَاير همّي (3)
ويَوْم تَلْقَانِى فِى الدُركُ المبوبح دمي (4)

1ـ مقابله شخصية مع الشاعر مصطفى حسين عبد الكريم ـ الفاشر 2014م

2ـ الهول الكبار: مصائب الدهر ، منحمى : فى لهيب الحرب

3ـ نضاير همى : يخفى ظروفه 4ـ الدرك: المعارك ، مبوبح دمى : جريح

اى نجده يخوض الأهوال آحياناً ونجده يفك قيود الرجال حيناً من السجون ، ويعيش فى غنى وميسور الحال أحياناً كما يعيش فى فقر وإقتار حيناً آخر.

ويقول قريب سليمان عبدالرحيم:

يَوْم تَلْقَانِى بِى الباتِيل سدير امْ دِيسْ (1)

وِيَوْم تَلْقَانِى لابس بَنْطــــلون وقَمِيص

وِيَوْم تَلْقَانِى فِي ابورقبه المعرجن دِيسة (2)

وِيَوْم تَلْقَانِى فوق سَكْرَهَ وشرَابَ ومرِيَسة (3)

أى أنه أحياناً على ظهر جمله العاتي القوى ، ومرات بزيه الأفرنجى فى المدينه، ثم يعود إلى جمله مرة أخرى ويرتاد أماكن الخمر والمجون.

1ـ الباتيل: اسم جمله . ام ديس : صاحبة الشعر

2ـ ابو رقبه : الجمل، المعرجن ديسة : منحى العنق

7ـ مريسة : خمرة

من مشاهير الزيادية فى الهمبتة:

احمد حامد حسن فرج ، الشهير: "مضروب كررى"

وهو من سكان منطقة ام هجيليج بمحلية الكومة اشتهر بشجاعة نادرة وكانت الهمبتة هوايته ولصعوبتة وشدتة سماه الناس"مضروب كررى" اى تشبيهاً بالأنصار الذين كانوا يلاقون

المدافع والسلاح النارى وجهاً لوجه لاسيما في معركة كرري وفى وضح النهار، ومن طبائع وعادات "احمد كررى" أنه لا يعرف التخفي وبسوق الإبل (كورة) وهذه العبارة تعنى فى الباديه السلب والأخذ بالقوة وعنوةً وما قيل عنه أنه لم يسرق فى حياته بل كان يسوق الإبل أمام أعين أصحابها فى عز النهار ، وكان يدفع الإبل بسخاء للعرسان فى منا سباتهم ، وإذا أراد أحد معارفه وأصدقائه أن يتزوج يقول له كررى: "ما عليك بالبهائم" وسوق "الجزر السمان" وهى الإبل الممتلئه شحماً ولحماً ويقدمها هدية للعريس وهو ما يعرف " بالفال" أى مساهمة الإخوان.

كما كان يدفع بسخاء للحكامات وللفقراء والضعفاء وكان لا ينهب أى بهيمة لشخص ضعيف أو مال يتامى ، أو أرامل أو ما شابه ذلك وقد قالت فيه إحدى الحكامات من قبيلة الحسانية إعجاباً به وبسيرته: (1)

البَلَجْيـــــــِك نَبّحهـَا (2)

وضَرَبْ الكَبِد فَرزَعهـــــا (3)

كَرَرِى الدار طرَّحـــــــها

ولي أم بادر طيعــــها (4)

1ـ مقابله شخصيه مع محمد أحمد سليمان "قونى" محلية الكومة ـ ام هجيليج، 2014م

2ـ البلجيك : بندقيه مصنوعه فى بلجيكا، نبحها: ضرب بها حتى سمع لها صوت كالنبيح.

3ـ الكبد فرزعها : ضرب كبدة الإنسان حتى قطعها إرباً إربْا.

4ـ ام بادر :منطقه فى شمال كردفان ، طيعها : حسم أمرها.

اى أن البندقية التى تمت صناعتها فى بلجيكا هى سلاحه الخاص ، ولها صوت مميز يحاكى نبيح الكلاب فى ترتيبه وتكراره ، وهو معروف بالضرب فى الكبد ومجامع القلوب وأنه سيطر على مساحة واسعة بين دارفور وكردفان ، وله اصدقاء وله عدد من الفرسان الذين كان يعتمد عليهم فى غاراته منهم صديقه "الطاهر" و"عيس حامد توربارا" و"إبراهيم رباح

جمعة" الشهير بود رباح، كان كثيراً ما يختبر حتى الفرسان من أصحابه فى أن يجعلهم يسلبون الإبل من أمام أصحابها وتحت وابل الرصاص وفى أول رحله وغارة له مع هؤلاء الفرسان وضعهم فى محك ضيق وأختبار حقيقى لكنهم فاقوا تصوره فى الشجاعه، حينما تبادلوا إطلاق النار مع أصحاب الإبل وأخذو منها ثمانين ناقة، وذهبوا بها ثم لحق بهم الفزع ولكنهم ردوه ، وواصلوا سيرهم وهم يتبادلون الدوبيت ، معتزين بصنعتهم هذه فهم إلى جانب الهمبته شعراء يجيدون الشعر ، ومعظم شعرهم فى هذا الاتجاه يتحدثون فيه عن المصاعب والمآزق التى تمر بهم فى حلهم وترحالهم ، وكيف ينهبون وأين ينامون ، وكيف يدافعون عن هذه الابل المنهوبة.

يقول الشاعر أحمد كررى:

عِنْدِكْ يَوَم شُرور وحـــــــوادِث (1)
وعِنْدِكك يَوم يَصْبحَ مراحِك يابس (2)
عِندِك يوم بيغرِم شَرابَ القَارِص (3)
وعِندِك يَوَم لازم تَقْلبي الفارِس (4)

1ـ شرور وحوادث : يقصد الموت والجراح
2ـ مراحك : المراح هو مكان رقاد الإبل والمعروف "بالضرا" يابس: خالى من اى ناقه اوجمل
3ـ بيغرم : من الغرامة ، شراب القارص : شراب لبن الإبل. 4ـتقلبي : هو تقليب الميت

فهو يخاطب الإبل ويقول لها إن بعض أيامك كلها شرور وحوادث ، وبعض من أيامك تصبحى فى يد النهابين ومرقدك خالي حتى من الجمل الواحد أو الناقة الواحدة ، وبعض من أيامك معارك يتم فيها تقديم الحليب الذى يشربه الفرسان من شدة العراك وحرارة الشمس وطول المسير، وبعض من أيامها تحكم على فارسها بالإعدام ، فيموت تحت أقدامها.

إن ما أشار إليه فى هذه الأبيات فقد حدث بالفعل ،وقد تم القبض عليهم "أحمد كررى وصديقه الطاهر" وتم إعدامهم بالفاشر بعد سجنهم فى سجن شالا والغريب فى قصتهم ، لمافشل الدفاع عنهم أصر "أحمد كررى" على أنه القاتل وبرأ زميله الطاهر وأصرّ الطاهر أنه القاتل وبرأ زميله كررى فشلت المحاولات في رجعوع أحدهم عن رأيه، إلا أنهما أصرا على الموقف مما جعل القاضي يحكم بالاعدام على الاثنين معاً. ومن قبلهم صديقه محمود الكردفانى تم إعدامه. وفى هذا يقول معبراً عن فراق أصحابه:

فارَقَت الرَبِيع الراسُو مـــــــــا مَدْعُوب (1)

فاَرقَتَ الشـــــــــــدِيد علِـــي أدروبُ (2)

وين بيكِى يا ناقةَ ودَّ بدو أم عَرْقُوب (3)

أنا مَسْجُون ومحمود رصّو فُوقُو الطُوب (4)

1- الربيع : من أسماء أصدقائه ، الراسو ما مزعوق: لبيب وعاقل.

2- أدروب : اسم جمله وهو من سلالة إبل الشرق "أدروب".

3- وين بيكى : أين أنت، ام عرقون : من اسماء الناقه.

4- رصو فوقو الطوب : دفن فى القبر تم رصّ الطوب عليه.

اى أنه فارق صديقه الربيع ولا ندرى أهو اسم حقيقى أم مستعار ، وقد وصفه بالحنكة والحكمة وأنه فارق جمله البشارى الذى جلبه من الشرق وأنه فارق النوق وهو في السجن وصديقه محمود قد مات .

ويقول فى موضع آخر:

كَمّ للّهِ من كَبْدهَ وسنَامَها شِبعنا (1)

كَم للّهِ فى قِران المداقَمات بعنا (2)

كّم للّهِ فى بيت السفِيهة سكرنا (3)

سيبناهُ يالوالد نَشَوفَ صالِحنا (4)

اى أنهم كثيراً ما كانوا ينحرون الإبل المنهوبة ويأكلون من كبدها وسنامها ، وأحياناً كثيرة يبيعون الإبل ويتمتعون بالنقود ، وهم يصرفونها بسخاء فى بيوت الشراب والسفه، إلا أنه يخاطب والده قائلاً :ياولدى لقد تركنا كل هذه الخصال وعلينا أن ننظر إلى المصلحة العامة والخاصة فى إشارة إلى التوبه،وترك الهمبتة وهي نهاية الكثير من الهمباتة ، إذ لازم بعضهم بيوت الله فى أخر أيامه ، وبعضهم ذهب الى بيت اللّه الحرام حاجاً ، ومن الطرائف عندما كان الباحث حاجاً إلى بيت اللّه الحرام كان برفقته أربعة من أشهر الهمباته فمازح أحدهم أمير بعثة الحج قائلاً، "نحن الأربعة حرامية إن شاء اللّه ما نرموا بيكم الطيارة" فكانت طرفة حج عام 1435هـ .

1ـ كم للّه : كم خبريه تفيد كثرة الأيام ، شبعنا : اى شبعوا من كبود ولحوم الابل

2ـ قران: هى طريقه ربط عددمن الجمال ببعضها البعض بحبل واحد،المداقمات: الإبل الشرادة.

3ـ بيت السفيهة : منزل بائعة الخمر

سيبناه: تركناه.

ويقول الشاعر احمد كرري: (1)

ماتَحزنَ عِلى موية أم زَيْن فى حَقَاِيقْ (2)

وما تَحزنَ عِلى الجارة الكُحل فى المايقْ (3)

الـــوَلَد البَيَثبَت قَــــلبُو بضرُب رايق (4)

فَـــارقنَاه مرحُــــوم مِنْ عقَابَات سايقْ (5)

فهو يقول يجب ان لا يحزن على فراق النساء وبخاصة ذوات الدلال اللائى وضعن الكحل على العينين ، بل يجب على الولد الفارس الشجاع أن يثبت قلبه ويضرب بالسلاح فى إطمئنان، وهو يشير الى أحد أصحابه الذى قتل منذ شهر "سايق" وهو شهر فى الحساب العامى يعادل شهر "جمادى الأول".

وفيه يقول الاستاذ محمد أحمد سليمان "حديق":

فَقَدوكَ الناس رِجـــــال وحَرِيـــم
احَمُودة الأصمَّ فقَدَكَ عِلِى عَظيـــــمَ
فَقَدوكَ الرِجال سَاعة يكُون فِى لِيم
فَقَدوكَ العِيال ساعةَ يقُح الجـــــيم.

لقد شعر بفقده الرجال والنساء والأطفال ،وفقدته ميادين القتال .

1ـ مقابلة شخصيةمع محمد أحمد سليمان "قونى" وحدة ام هجيليج محليه الكومة ،2014م
2ـ موية أم زين : ماتقدمه النساء من الماء
3ـ الجارة الكحل فى المايق : إشارة إلى المرأة المكتحلة
4ـ البيثبت قلبو: قلبه ثابت ، بضرب رايق : يضرب بثبات
5ـ عقابات : أواخر ، سايق : شهر عربى هو جمادي الأولى.

اى أن احمد كررى رجل عظيم فى قومه وله مكانة سامية وبموته يفقده الرجال والنساء في المنطقة لأهمية دوره فى حل مشاكلهم وإسناده لهم وأن أصحاب الرأى والحكمة والشورى هو منهم لذا كان غيابه فى الاجتماعات له أثر كبير والفقد الحقيقى لأحمد كررى عندما ينطق السلاح. وكأنه يقول كما قال الشاعر أبو فراس الحمداني:

سيذكرنى قومى إذا جدجدهم ** وفى الليله الظلماء يفتقد البدر

كما أنه يشير الى لغة السلاح بقوله (يقح الجيم) والكحه مقصود بها تتابع نغمه سلاح الجيم وهى بندقيه معروفه بقوة صوتها.

ويقول الأستاذ "حديق" فى موضع آخر:

فَقَـــدوكَ النَاَس شُعــــوب وقَبائِل
فَقدوكَ الجَمِيع فَقدنك دقُون ومَساير (1)
فاقَداك ام حنك ساعة النَهبْ جِى غَاير (2)
فقَدوك العِيال ساعةَ الجِيم يقح ويضاير (3)

اى الشعوب والقبائل فقدته والرجال والنساء والإبل ، والفزع عندما يهجم النهب على إبل أهله فهو الذى يسترد مالهم ، كما ان الفرسان فقدوه فى ساحات الحروب.

وفى صديقه "ود رباح" يقول محمد أحمد سليمان "قونى":

فقدوكَ الرِجال يَوم الحُروب واقفَات

1ـ دقون ومساير : الدقون يعنى الذقون والمراد الرجال والمساير يعنى النساء.

2ـ أم حنك : من اسماء الناقه ، جى غاير : هجم عليهم

3ـ الجيم يقح ويضاير : يضرب الناس فرادى وجماعات

وفَقَـــــدنّك عيوناً كــنهن قَـــــلاَّت(1)
خَلِيت أم زَين زَى جِيلنا فِى الحَفَلاَّت (2)
ودَ رباحَ ضِراعَ الدود أبو عَاجَــــــاتَ (3)

اى الرجال الفرسان فقدوا ود رباح ،وعيون النساء الصافيه كالماء ،وأنه كالأسد فى شجاعته.

وفى كررى يقول :

الفارِسْ القبيل إلِبل بِسَوقَهِن كُوره (4)

تَرَا من يومهِن الأيام قِلل ما طولُه (5)

يا دِفاعنا المضاد لِي حادِثة المكْتُوله (6)

إدمْر خلاَص خلا البَلدَ مَحْزوُره (7)

اى أن الفارس الذى كان يسوق الإبل بالقوة أيامه أنتهت لأنها فى الحساب أيام قليله وهو يناديه "يا دفاعنا المضاد" أى أنه الذى يدافع عنهم ويصد الهجوم عليهم ،مات وأصبحت البلاد من بعده مأسورة لأعداءه.

1ـ كنهن: كأنهن، قلات : شقوق فى الجبال بها ماء

2ـ ام زين : اشارة الى المرآة

3ـ الدود أبو عاجات : الأسد

4ـ بسوقهن كورة: ينهب الإبل بالقوة

5ـ ترا: الم تر ،الأيام قلل : أيامه قصيرة

6ـ حادثة المكتولة: حادثه سرقة الإبل

7ـ إدمر خلاص : تم إعدامه ، محزوره : فى حسرة

المبحث الثالث :أغراض الشعر العربي القديم:

الوصف عند أمرؤ القيس :

الوصف أحد الفنون الشعرية المهمة،في الشعر العربي القديم عامة والجاهلي علي وجه الخصوص،التي شكلت مجالاً واسعاً لتباري الشعراء المبدعين،من ذوي الإحساس المرهف والذهن الصافي والبصيرة النافذة ، وقد كان للجاهليين خاصة حظ وافر من هذا اللون الشعري

نقلوا من خلاله البيئة والحياة والمجتمع الجاهلي برمته،فوصف الشاعر كل ما وقع تحت عينيه من إنسان وحيوان وطبيعة وأطلال،فيرسم بكلماته لوحة شعرية ناطقة بالجمال والإبداع من فنه العربي الأصيل .

ويعد الحيوان أكثر العناصر البيئية مثلاً في عرض الوصف في الشعر الجاهلي،لما له من دور أساس في حياة العرب ،حيث يظل مرافقاً له في كل حين من حل وترحال ،وحرب وقضاء حوائج.

وصف الطبيعة :

وصف الطبيعة باب واسع في الشعر العربي القديم والجاهلي ولقد صور الشاعر الجاهلي بيئتة وحياته،والوان معيشته في شعره،تصويراً رائعاً بديعاً فقد وصف الجبال ،والرمال،والمياه،والامطار،والسيول،والبرق ،والرياح واختلافها ،كما وصف الغنم والإبل والخيل والوحش،والصيد،وما في بلاده من حيوان ونبات وجماد،ووصف دياره وأماكن نزوله،ومواضع لهوه ووصف معارك الحرب والأسلحة،وقال امرؤ القيس في وصف الليل:(1)

وليلٍ كمـــوجِ البحرِ أرخى سُدُوله*** عليَّ بأنواع الهموم لَيبْتلَـــى

فقلتُ له لمّـــا تَمطّـــي بصُلبه **** وأَرْدَفَ أعجازاً وناءَ بِكَلْكـلِ

1.د.إبراهيم القرشي،بين الأميرين الشاعرين أمرؤ القيس والحاردلو،قصة االتشابه المذهل ،ص299

إلا أيّها الليلُ الطويلَ ألا إنجليٍ*** بصبــحٍ وما الأصباحُ مِنْكَ بامثلِ

فيالك مِنْ ليلٍ كأنَّ نجُومه **** بكلِ مقـــــارِ الفتَّلِ شُدَّت بيذبلِ

امرؤ القيس يصف ليل العاشقين بقوله ،ورب ليل يحاكي امواج البحر في توحشه ،انه يقاسي فيه الهموم ،فيا له من ليل كأن نجومه شدت بالحبال على الصخور .

وصف الحصان :

للحصان مكانة خاصة عند امرؤ القيس،فبه يغير على أعدائه وبه يجوب الفيافي والوهاد وهو يصف لنا حصانه في سرعته بقوله (1)

دريرٌ كخذروفِ الوليدِ أمره *** تَتَابُع كفيه بخيطٍ مُوّصلِ (2)

شبه سرعة هذا الحصان بدوران الحصاة فوق رأس الصبي و يسرع الحصان إسراع خذروف الصبي اذا حكم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وإدارته بخيط ،ويواصل امرؤ القيس وصفه لحصانه بقوله:

لهُ ايطلا ظبّي وسَـاقَا نعَامةً *** وإرخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تَتْفُـل(3)

ضليعُ إذا اسْتدبرتُه سَدّ فَرْجُه *** بضـافٍ فُويق الأرضِ ليس بأعزلِ(4)

كأن على المَتنِيْن منُه اذا انْتَحى *** مـداكَ عروسٍ أو صَلايةَ حَنظلِ (5)

أي أن حصانه له خاصرة الظبي وساق النعامة وجري الذئاب وتقريب ولد الثعلب، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

1ـ القاضى أبوعبدالله الحسين إبن أحمد بن الحسين الزوزنى ،المعلقات دراسة اسلوبيه ـ دار الحرم للتراث القاهرة ط 2006م ص191ـ 192.

2.الدرير : من در يدر،يقال درة الناقة اللبن إذا جادت به.

3.الأيطل:الخاصرة،الإرخاء:ضرب من عدو الذئاب،السرحان:الذئب.

4.الضليع:العظيم.

5.المتنين:شمال ويمين الفقار،المداك:حجر يسحق به عود الطيب،صلاية :حجر أملس

وصف الصيد والطرد :

آية الإبداع في وصف الفرس وصفا دقيقا تجده في شعر امرؤ القيس حيث يصف فرسه في رحلة من خلال الطرد والصيد فيقول: (1)

وَقَدْ أغْـتَـدِي والـطّـيْـرُ فِـي وُكُـنَـاتِـهَا ** بِـمُـنْـجَـرِدٍ قَـيْـدِ الأَوَابِـدِ هَـيْـكَـلِ (2)

مِــكّر مِفّر مُقبِــل مُدبِر معاً ** كجملودَ صخرٍ حــطُه السيلَ مِنْ علِ (3)

أي انه يخرج للصيد مبكراً ،وما تزال الطيور في سكنا تها واوكارها أي انه يسبقها مستيقظا وهو على ظهر حصان مدرب ،اعد لهذه المهمة ،ومن جراء سرعته تراه مكراً اذا أريد منه الكر ومفرا إذا أريد من الفر ،ومقبلا اذا اريد منه الإقبال ومدبرا إذا أريد منه الإدبار،وقوله معاً أي إن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله لان فيها تضاد ،ثم شبها في سرعة مره وصلابه خلقه بحجر عظيم القاه السيل من مكان عالي إلى الحضيض .

كثيرا مايشد امرؤ القيس رحاله إلى الصيد في الصباح الباكر كعادته لما لهذا الوقت من ميزات تساعد على التمكن من الصيد ،ومن ذلك قوله.

وقَدْ أغتَدى قَبَل الشروعِ بسابح *** اقّبُ كيعغور الفلاة مجنب

أي انه يخرج للصيد قبل شروق الشمس بحصان قوي وسريع مدرب على الصيد شبهه بحمار الوحش .

---

1. القاضى أبوعبدالله الحسين إبن أحمد بن الحسين الزوزنى ،المعلقات دراسة اسلوبيه ـ دار الحرم للتراث القاهرة ط 2006م ص67.

2.أغتدي: أخرج مبكراً،الوكنات: مواقع الطيور.

3.الكر: العطف،والكر والفر: يعني الهجوم والإنسحاب،الجلمود: الحجر العظيم.

ويقول في موضع آخر:

وقَدْ اغتَدِى قَبَل العُطاسَ بهِيكلٍ *** شديدَ مشكّ الجَنب فهم المنطقِ

أي انه يخرج للصيد قبل الصحو بحصانه الشديد القوي .

ويقول في موضع أخر :

لتيسَ الظباءِ العفر انضرجتْ له ** عقَاب تدلّتْ منْ شَمارِيخَ نَهلانِ

أي أن فرسه يشبه فحل الظباء ولونها مابين الحمرة والغبرة وهو كالتيس الذي حلق فوقه عقاب كاسر .

بينما يتجول امرؤ القيس في العراء ظهر له قطيع من بقر الوحش ،كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب وذلك في قوله :(1)

فعن لنا سرب كان نعاجه ** عذارى دوار في ملاء مذيل

والى ان يقول :

فعاديَ عداءِ بين ثورٍ ونعجةٍ ** دراكاً ولمْ ينضجَ بماءٍ فيغسلِ

فظلَ طُهاة اللّحم مابيَن مَنْضجٍ **صَفَيَف شواءٍ أو قديرٍ مرجلٍ

أي عندما ظهرت له أسراب الصيد صار يعدو خلفها بحصانه حتى امسك منها ما يريد بعد إن أطلق سهمه نحوها ،فارداها قتيله وهو يصف لنا كيف انه .ورفاقه يستمتعون بالشواء من لحمها ،ومما يلاحظ أن ولع امرؤ القيس بالصيد كان شديداً،وقلما يصف فرساً أو ناقة إلا والصيد أمامه وهو على أثره .

1.الأديب القاضي أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، المعلقات دراسة أسلوبية ،ص69؛

وصف الناقة:

يقول امرؤ القيس في وصف ناقته :

أري ناقَة القيسَ قد أصبَحت *** على الاين ذات هباب نواراً

رأتَ هلكاً بنجافَ القَبيط *** فكادتَ تخذ لذاك الهجـــاراَ

يقول إن ناقته من شدة التعب وكثرة التسافر وطول المسير أصبحت أكثر نشاطاً ، وذلك لأنها من سلالة أصيلة .

ويقول في موضع آخر:

كأن الحَصى مِنْ خلفْهِا وأمَامَها ⁎⁎⁎ إذَا نّجلته رِجلَها حَذفَ أعَسراَ

أي ان الناقة عندما تضرب بأرجلها الأرض تتطاير الحصى .كأنما رماها إنسان أعسر "يرمي بيساره" وذلك لقوتها وشدة جريها .

وفي موضع أخر وصف إبله مجتمع.

أرَي إبـــلي والحمـــــدُلله أصبَحَـــتْ ⁎⁎ ثَقَالاً إذا اسَتْقبلَتَها صُعودَها

رعتْ بحيال إبنِي زهير كلِيهما ⁎⁎ معاشيبَ حتَى ضاقتَ عنَها جلُودهَا

أي ان إبله أصبحت ثقيلة بلحمها وشحمها حتى ضاقت عنها جلودها .

شعر الغزل

يتميز الشعر العربي بأغراض عديدة كالمدح والذم والهجاء والرثاء والفخر، والغزل،وفي الغزل لا نكاد نجد فرقاً في الاستعمال بين كلمات (الغزل والنسيب والتشبيب،فاللغويون يعرفون احدي هذه الكلمات بتلك،ففي لسان العرب،شبب بالمرأة قال فيها الغزل والنسيب،وشب بالنساء شبب بهن في الشعر والغزل حديث الفتيات والفتيان،ومغازلة النساء،محادثتهن) (1)

---

1. د . احمد أحمد البدوي ،أسس النقد الأدبي عند العرب ، ط 6 دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، ص 137 .

والنسيب هو ذكر جمال المرأة ووصف محاسنها ، وأثر تبريح الشوق بالشاعر وحنينه إليها ، وقص ذكرياته مع محبوبته وساعات لقائها،والديار التي كانت تنزل بها ومسارح اللهو واللعب التي كانت تلعب وتلهو فيها .

(وقد عرف بعض الباحثين الغزل بأنه الإشهار بموادات النساء وتتبعهن والحديث إليهن)(1).

والتشبيب قاصر علي ما يأتي به الشاعر في مطلع كلامه من ذكر المرأة والأطلال والديار وذكريات اللقاء والحب،وإن كان بعض الباحثين يري أن الجميع بمعني واحد لا اختلاف في مدلولاتها ، إذن فما قاله الشعراء من غزل أو نسيب أو تشبيب هو في المرأة ، فهو شعر وجداني خالص يصب في معين الهوى (2) .

والنسيب في اللغة أي الشعر أرق نسيباً،والنسيب في اللغة هو المناسب،وهو الطريق المستقيم الواضح وما وجد من أثر الطريق والوحل (3) .

فمن عناصر وحدة القصيدة الغزل والنسيب ، وقف عبد الله الطيب تجاه هذه الموضوعات التي منها النسيب وعنده تنقسم أغراض النسيب إلي أربعة حيث يقول:(أغراض النسيب أربعة هي:الرمزية المحضة والحنين والغزل والنعت) (4) .

ويري الدكتور عبد الله الطيب أن الرمزية المحضة أصلها يرجع إلي تأليه المرأة عند العرب ألهوها من أجل الخصوبة ، ولارتباط معني الخصوبة بها ، وأضاف أيضاً أن رمزية المرأة وتشبيهها بالدوم والنخيل من وحي البيئة وما يحيط بها من معاني الخصوبة والرشاقة والجمال وتأسيساً علي هذا القول ما جاء به أمرؤ القيس في رائيته التي مطلعها:

1.المصدر السابق نفسه ، ص 137 – 138 .

2. محمد عبدالنعيم خفاجة ،الحياة الأدبية في العصر الجاهلي،دار الطباعة المصرية درب الأتراك ط1958م ،ص:3-9

3. محي الدين محمد يعقوب ، القاموس المحيط ، بيروت ، مادة نسب .

4.عبدالله الطيب المجذوب،المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ج3 القاهرة 1969م،ص 874

فشَبهتهمُ في الآلِ لَمَّـا تكشموا ** حَــدائِق دومٍ أو سفيناً مقيرا

أو المكرماتِ من نخيلِ ابن يا منٍ ** دوينَ الصفَا اللائِي يليَّن المشقرا

أما بالنسبة للشوق والحنين فيعتبر الدكتور عبدالله الطيب أنه أصل من أصول التعبير عند الشعراء وله رموز تشير إليه وتنساق منه .

أما الغزل فقد استقصي الدكتور عبد الله الطيب من قول الشعراء العرب قديماً ودعم حجته بقوله: (وحقيقية الغزل أنه اشتهاء وبين ، ثم تعبير عما يكون من تمازج نازع الاشتهاء ووازع البيت . وهذا في الغالب شكوى من الحرمان) (1)

كذلك يري أن النعت والغزل ينفصلان عن بعضهما البعض وله تعريف جامع لهما في قوله :ـ (جعلنا هذين البابين معاً لأن الفصل بينهما قد يقبح معه التكلف . ومرادنا بالغزل ما يطلق عليه المعاصرون لفظ " الجنس " وهو لفظ لا يخلو من قزع ، ومع هذا فلفظ الغزل غير دال كل الدلالة عليه . مرادنا بالنعت ما يكون من أوصاف النساء في ضوء المقاييس الجمالية التي يتواضع عليها المجتمع لاسيما عند أصحاب الفن والذوق .(2)

فطريقة الغزل تحتاج فيها أن يكون مقدار الغزل قبل المدح قصداً،ولا قصيراً مملاً فالبحتري أرق الناس نسيباً،وأملحهم طريقة إذ يقول : (3)

إني وإن جانيتُ بعضَ بطالتِي *** وتَوهّـم الواشُون أنِي مُقصرُ

يشُوقُني سِحْرُ العيُون الُمجْتلَي *** وَيَروقُني وَرْدُ الخدودِ الأحمرُ

1.امرؤ القيس .الديوان .ط ا.دار المعارف –القاهرة,1935م,ص60

2. عبد الله الطيب المجذوب ،المرشد الي فهم اشعار العرب وصناعتهاص475.

3.البحتري –أبوعبيدة بن يحى ,الديوان ,القاهرة,1913,ج ص 1380

وكان الأصمعي يقول أغزل بيت قالته العرب قول أمرئ القيس : (1)

وما ذرفتَ عيناكِ إل لتضربي *** بِسَهْميكِ في أعشارَ قلبِ مُقْتَل

وسمع بن عتيق قول ابن أبي ربيعة المخزومي : (2)

بَيْنمَا ينْعتننْي أَبصــرتَنِى ** دُونِ قيد الميلش يعـدُو بي الأغــرْ

قالتَ الكُبرى أتعرفينَ الفَتي ** قالت الُوســطَّي نَعَم هـــذا عُمــرْ
قالتَ الصُغرى وقدتيمُتها *** قَدْ عرِفناهُ وهَــلَ يُخفَي القمـــــرْ

الغزل عند الجاهليين والأمويين :

والغزل من أكثر أغراض الشعر الجاهلي انتشاراً وهو يدور في نفس المحاور التي يدور فيها الغزل عامة في أي عصر من العصور .

ويهتم كثيراً بذكر المرأة وإبراز محاسنها في صور مختلفة حسب ما اقتضته الحال وظروف الجاهليين وله اتجاهات : (3)

أولاً : الغزل الحسي : ـ وهو الذي يجسد المرأة ويفصل في جسدها

ويندرج تحته نوعان من الغزل ، الحسي الفاحش ، وغير الفاحش ، وأكثر الشعراء في النوع الأول من التغزل في النساء ووصفهن أو وصف مفاتنهن ، وتشبيههن بأشياء مادية حسية نابعة من صميم البيئة الجاهلية وطبيعتها ومكوناتها . وقد كان النوع السائد في الغزل الجاهلي

---

1. امرؤ القيس –الديوان–ط ا–دار المعارف ,القاهرة,(د.ت),ص12
2. عمر بن ربيعة –الديوان –ط ا –القاهرة –ص 145
3. د.يوسف حسين بكار .اتجاهات الغزل في القرن التاني الهجري ص:130.

وقل ما خلا منه شعر شاعر ، ومن أمثلته قول الحادرة يصف عنق صاحبته وعينيها وجهها بقوله :

وَتَصدّفَتْ حَتَى استَبَتّكْ بِواضِحٍ ** صَلَتْ كَمُنْتَصِبِ الغزالِ الأتْلَعِ (1)
وَبِمُقْلَتِي حَوْرَاء تَحْسَبَ طَرْفَهَا ** وِسَانَ حَـــرّةٍ مُسْتَهِلْ الأَدْمُعِ (2)

وكثيراً ما نجد في الغزل الجاهلي من مثل (جيد كجيد الرئم) (وفرع أسود فاحم)(ومقلة شادن) (وريا الروادف) ووجه كأنه الشمس وما إلي ذلك من أوصاف التشبيهات .

ثانياً : الغزل المعنوي : وهو الذي لا يهتم بتجسيد المرأة ولا التفصيل في جسدها.

وفيما يتعلق بالوصف المعنوي للمرأة في الغزل الجاهلي (3)

فقليل لا يكاد يوحي باهتمام الجاهليين ، ربما لأن الشعراء الجاهليين لم تتح لهم الفرص الكافية للعيش مع من كانوا يتغزلون فيهن أو التعرف عليهن عن كثب ، وإنما كانت أكثر فرص لقاءاتهم عابرة ونظرات بعيدة ، وربما يكون بمحض الصدفة أحياناً وإلا لما اكتفوا بالأوصاف الخارجية للمرأة .

أما في إطار وصف السلوك الحميد والشيم والنبيلة التي تكمل جمال المرأة عندهم ما أشار إليه الأعشي في قوله : (4)

لَيستَ كَمن يكره الجِيرانُ طلعتِهَا *** ولا تَراها لسرِ الجارِ تَخْتتلُ

---

1. تصدفت:انحرفت ,الواضح: الخالص ,كناية عن النقا,صلت :مشرق جميل المتصب:العنف,الاتلع الطويل

2.حره:نعت ,اللحوراء,مستهل الادمع :مجرى الدمع ، والمعني انها حرة الوجه كريمة .

3. د. شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي –العصر الجاهلي –الطبعة21 دار المعارف ص24

4.تختتل :تتسمعه استراقاً .

إلى أن يقول :

غراءُ فرعاءُ مصقولُ عوارضها *** تمشِي الهَّوينا كما يَمْشِي الوجَّي الوحِلُ(1)

كَـأن مشِيتَها من بيتِ جــارتها *** مـرّ السحـــــابِ لا ريثٌ ولا عَجــلُ

فهو يصف لنا صاحبته رغم جمالها وطول شعرها وجيدها الذي يحاكي جيد الغزال إلا إنها ذات صفات خلقيه طيبة وهي لا تتطلع لمعرفة أسرار الجيران لتفشيها بين الناس فهو هنا يجمع بين جمال الخلق والخلق .

ثالثاً : الغزل الفاحش : وهو الذي يهتم فيه الشاعر بذكر مفاتن المرأة

ومن أبرز شعراؤه أمرؤ القيس والأعشى،فهم يتحدثون عن مغامراتهم ولياليهم وقصصهم مع النساء بكل صراحة وجرأة،فزعيمهم أمرؤ القيس لا يمل الحديث عن مغامراته التي خلفها في معلقته عن دخوله الخدر وعن مواصلته حتى الحبالى والمرضعات،وكيف أنه كان يجئ صاحبته وقد نضت للنوم ثيابها في قوله : (2)

إذا ما الثُريَّا في السماءِ تعرضتْ *** تَعرضَ أثناءَ الوِشَاحِ المفصلِ (3)

فجئتُ وقـــد نَضَتَ لنومٍ ثِيابَها *** لدي الستر إلا لبسةَ المتفضلِ (4)

إلي أن يقول : خرجتُ بها تمشِي تَجرُ ورائها *** علِي أثرِينا ذيلِ مرط مرحل(5)

فهو لا يحرج من ذكر خدرها واحراسها وكيف وصل إليها وقد استعدت للنوم وما كان بينه وبينها من حوار وكيف اطاعته وخرجت معه من الحي إلى مكان بعيد لا تراها العيون وكيف كانت تخفي آثار أقدامها بأذيال ثوبها الموشى.

---

1. غراء:بيضاء واسعة الجبين فرعاء :طويلة الشعر ,العوارض :الرباعيات والأنياب من الاسنان الوجي:الذي يشتكي حافره,الوجل:الذى يمشي في الوحل الريث :البط

2. د. يوسف حسين بكار إتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ص132

3. يقول تجاوزات الاحرس حين مالت الثريا للمغيب .المنفصل :الذي جعل بين كل خرزتين فيه لؤلؤ

4نضت:نز عت,المتفضل:الذي يلبسثوباً واحداً .

5.المر ط :إزار من خرز .المرحل:المواشي

رابعاً :الغزل العفيف :

وجد الغزل العفيف في الجاهلية ،وإن كان أقل مما كان عند الأمويين ،وعرف هذا العصر جماعة من الشعراء الذين اقترنت أسماؤهم بمحبوبات معينات من مثل المرقش الأكبر وأسماه ،المرقش الأصغر وفاطمة ،ومالك بن الصمصامة وجنوب وعبد الله بن العجلان وهند وعمرو بن حزام وعفراء وكان عنترة وعبلة أكثرهم شهرة .

فكان لهؤلاء العشاق قصص لا تقل عن قصص العذريين الأمويين وإن كان الروة بالغوا في نسج كثير منها وتذيدوا فيه ومن أمثلة الأمويين الذين اقترنت أسماؤهم بمحبوبات معينات جميل بثينة ،وقيس بن الملوح وليلى العامرية ،وقيس بن ذريح ولبنى ،وكثير عزة،وعبدالله بن قيس الرقيات ورقية،وغيرهم .

على الرغم من قلة الغزل الجاهلي بالنسبة لنظرائهم الأمويين إلا أنه يدل على حب مخلص وعواطف صادقة ومشاعر ملتهبة يقول المرقش الأصغر :

أفاطم لو إن النساء ببلدة * وأنت بأخرى لاتبعتك هائماً

ويقول عروة بن الورد:

وانِي لتعرونِي لذكراكِي روعـةً * لها بيْنَ جِلدِي والعظامِ دبيبُ

لئن كَانَ بَردُ الماءِ أبيضَ صافياً * إلَّى حبيباً إنهـــا لحبيبُ

يقول علقمة صاحب جيشه:

فإنَ يَقتلُونِي يا جيشه فَلَــمْ يدَع * هواكِ لَهُم منى سـوى غـــــلةَ الصدَرِ

وأنتِ التي أخليت لحمي من دمي * وعظمِي وأسبلت الدموع على نحريِ

ويظهر في غزلهم مرارة الحرمان ،والألم والشكوى ,وشعرهم لم يخلوا من بدوات حسية لا تخطى اللمس والتقبيل أو تمنيهما .

والشاعر الأعشى: أعجب بجمال هريرة مولاة عمر بن مرشد وتطلع إلى وصالها فصدته ,وأهداها سيدها إلى قريب له فأهاج ذلك شوقه إليها فنظم هذه الأبيات يعاتبها على صدها عنه ونفورها منه بقوله :

ما روضةُ مِنْ رياضِ الحُزنِ معشبة * خضراءَ جادَ عليها مسبلُ هَطِلُ

إلى أن يقول :

عَلقْتُها عرضاً وعُلقتْ رجلاً غَيْري * * وعُلقَ أُخرىَ غِيرَها الرجُلُ .

فهو يصور شقاؤها بحبها ،فهو يحبها ،وهى تعرض عنه وتحب رجلاً أخر ،والرجل يعرض عنها ويحب فتاة أو امرأة ثانية .

جميل بن معمر العذري : ـ

هو بن عبدالله بن معمر ويكنى أبا عمرو .وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته بثينة ،وهما من بني عذرة ،وكانت بثينة تكنى أم عبدالملك عشق جميل بثينة وهو غلام صغير فلما كبر خطبها فردعنها ،فقال الشعر فيها،وكان يأتيها سراً،ومنزلها وادي القرى فجمع له قومها جمعاً ليأ خذوه إذا أتاها ، فحذرته بثينة فاستخفى وقال: (1)

ولو أنّ ألفاً دونَ بثينةَ كلُهُم * غَيارى وكلٌّ محارِبُ مزمعٌ قَتْلي

لَحاولتهُا إمَّا نَهاراً مُجاهراً * وإما سُرى ليلُ ولوقُطعتْ رِجْلي

ومما يستجاد له قوله:–

علَقتُ الهـــوى مِنْها وليداً فلمْ يذلَ * * إلى اليومُ ينمي حُبهـــا ويزيدُ

وأفنيتُ عمرِي بانتظـــارَ نَوالِها * * فبلتُ بذاكَ الدهر وهــو جديدُ (2) .

فَــلاَ انَا مردُودٌ بمـا جئتُ طالباً * * ولا حبُـــها فيما يُبيد يبيدُ

فمن كانَ في حبي بثينةَ يَمْتري * * فبرقَاء ذِي ضالٍ عليَّ شهيـدُ

1. لابن قتيبه الدينوري، الشعر والغراء. – دار الحديث القاهرة تحقيق وشرح احمد محمد شاكر جا ص425–43

2. بلت :من البلى يقال بلى الثوب ،وابلاه صاحبه:اصاره بالياً

وقال صالح بن حسان لجلسائه: أيكم ينشد بيتاً نصفه مخنث يتفكك بالعقيق، ونصفه إعرابي في شمله بالبادية ؟ قالوا: ما نعرفه، قال:

هو قول جميل: (1)

ألا أيَّها الركبُ النيامُ ألا هُبــوا * أُسائِلكُم : هل يقتلُ الرجلَ الحبُ

فقالو : نَعمْ حتَى يرضّ عِظامُه * وَيتْركَــهُ حيـــرانَ ليسَ لـــه لبُ

(ومما يقال (2) إن الصحابي بن سهل بن سعد المساعدي أنه وجد جميل في آخر حياته قال له: ماتقول في رجل لم يزن قط ولم يشرب خمراً قط،ولم يقتل نفساً حراماً قط، يشهد أن لا إله إلا الله ،قلت: أظنه والله قد نجا فمن هذا الرجل ؟ قال أنا،فاستغرب الصحابي وقال له: والله ما سلمت وانت عشرون سنه تنسب ببثينة فقال: إني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة،فلا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، إن كنت وضعت يدي عليها لريبة قط)

قال : فأقمنا حتى مات .

إلا أن القول تعرض له بعضهم محتجين بما قاله جميل من مثل قوله:

فَدنوتُ مختفياً أضــرُ ببيتها * * حتَى ولجتُ علىَ خفي المـــولجِ

قالت : وعَيْشَ أَخِي ونغمةَ والدِي * * لأنُبهَن الحَّي عنك إن لَـم تخــرجِ

فخـــــرجتُ خيفةَ أهْلِها فتبسمتْ * * فعلمت أنّ يمينَها لَـــمْ تلجـجِ

فلثمتُ فاها آخــذاً بِقرونِها * *فِعِل النزيف ببرد ماءِ الحشرجِ

وكأن جميل يناقض نفسه ،إلا أن ما قاله الصحابي سهل أقرب إلى الحقيقة لأن الشعر كثيراً مايكون خيالاً وقد لا يفعل الشاعر ماقاله .أو لم يقل مافعله وكثيرً ما اتصف العذرييت بالعفه حتى صار غزلهم يسمى بالغزل العفيف .

---

1. ابن قتيبة الدينوري- الشعر و الشعراء ص435 2. سهل بن سعد الساعدي:صحابي مشهور

الفخر في الشعر العربي :

الفخر يسمى الحماسة وهو البسالة في الحرب مع الشجاعة (1) وهو المباهات حيث كان الشاعر يفتخر بقومه،وبنفسه وشرف النسب وكذا بالشجاعة والكرم ،وما يتصل به من تغني بالبطولات وشن الغارات وتمجيد الإنتصارات وكثرة العدد والعدة، ومنازلة الأقران ونجده الصريخ، والحفاظ على الشرف والجار وغيره.

وهذا الفخر يكون قبلياً تارة ، ومن خير مايمثل هذا الفخر القبلي الحماسي معلقة عمرو بن كلثوم التقلبي، التى يسجل فيها انتصارات قبيلته ومنعتها ومايتحلى به أفرادها من شجاعة وإقدام وسطوة وهيبة وأنفة وإباء.

فهو القائل:

وقدْ عَلِمَ القَبَائِلُ منْ مَعَدّ ⁕ ⁕ إذا قببٌ بأبْطَحها بُنينا

بأناَ الُمطعِمُون إذا قَدرْنَا ⁕⁕ وأنّا الُمهْلكِوُنَ إذا ابْتُلينا

وأنّاالمانِعوْن لما أَرَدْناَ ⁕ ⁕ وأنّا النَازلوُنَ بحيثُ شِينَا

وأنَّا التَّارِكُونَ إذا سَخطْناَ ⁕ ⁕ وأنَّا الآخِذوُنَ إذا رضِينا

وأنَّا العَاصِمونَ إذا أُطعْناَ ⁕⁕ وأنَّا العازِموْن إذا عُصينا

ونَشْربُ إنْ ورَدْنَا الماء صفواً ⁕⁕ ويَشْربُ غيرُنا كدراً وطِينا(2)

الى أن يقول:

إذا بلَغَ الرَّضيعُ لنا فِطاماً ⁕⁕ تخِر له الجَبَابرُ سَاجِدينا

---

1. تأليف صدر الدين على بن الحسن البصرى الحماسة البصرية ، ،تحقيق مختار الدين أحمد ـ ج1 بيروت ص2

2ـ شرح الأديب القاضى أبوعبدالله الحسين إبن أحمد بن الحسين الزوزنى المعلقات دراسة اسلوبيه ـ ـ دار الحرم للتراث ـ القاهرة ط 2006م ص191ـ 192.

يقول وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبابها بمكان أبطح والقبب والقباب جمع قبة، قد علمت هذه القبائل إنا نطعم الضيفان ونهزم أعداءنا إذ اختبروا قتالنا، وأن نترك مانسخط عليه، ونأخذ إذا رضينا،ولانأخذ عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضينا عنه، وإنا نمنع ونعصم جيراننا إذا طاعونا،ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا، وأنهم السادة و القيادة وغيرهم أتباع، وإذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا.

ويكون الفخر تارة أخرى ذاتياً، ينبعث من نفوس تهوى العزة والمجد ، وتحرص على بناء المكارم والتباهى بمآثرها الفردية، ويبدو من هذا الفخر الذاتي لدى طائفة من الشعراء الفرسان كعنترة وحاتم الطائي،والشعراء الصعاليك كالشنفرى، وتأبط شراً، وفى معلقات طرفة بن العبد ولبيد بن ربيعة.

فكثيراً ما استنجد المنكوب بقبيلته فأغارت على قبيلة الجاني دون أن تستثنى منها البرئ، وتسترد مالها أو بديلاً له، وغالباً مايكون المسترد أضعاف المسلوب.

أغار ناس (1) من بنى شيبان على رجل من بني العنبر فأخذو له ثلاثين بعيراً، فأستنجد قومه فلم ينجدوهـ ، فأتى مازن تميم فركب معه فطردوا لبني شيبان مئة بعير فدفعوها إليه.

فقال هذه الأبيات ،يحث قومه على الانتقام له فقال:

لو كنت من مازنٍ لم تستبح إبلي * * بنو اللقيطة من ذهل بن شيبان (2)
إذاً لقام بنصرى معشْرٌ خُشنٌ * * عند الحفيظة إن ذو لوثةٍ لان (3)
قومٌ إذا الشرُ أبدى ناجزيه لهم * * طاروا إليه زرافاتٍ ووحدان (4)

فهو لم يقصد ذم أهله وعار الذم راجع إليه بل يريد تحريضهم على الإقارة والقتال.

1ـ ديوان ابى تمام ـ ابو تمام حبيب بن أوسن الطائى دار القلم ـ بيروت ـ ج1 ، ص14.

2 ـ اللقيطة :ام حصن بن حذيفة من فذاره مازن: هو إبن مالك بن عمرو بن تميم أخ العنبر بن عمروبن تميم

3ـ خشن: مفردها أخشن وهو الصعب الذى لا يلين.

4ـ بدا الشر ناجزيه: مثل لشدته وصعوبته ، الزرافات: الجماعه، اى يسرعون مجتمعين ومتفرقين

المدح في الشعر العربي:

المديح نقيض الهجاء،وفي اللغة هو حسن الثناء يقال مدحته مدحة واحدة والمدائح جمع،والمديح من الشعر الذي مدح به ،ويقال فلان يمتدح إذا كان يقرظ نفسه وتثني عليها،وفي المديح يجب ألا يمدح رجل إلا بالأوصاف التي تليق به ،وأن تكون ألفاظه معانيه جزلة فخمة وأن يكون متيناً لا يخلو من عذوبة ،يقول عبدالله الطيب:(إن المديح أصل من الشعر العربي،ومعظم شعراء اللغة العربية تناولوه وأفاضوا فيه حتى صار أوسع ميادين الشعر العربي) (1).

(وفي شعر المديح والثناء أشاد الشعراء بالحكام والفرسان وأهل الكرم وغيرهم،والشئ الذي نؤكده (2) أن هذا الشعر لم يكن خالصاً لوجه التكسب لما في أثنانه من عرض لمشكلات الأمة،وتعرض نواحي السياسة ،وحث الإمام على بعض الأمور ونصيحته وعدم المبالغة في أغلب الشعر وترك التطبيل الفارغ،ووضوح شخصية الشاعر ،وقد كانت قصائد المديح تحفل دائماً بوصف المعارك والفتوح وأيام النصر والهزيمة.) وقد مدح كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدته المسماة بانت سعاد وأهداه بردته بعد قولها والتي مطلعها:(3)

بَانَتْ سُعادُ فَقلبِي اليومَ مَتْبولُ * * مُتّيمٌ إثرِها لَمْ يفد مَكْبولُ

وكذلك الأعشى الكبير الذي مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بداليته الرائعة التي يقول فيها إلى ناقته على عادة شعراء العرب:

فَيا ليتَ لا أَرْثِي لَها مِنْ كَلاَلَة * * ولا مِنْ حَفا حتَى تُلاقِي مُحمَدا
نبّي يرى مـــا لاَ يرون وذِكْرَهَ * * أَغار لَعمّرِي في البلادِ وأنَجْـــدَا

1.د.عبدالله الطيب ،القصيدة المادحة ،الدار السودانية للكتب،2008م،ص8

2.د.عبدالله الحامد العلي الحامد،الشعر في الجزيرة العربية،دار الكتب السعودي ،الرياض،ط1،1986م ،ص:.120

3.د.محمد عبدالعزيز الكفراوي ،تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام وعصر بني أمية ،ج1،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيعـالقاهرة ص54.

والنابغة الجعدي الذي أطلق لسان الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعاء له حيث أنشد رائيته التي يقول فيها:

ولا خَير فِي حُلمٍ إذا لَمْ تَكُنْ لَهُ ** بَوادرِ تَحْمِي صفَوة أن يُكدرَا

ولا خَير فِي جهلٍ إذا لَمْ يكن لهُ * * حليمٌ إذا مَا أوردَ الأمرُ أصدرَا

وإنما طرب لها الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الشاعر في البيت الأول دافع عن مشروعية القتال وفي الثاني أوضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرأس المفكر وبدونه لا يعني الجنود شيئاً ،ويروي أنه حيث بلغ من تلك القصيدة قوله:

بَلغنَا السماء مَجْدُنا وجدودنا * وأنَي لنبقي فُوق ذلِكَ مَظْهرَا

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:فأين المظهر يا أبا علي فقال:الجنة،فقال قل إن شاء الله،فقالها،وواضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم بلغه بطريق مهذب إلى الإقتصاد في الفخر بالأحساب والأنساب.

ويذكر قدامه من مختارات المديح قول زهير (1)

وفِيهَا مقَامَــتاتٍ حِسانِ وجُـــوهَهَم ** وأنديةَ ينْتابَها القُــول والفِعْـــلُ

فإن جئتهم ألقين حَـــــولَ بيوتَهَم * * مجَالسِ قَدْ يشْفَى بأحلامِها الجهلُ

علَّى مُكثريهِم حََـــــقُ مِنء يَعْترِيهم * * وعِنْدَ المقُلين السماحةَ والبَـــــذلُ

فَمَـــــا كـــان مِـــنْ خير أتُوهُ فإنَما * * تَـــــوارَثه آباءُ آبائِهــــم قــبــلُ

فقد مدحهم بحسن الوجوه ،إلى جانب ما استتم لهم من حسن المقال،وتصديقه القول بالفعل،ورجاحة العقل وكرم المحتد ونجد أن هنالك مقارنة بين ثلاثة طوائف من مديح جرير لثلاثة من الملوك ،وكل طائفة شبه الشخصية التي خوطبت بها.فقال في مدح عبدالملك(2)

1.زهير بن أبي سلمى ،الديوان،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،ص.87

2.جرير بن عطيه،الديوان ،ط1،دار المعارف نالقاهرة،ص 85ـ86.

سَأشْكُر إنْ رَدَدَت علَّى رِيشِي ** وأنبت القَوادِمِ مِنْ جِنَاحِي

أَلسْتم خَيرُ مَنْ ركِبَ المَطَايَا ** وأندَّى العَالِمِين بطَون راحِ

هذا الكلام فخم جزل ،وقد قيل أن عبدالملك ترنح في كرسيه عند سماعه،أما في مدح الحجاج فقال:

دَعاء الحَجَاج مِثّل دعاءَ نوحٍ ** فَأسمَع ذَا المعارِج فأستجابا

شياطين العراق شفيتَ مَنْهمَ ** فأمَسوا خَاضعِين لك الرقِابَا

وفي مدح الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز يقول:(1)

يعودُ الفضلُ مِنْكَ عليّ قُرّيش ** وتَدفَع عَنْهمُ الكُرَب الشِّدادا

وَتْدعُـــو الله مَجْتهدِاً ليَرضى ** وتَرْقَبَ في رعيتــك المعــادا

وقال حماد عجرد ،يمدح محمد بن السفاح قائلاً:(2)

فَأنْتَ أكّرم مَنْ يمْشِي علّى قدمٍ ** وأنْضَر النَاس عِنْدَ المحل أَغْصَانَا

لومَجَّ عود علىَ قومٍ عُصَـــارَتهً ** لمج عــــــودك فينا المسك والبانا

وقال رجل من محارب يرثي ابنه:

أَلَمْ يكُ رطباً يعصّر القَوم ماءَه ** وما عُوده للكاسِرين بيابِس

أي أنه كريم رطب الراحتين يفيض خيره على قومه ولكن صعب إذا أراد أعداءه النيل منه فإن عوده لا ينكسر.

كان أبو الطيب أحمد بن الحسين الشهير بالمتنبئ "صناجة العرب" يصف إيقاع سيف الدولة بأعدائه قائلاً:(3)

1.جرير بن عقبة ،الديوان،ص 88 ـ89

2.عبد السلام محمد هارون،البيان والتبين ،ج3،دار الجيل،بيروت،ص.88

3.د.إسماعيل العقباوي،ديوان المتنبي ،دار الحرم للتراث،القاهرة2007م،ص:316.

وكنَت السيَف قائمةٌ إليهم ⁎⁎ وفي الأعدَاء حدَّك والفرار

فــأمست بالبرية شفرتاه ⁎⁎ وأمسَى خَلفَ قائمةُ الحيار

إلى أن يقول:

إذَا صَرَف النّهار الضوءَ عَنْهمُ ⁎⁎ دَجا لَيْلان ليلٌ والغبارُ

وإن جَنَح الظلامُ إنَجْاب عَنْهمُ ⁎⁎ أَضَاء المشرفية والنهارُ

فهو يشبه سيف الدولة بن حمدان بالسيف السنين البتار الذي يلمع ويبرق ويضئ إذا غاب ضوء النهار.

ثم يقول:

تَنْحَني لهُ القَبائِل سَاجِداتٍ ⁎⁎ وتَحْمُده الأسنةَ والشَفارُ (1)

كأَنَهُ شُعاعَ عينَ الشمسِ فيهِ ⁎⁎ ففِي أَبْصارَنا مِنْهُ إنْكَسارُ

فَمِــنْ طَلبَ الطِعانَ فذا عليَّ ⁎⁎ وخيلُ الله والأسل الحرارُ (2)

يَراهُ النــــــاسُ حينَ رَأْتهُ ⁎⁎ بـــأرضٍ ما لنَازَلها استقـــارُ

أي أن سيف الدولة تنحني له القبائل وتعرفه السيوف والرماح وهو واضح كأن الشمس أو كأنه علم في رأسه نار وتنكسر أبصار الناس عن رؤيته خوفاً منه وقتله مثل على الكرار وهو يعتد بجحافل المسلمين وخيل الله.

قال حسان بن ثابت: (3)

ثلاثة تَشْرُقُ الدنَّيا بِبهَجتَهم ⁎⁎ شَمْسَ الضُحَّى وأبَو إسحق والقمرُ

يحْكي أفاعِيله في كل نائبةً ⁎⁎ الغيثُ والليثُ والصمصامةَ والذكرُ

1.الشعار :حدود السيوف

2.الأسل :الرماح ،والحرارة العطاش.

3.أبو فرج الأصفهاني ،الأغاني،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة ج19،ص79 ـ 81.

اجتمع الشعراء ببيت المعتصم فبعث إليهم قائلاً من منكم يحسن أن يقول مثل قوم منصور النميري في أمير المؤمنين الرشيد: (1)

إنّ المكَارِمَ والمعرُوف أودّية ** أهَلكَ اللهُ مِنْهَا حيثُ تَجْتمِعُ

إذا رَفَعتَ أَمْراً فاللهُ رَافِعهُ ** ومَنْ وَضعتْ مِنْ الأقوامِ مُتْضَعُ

مِنْ لَمْ يَكَنَ بأمينَ اللهِ مَعْتصماً ** فَليسَ بالصلواتِ الخمسِ ينتفعُ

إن أخلفَ الغيثُ لَمْ تخلَفَ أنَامِلهُ ** أو ضَاقَ أمـــرَ ذكرناهُ فيتسعُ

ثم أمره بالدخول. قال أبو عمر بن العلابل ببيت جرير الذي يقول: (2)

أَلَسْتُمُ خيرُ مَنْ رَكِبْ المطَايَا ** وأندى العَامِلينَ بطونَ راحِ

وقال آخر بل بيت الأخطل الذي يقول:

شمسُ العداوةِ حتَى يستفادُ لهمُ ** وأعظَم الناسُ أحلاماً إذا قَدَروا

قال الحاتمي بل بيت زهير:

تراه إذا ما جئته متهللاً ** كأنك تعطيه الذي أنت سائله

من الواضح أن كل شعراء الأبيات السابقة انتقوا معاني وتشبيهات غاية في الروعة ،أبرزوا من خلالها أهمية المدوح.

---

1. أبو فرج الأصفهاني ،الأغاني،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة ج19،ص79 ـ 81.
2. جرير بن عطية ،الديوان،ط1،دار المعارف،القاهرة.

الخنساء حياتها وشعرها وبيئتها

أم عمرو تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية الملقبة بالخنساء ،شاعرة مضرية ولدت نحو سنة 575م، ونشبت في بيت نفوذ وثروة ثم تزوجت مرتين ،فاقترنت للمرة الأولى بعبد العزي وولدت له إبناً سمى عمراً وعُرف بأبي شجرة ،واقترنت للمرة الثانية بمرداس السلمي فولدت له أولاداً عدة ،إشتهروا جميعهم بالفروسية وقول الشعر (1).

كان أخواها معاوية وصخر من سادات بني سليم ،وقد قتلا فجزعت عليهما جزعاً شديداً وذابت نفسها التياعاً ،فبكتهما بكاءً شديداً حتى عميت ،وقد خصت أخاها صخراً بدموعها السخية ،لما تحلى به من سامي الصفات العربية كالشجاعة والكرم والوفاء وعلو الهمة .وتشاء الأقدار أن تكون الخنساء سيئة الطالع (2) فهي لم توفق في زواجها الأول ،واختطف الموت زوجها الثاني ،وربما وجدت عزاء في أخويها معاوية وصخر ،ولا سيما الأخير منهما،وكلاهما قتل ، فأفجعها الخطب ،وفجر موتهما شاعريتها حتى غدت لا تعرف إلا النواح والبكاء. عمرّت الخنساء طويلاً حتى بلغت الإسلام فأعتنقته مع بنيها،ولما نشبت الحرب بين المسلمين والفرس ،حضت أولادها على القتال في موقعة القادسية سنة 638م ،ولما بلغها خبر مقتلهم هتفت "الحمد لله الذي شرفني بقتلهم" وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة(4) وقد توفيت نحو سنة 664م ولها من العمر تسعة وثمانون عاماً(3) .

---

1. حنا الفاخوري ، تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية ،بيروت ،لبنان ،ص: 189 ـ 191
2. د.عمر فاروق الطباع، ديوان الخنساء ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ،بيروت ،لبنان ـ ص 8
3. ، حنا الفاخوري ،تاريخ الأدب العربي ،ص: 189 ـ 191

العاطفة هي قوام شاعرية الخنساء وفنها ،وفي عاطفتها حرارة وثورة تذكيها الذكرى ،وقد امتزج بعاطفة الخنساء لين الأنوثة وشدة الرجولة ،وعاطفة مؤثرة على كل حال ،لما فيها من صدق لأنها أصيبت في صميم قلبها.

استمرت الخنساء (1) بعد إسلامها على حالها من الكآبة ،لاتجد تسلية عن أحزانها،وكأن شيئاً لا يعوضها عن أرزائها وآلامها . قال لها عمر بن الخطاب وقد رآها تطوف بالبيت حليقة الشعر ،مقرحة العينين : "حتى متى يا خنساء ؟ إتقِ الله .إن الذي تصنعين ليس من صنع الإسلام ..، وإن الذين تبكين هلكوا في الجاهلية وهم حشو جهنم" فقالت :ذاك أطول بعويلي عليهم"فقال :خلو سبيل عجوزكم ،فكل امرئ يبكي شجوه".

الرثاء :

يتصل الرثاء بالحماسة ،ولكن من جهة واحدة ،وينأى عنه من جهة ،وذلك لأننا حين ننظر في شعر الجاهلية ،نجد أن الرثاء عندهم يتفرع إلى ثلاثة أنواع :نوع يعبر فيه الشعراء عن وجدانهم القبلي حيث يرثون قتلاهم الذين صرعو في الحروب ،حاضين الأفراد على أخذ الثأر لهم .وهو النوع الذي يتصل بالحماسة،ونوع آخر يعبرون فيه عن وجدان ذاتي كأفراد يعيشون داخل قبائلهم ،وذلك حيث يرثون عزيز لديهم كأخ أو أب أو زوج أو زوجة ،ونوع ثالث يمزجون فيه بين العاطفتين القبلية والذاتية .

ومن أمثلة النوع الثاني ،قول الخنساء بنت عمرو في رثاء لأخيها صخر: (2)

يُذَكِرني طُلُوَعَ الشَمسِ صَخراً ** وأَبْكيه لَكَل غروبَ شَمْسِ (3)

---

1. د. عمر فاروق الطباع ، ديوان الخنساء ، ص 11 ـ 12

2. محمد عثمان علي، في أدب ما قبل الإسلام، دار الأوزاعي ،بيروت،لبنان ط1، 1982م ،ص 114ـ115

3.في رأي الشارحين ومنهم الحمودي في خزانة الأدب،إنها خصصت بالذكر هاتين الوقتين لتصفه بالبأس وقت للقارة صباحاً ،وبالكرم وقت الغروب وإشعال نيران القرى.

فلولا كَثْرة الباكين حَوْلِي ** على إخْوانِهم لقتلْتُ نَفْسي

وما يَبْكِينَ مِثْلَ أَخي ولكِنَّ ** أُعزّي النفسَ عَنْهُم بالتأَسِي

فهي ترى أن مقام أخيها ورفعته وضياءه كالشمس ،لذا تذكرها الشمس في مطلعها بحياة أخيها وفي غيابها بموته. وتكثر المراثي في أشعار الجاهليين لطبيعة حياتهم التي يلازمها العنف والبطش والقسوة ،والتي فيه القوي أكل والضعيف مأكول ،وكثرة الحروب لأتفه سبب ولأيما سبب ،ومن سمات ذلك العصر النهب والسلب والأخذ بالثأر ،لذا نجد الموت والمغامرات أغلبه في الفرسان والشجعان وسادات القوم ،لأنهم يقودون جحافل الجيش الذي أصله القبيلة ،ومن عاداتهم أن يعيش الجبان الذي يفر من الحرب تاركاً حليلته وأهله وأرضه وأن يعيش منبوذاً محتقراً ،لذا يكون الموت عندهم أفضل من الحياة في بعض الأحيان.

ومن المراثي التي تقطر بالفجيعة على ذويهم وأحبائهم،وقد إشتهرت شواعر العرب بهذا اللون ،الذاتي المعبر عن الإحساس بالفجيعة كالخنساء في رثائها أخويها معاوية وصخر (1).

مما يلاحظ أن معظم شعر الخنساء كان في أخويها وبخاصة صخر وفيه تقول (2):

فَلا واللّهِ ما أنساكَ حَتَى ** أُفارقَ مُهْجتَي ويُشقُ رَمْسي (3)

فَقَدْ وَدعَتُ يومَ فِراقِ صخرٍ ** أبي حسانِ لذاتي وأُنْسي (4)

فَيا لهَفِي عليه ولهف أُمي ** أيصْبح في الترابِ وفيه يَمسي

لقد أقسمت الخنساء أنها لا تنسى صخراً حتى تدخل قبرها وأنها يوم ودعته ودعت معه الملذات والملاهي وصارت الدنيا لا تعني عندها شئ وليس لها طعم أو مذاق في حياتها،وهي تحزن عليه وتشتاق له وتسأل عنه في باطن الأرض.

---

1. د. مصطفى هدارة ،تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ، ص 158 ـ 15
2. المصدر السابق نفسه ،ص 189 ـ 191 ،
3. مهجتي :المهجة هي الروح ، رمسي :قبري أو لحدي.
4. أبي حسان :كنية صخر .

وتقول في موضع آخر : (1)

مِثْلَ الرُّدَينِّي لم تكَبْر شَبيبتُهُ ** كأنّه تحتَ طيّ الثّوْبِ أسوارُ (2)

لم ترهُ جارةٌ يمْشي بساحتها ** لريبةٍ حين يخْلى بَيْته الجارُ

فما عَجُولٌ لدى بَوّ تُطيقُ به ** قد ساعَدَتْها على التِّحنانِ أظفارُ(3)

إلى أن تقول :

يوماً بأوجع مني يومَ فَارَقَني ** صخرٌ وللدَّهرِ إحلاءٌ وإمرارُ

تقول الخنساء في وصف أخيها ضخر : (4)

هوى الفتى الكامِلُ الحامي حَقيقَتهُ ** مأوى الضريك ،إذا ما جاء مُنتابا (5)

يَهْدي الرّعيلَ إذا ضاق السبيلُ بهم ** نَهدَ التَّليلِ لصَعْبِ الأمر رَكّابا (6)

المجـْدُ حُلـّتُهُ ،والجـُودُ عِـلّتهُ ** والصِّدْقُ حَوْزتُهُ إنْ قِرنهُ هابا (7)

خطــابُ مَحْــفِلةٍ فــرّاجُ مظـلمةٍ ** إن هابا مُعْضِلةً سنَّي لها بابا (8)

هنا تصف لنا الخنساء أخاها صخر بأنه حامي عرضه وأرضه وبيته مأوى الضيوف والمحتاجين والفقراء وأن بابه مفتوح لإكرام الناس،وأنه الفيصل في حسم الأمور إذا استعصت وتعسرت وذلك لما له من صفات الرجولة والشهامة والكرم ،وأنه خطيب قومه وأصدقهم قولاً.

---

1. إبن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء ، ج2،ص 335.

2.الأسوار:بضم الهمزة وكسرها :لغة في السوار ،أي أنه لطيف كأنه سوار أي قليل اللحم كأنه أساور ذهب أو فضة في حسنة وضمرة .

3. العجول من النساء والإبل :هي التي فقدت ولدها، لعجلتها في جيئها وذهابها جزعاً.

4.ديوان الخنساء ، ص 17

5.حامي الحقيقة :أي يحمي ما يجب حمايته من الحقوق ، الضريك :الفقير.

6.الرعيل :القطيع من الخيل أو الناس ، وهو المقصود ضاق السبيل ، نهد التليل :طويل العنق لصعب الأمر : الرماح ذات الأسنة الزرقاء .

7.الحلة :الثوب ، الجود علته :أي كريم ، لا يعتل إذا سئل الحوزة الناحية ، القرن :النظير والمثيل.

8.المحفلة :الحفل ، النادي ، المعضلة : المسألة الشائكة المستعصية ، سنى لها بابا : هيأ ودبر.

وتقول في حسرتها على فراق صخر (1)

يا لهفَ نَفسي على صَخْرٍ وقد ** فزعت خَيْلٍ وأقران لأقرانِ (2)

إلى أن تقول :

طلاّع مرقبةٍ مَنّاعُ مَغْلقةٍ ** وراد مشربةٍ قطاعُ أقران (3)

شهادُ أنديةٍ حَّمالُ ألويةٍ ** قطاع أوديةٍ سرحان قيعانِ (4)

تعبر الخنساء عن شوقها الشديد وتلهفها على صخرٍ الذي هيهات لها أن تلاقيه إلا عبر طيفها وخيالها وذكرياتها،وهي تصفه بأنبل الصفات ،وأنه وراد للماء وحمال للألوية دلالة على شجاعته وإقدامه .

وتقول في موضع آخر: (5)

بَكَتْ عيْني وَعَاوَدهَا قَذاها ** بعُوَّارٍ فما تَقْضي كَرِاها (6)

على صَخْرٍ وأيُّ فتىً كصخر ** إذا ما النّابُ لم ترأمْ طلاها (7)

إن جرح الخنساء لم يندمل تعاودها جراح أخرى وعينها لم تبرأ تعاودها الدموع فتعود إلى البكاء ولا تجد سبيلاً إلى النوم.

1.عمر فاروق الطباع ،ديوان الخنساء ،ص 110 .

2.فزعت خيل الخيل: استنجدت ،الأقران: جمع قرن :النظير

3.المرقبة: مكان المراقبة ،المغلقة :استحقاق الرهن ،المشربة :المورد، الأقران: جمع قرن الحبل المفتول.

4.الألوية جمع لواء:الراية، سرحان: ذئب ، القيعان :جمع قاع :الأرض الممتدة بين جبلين.

5. المصدر السابق نفسه ،ص 112،

6.لقذى :مايقع في العين من تبنه ونحوها ،ما تقفى كراها: لاتجد سبيلا للنوم

7.الناب: الناقة المسنة، لم ترأم :لم تحن ، الطلا : الولد

أيام العرب فى الجاهلية:ـ

تعتبر أيام العرب فى الجاهليه مصدراً خصيباً من مصادر التأريخ ، وينبوعاً صافياً من ينابيع الأدب، ونوعاً طريفاً من أنواع القصص ؛بما اشتملت عليه من الوقائع والأحداث ، وماروى فى مأثور الحكم وبارع الحيل ، ومصطفي القول ورائع الكلام.فهى توضح شيئاً من الصلات التى كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم ، ويرى كثيراً مما كان يقع بين العرب القحطانيين والعدنانيين من خلاف وبين العدنانيين أنفسهم من أسباب النزاع ؛بل إنها سبيل لفهم ماوقع بعد الإسلام من حروب شجرت بين القبائل ، ووقائع كانت بين البطون والأفخاذ والعشائر.

(أيام العرب أسلوبها القصصي، وبيانها الفني مرآه صافية لأحوال العرب وعاداتهم، وأسلوب الحياة الدائره بينهم وشأنهم فى الحرب والسلم .والاجتماع والفرقه والنجعة والاستقرار ،وهى أيضاً مرآه صادقه قد تظهر فيها فضائلهم وشيمهم كالدفاع عن الحريم ، والوفاء بالعهد والانتصار للعشيرة، وحماية الجار ،والصبر فى القتال والصدق عند اللقاء، وغير هذا مما تراه واضحاً فى تلك الأيام. ولو نظرت إلى الشعر الجاهلى فى جملته وتفصيله: بخاصةٍ ماكان فى الفخر والحماسة والرثاء والهجاء.) (1)

فإنك تجده قد ارتبط بهذه الأيام إرتباطاً تاماً، فبينما كان الفوارس يناضلون بسيوفهم ورماحهم ،ويجودون بنفوسهم رخيصة فى سبيل أقوامهم كان الشعراء من ورائهم يدفعون عن الأحساب بقصيدهم، ويطلقون ألسنتهم فى خصومهم وأعدائهم ؛ويندبون بقوافيهم صرعاهم والقتلى من أشرافهم وزعمائهم.

ولم تخل هذه الحروب من زعماء قبائل، ورؤساء عشائر كانوا فى زعامتهم ورياستهم.

1ـ تأليف : محمد أحمد جاد المولى ، على محمد البنجاوى محمدأبو العقل إبراهيم، أيام العرب فى الجاهليه ـ ـ دار الفكر للطباعه والنشر ص5

ومن أمثلة هذه الحروب على سبيل المثال لا الحصر

يوم ذى قار:

ذى قار ماء لبكر قريب من الكوفه، ويعد هذا اليوم من مفاخر بكر [1] يوم ذى قار هو يوم من أيام العرب فى الجاهليه وهو أول يوم انتصر فيه العرب على الفرس،وذكر الأصفهاني فى كتابه الأغاني، أنه حدث فى زمن النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم ووقع فيه القتال بين العرب والفرس فى العراق وإنتصر فيه العرب. وكان سببه أن كسرى أبرويز غضب على النعمان بن المنذر ملك الحيرة، وقد أوغر صدره عليه زيد بن عدي العبادي لأنه قتل أباه عدي بن زيد، فلجأ النعمان إلى هانى بن مسعود الشيبانى فأستودعه أهله وماله وسلاحه ، ثم عاد فأستسلم لكسرى فسجنه ثم قتله وأرسل كسرى إلى هانى بن مسعوديطلب إليه تسليمه وديعه النعمان ، فأبى هانى دفعها إليه دفعاً للمذمه،غضب كسرى على بني شيبان وعزم على استئصالهم . فجهز لذلك جيشاً ضخماً من الأساوره الفرس يقودهم الهامرز وجلابزين، ومن قبائل العرب الموالية له، من تغلب[2] والنمر بن قاسط وقضاعه وأياد، وولى قيادة هذه القبائل أياس بن قبيصة الطائى ، وبعث معهم كتيبتى الشهداء والدواسر.

فلما بلغ النبأ بني شيبان استجاروا بقبائل بكر بن وائل ،فوافتهم طوائف منهم، واستشا روا فى أمرهم حنظلة بن سيَّار العجلي، واستقر رأيهم ، على البروز إلى بطحاء ذى قار.

1ـ محمد أحمد جاد المولى ـ على محمد البجادى ـ محمد أبو الفضل إبراهيم، أيام العرب فى الجاهليه. ص6

2ـ المصدر السابق نفسه، ص30ـ 31

ولما تقارب الفريقان قام حنظلة بن ثعلبة فقال : (إن النشاب الذى مع الأعاجم يفرقكم، فإذا أرسلوه لم يخطئكم ؛ فعاجلوهم اللقاء ،وأبدوهم بالشدّة ، ثم قام إلى وضين(1) راحلة امرأة فقطعه، ثم تتبع الظعن يقطع وضنهن (2) فسقطن على الأرض فقال : ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته....) وجعل الناس ينشدون ويرجزون ؛ فقالت امرأة من عجل (3)

إن تهْزِمُوا نعانق ** ونَفْرِشُ النَّمارِقُ

أو تهْزَمُوا نفارق ** فِراقَ غيرِ وامقُ

وضرب قبة على نفسه ببطحاء ذى قار ، وآل على نفسه لايفر حتى تفر القبه ،قطع سبعمائه رجل من الشيبان أيدى أقبيتهم من مناكبها لتخفَّ أيديهم لضرب السيوف.فكتب الله لهم النصر فى هذه المعركه.

يوم بُعاث: وهى آخر(4) معركه من معارك الأوس والخزرج بيثرب، قبل الهجرة بخمس سنوات حالف الخزرج، أشجع وجهينه،وحالف الأوس مزينه وقبائل اليهود بني قريظة وبني النضير(**5**) وغيرهم .وسميت المعركه ببعاث نسبه للمنطقه التى تصادم بها الحشدان وقامت عليها الحرب.

فلما رأيتُ الحربَ حرباً بحر بحردَّت ** لبستُ مع البرُديْن ثوبَ الُمحاربِ

مُضَاَعفةً يَفشى الأناملَ فضلها ** كأن قَتِيريها عيونُ الجنادب(**6**)

رجالً متى يُدعَوْا إلى الموت يُرْقِلُوا ** إليها كِرْقَاَلِ الجمال المَصَاعب(**7**)

1ـ الوضين :بطان عريض منسوج من سيور أو شعر وقيل لايكون إلا من الجلد

2ـ سمى حنظلة: بقاطع الوضين

3ـ عجل: بطن فى شيبان

4ـ محمد أحمد جاد المولى ـ على محمد البجادى ـ محمد أبو الفضل إبراهيم، أيام العرب فى الجاهليه. ص73

5 ـ قريظه وبنو النضيرـ حيان فى اليهود

6ـ المضاعفة: الدرع الذى ضوعف حلقها والقتير ، رءوس المسامير ، 7ـ يقال أرقل القوم إلى الحرب أسرعوا

حرب البسوس:

وهى الحرب التى وقعت(1) بين بكر وتغلب إبني وائل، وقد مكثت أربعين سنه ، وقعت فيها بعض الأيام مثل يوم النهى (والنهى: ماء لبنى شيبان) ويوم الذئاب والذئاب(موضع عن يسار طريق البصرة إلى مكة) ويوم واردات (وواردات موضع يسار طريق مكة الى البصرة) ويوم عنيزة(وعنيزة موضع فى اليمامة)ويوم القصيبات(والقصيبات موضع فى ديار بكر وتغلب) ويوم تحلاق اللمم(سمى بذلك لأن بني بكر حلقوا فيه جميعاً رؤوسهم) وأصل المشكلة أن امرأة يقال لها البسوس(2) وهى البسوس بنت منقذ من بنى تميم وضرب بها المثل فقالوا : أشأم من البسوس لها ناقه خوارة اسمها سراب رماها كليب بن ربيعه بسهم فماتت فناحت البسوس ورفضت البدائل حتى وصل الأمر إلى أن قتل أخوها جساساً كليباً ودارت الحرب بينهما.

كان المهلهل أخا كليب لما رأى قومه يعقدون خيولهم ويكسرون رماحهم وسيوفهم تعبيراً عن الحزن قال لهم :ويحكم ما الذى دهاكم ؟ فلما أخبروه الخبر قال: لقد ذهبتم شر مذهب أتعقرون خيولكم حين احتجتم إليها ؟ وتكسرون سلاحكم حين افتقرتم إليه !

فأنتهو عن ذلك ورجع إلى النساء فنهاهن عن البكاء وقال: أستبقين للبكاء عيوباً تبكى إلى آخر الأبد. فعدا على اخيه فدفنه وقال على قبره مرثية التى مطلعها :(3)

أهاجَ قذاةَ عينى الإدَّكار * * هدوءاً فالدموعُ لها إنحداروُ
وصار الليل مشتملاً علينا * * كأن الليل ليس له نهاروُ
وبتَّ أراقبُ الجوزاء حتى * * تَقَارِبَ من أوائلها إنحداروُ

1ـ محمد أحمد جاد المولى،علي محمد البيجاوي،محمد أبو الفضل ابراهيم ،أيام العرب فى الجاهليه ص142
2ـ المصدر السابق146
3ـ أيام العرب فى الجاهليه ص151

أى أن ذكرى فقدان أخيه جعلت دمعه ينهمر وصار ليله ليلان كأن الصبح لا يأتى وهو مع حسرته يتأمل النجوم ويقضى ليله فى سهاد وأرق .

وهو القائل: (1)

اتَفْدو يا كليب معى إذاما ** جبان القوم أنجاه الفرارُ

أتَفْدَو يا كليبُ معى إذاما * *حلوق القوم تَشحَذها الشَّفارُ

أقول لتقلب والعز فيها * * أثيروها لذلكمُ انتصارُ

وهو يتوعد كليباً بالقتل ويحرض أهله على القتال وقيل أنه جزَّ شعره وقصر توبه وآل على نفسه ألا يهتم بلهو ولايشم طيباً، ولا يشرب خمراً ولا يدهن بدهن حتى يقتل بكل عضو من كليب رجلا من بنى بكر بن وائل.

الشعراء الصعاليك: (2)

الصلعوك فى اللغه (الفقير) وصعاليك العرب فقراؤهم،والتصعلك الفقر وجاء في اللسان الصعلوك:الفقير الذى لا مال له . زاد الأزدى : ولااعتماد قال حاتم الطائي:

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى ** فكّلاً سقاناهُ بكأسيهما الدهرُ

تم تحولت كلمه الصعلكه من إطار الدلالة اللغوية لتجول فى أفق إجتماعى واسع فصار صعاليك الجاهليه ضربين خامل وعامل ورأى الدكتور شوقى ضيف أنّ للصعاليك ثلاثه أنواع: المنبوذين ، والأغربه ، والمحترفين.

فالنوع الاول: يضم الخلعاء والشذاذ الذين نبذتهم قبائلهم لما اقترفوا من جرائر مثل حاجز الأسدى وقيس بن الحداديه وأبى الطمحان القينى.

1ـ المصدر السابق ص152

2 ـ دغازى ظليمات ، أ.عرفات الأشعر .الأدب الجاهلى ـ قضاياه ـ أغراضه ـ أعلامه ـ فنونه ـ ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ط2 2007م ص287 ـ288

والثانى: يندرج تحته من ولدتهم أمهات سود فرفض أباؤهم إلحاقهم بأنسابهم، مثل: السليك بن السلكة ، والشنفرى الأزدى ،وتأبط شراً. وهم سود كأمهاتهم، ولذلك سمَوا أغربة العرب.

والثالث: اتخذ الصعلكة حرفة وصناعة، وهذه الصناعةقد تعمَّ قبيلة كاملة مثل قبيلة هذيل وقبيلة فهم، وقد تحض آحاداً كعدوة بن الورد. وقد ساعدتهم طبيعة الأرض على النهب والإغارة فجزيرة العرب شديدة الحرارة قليلة الآمطار فيها بقاع خصبة وأودية رويه وواحات ذات نخيل ، فهى أرض واسعة فيها تناقص بين القفار الواسعة والمراتع الفسيحة ومن صفات الصعاليك : الخامل الذى يعيش على قتات الأغنياء (ويعين نساء الحى)

والنوع الثالث : وهو المقصود في هذا البحث الثائر المغامر الذى يثور على الغنى الفاحش والبخل والإمساك واليقظة الدائمة، والجرأة المتهورة والإقتحام والإعتماد على النفس ، والنشاط والجم ،أما أخلاقه فمجموعة من النقائض فهو أحياناً كريم النفس واليد يؤثر غيره على نفسه ، وربما يوجد بينهم فاتكاً لا يرحم الضعيف ، أو يعروه ندم وخجل من المجاهرة بالأذى والبغي وترويع الآمنيين.وحتى تتضح الرؤية نتناول بالدراسة أشهرهم:

عروة بن الورد حياته وشعره :

تكون السيادة عند العرب بأحد أمرين الشجاعة أو الكرم أو الإثنين معاً ،وأكثر ما تحتفل به القبيلة ،ميلاد شَاعر أو ميلاد فارس ،والشاعر يرفع من قدر قبيلته بالمدح والفخر ،وإذا ما كان الفرد فاسقاً فقد يجلب لعشيرته العار والمشقة حتى يجعلها تتبرأ منه ،وهو ما يعرف عند العرب بالخلع ،ولهذا تكونت طائفة الصعاليك التي منها عروة بن الورد:(1)

1. د.شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ،دار المعارف، القاهرة،مصر ،ط26ـ2007م ص: 384

عروة بن الورد العبسي من صعاليك الجاهلية المشهورين ،كان أبوه من شجعان قبيلته وأشرفهم ،ومن ثم كان له دور بارز في حرب داحس والغبراء ،أما أمه فكانت من نهد من قضاعه ،وهي عشيرة وضيعة ،لم تعرف بشرف ولا خطر فآذى ذلك نفسه ،إذ أحس في أعماقه ،من قبلها بعار لا يمحى إذ يقول: (1)

وَمَا بيِ مِنْ عارٍ أخَالُ علمتُه   سِوَى أَنْ أَخْوالي إذا نُسِبو نَهْدُ

أما والده الورد بن حابس بن زيد بن عبد الله وينتهي نسبه إلى مضر بن نزار.

عاش عروة بن الورد في بيئة الجزيرة العربية ،تلك البيئة القاحلة القاسية المجدبة في أغلب الأحيان إلى جانب ذلك فهي بيئة الشهامة والكرم والمروءة والنجدة (2)

يعتبر عروة بن الورد من بين الشعراء العرب أحب الشخصيات وأكثرها جاذبية ،ذلك لما اشتمل عليه شعره الجاهلي الفطري من آداب إنسانية رقيقة ،وأخلاق الفارس النبيل(3).

ومن نشأته في الجزيرة العربية ،يستوحي صوره وأفكاره من بيئتها الطبيعية والاجتماعية،ويرسم لنا بشعره ونثره صورة واضحة لهذه البيئة معبراً عنها أصدق التعبير،فجاء شعر عروة بن الورد معبراً عن حياة الفقراء والمحتاجين الذين وجدوا الملاذ الآمن فيه، ووجدوا قوتهم في قوة عروة ، ولعروة زواجين إنتهيا بفراق ، الأول من سلمى القفارية الكنانية والثاني من ليلى بنت شعراء الهلالية،وله منهما أبناء،ويقال أن عروة بن الورد أمير الصعاليك مات مقتولاً ،قتله رجل من بني طهية في سنة616م. من ضمن الأغراض التي كان لها الشيوع في الأدب الجاهلي الفخر الذي غمرت صفحاته بمجد عريق ،وفيه ضروب من الفروسية ،وفنون من القسوة وفيه مايحفز النفوس إلى مكارم الأخلاق .

---

1. د.حسين عطوان الشعراء الصعاليك في العصر الأموي ،دار المعارف ، مصر ، ص 12
2. د.سعد ضناوي ديوان عروة بن الورد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط1،1996م ، ص 67
3. أسماء أبوبكر محمد ديوان عروة بن الورد ، أمير الصعاليك ،دراسة وشرح وتحقيق ،دار الكتب العالمية ،بيروت ،لبنان، 1998ص 9

والفخر نبت الجزيرة العربية الذي نمته رياضها،وسهولها ونسبته جبالها وأوديتها،ورُباها وهجيرها وأرجحة نسيمها (1).

" وقد عرف الغزل في مقدمات قصائد الفخر ،في ذلك العصر،وهو أنسب أغراض الشعر ملائمة للغزل ،لما بين الفنين من وشائج ،وعلائق خاصة ،إذا كان الشاعر يفتخر بأشياء أصيلة عنده ،ليعرف محبوبته عليها لكي تزداد به تعلقاً وله حباً ،كالذي كان يفعله عنترة حتى نال رضا عبله وإعجابها (2).

كان العرب في الجاهلية يتمسكون بأنسابهم ،ويؤمنون بها إيماناً شديداً ،بالإضافة لما ورثوه عن آبائهم ،فكل قبيلة تؤمن بنسبها وتعتز وتفخر به ،كما من طبائعهم ،التقليل من شأن القبائل الأخرى ،وكان الرباط الذي يوثق الصلة بين أفراد القبيلة هو العصبية القبلية، وليس فيها شعور واضح بالجنس العربي العام ،وإنما هو شعور ضئيل بالوحدة .ولقب بعروة الصعاليك لأنه يجمع صعاليك العرب ويقوم بأمرهم ،فيرعى أحوالهم،إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ومغزى،وقيل لقب بذلك لقوله : (3)

لحيَّ اللهُ صَعْلوكاً ،إذا جَنْ ليلهُ مصَافِي المشاشُ اَلفاً كَلَ مَجْذِر(4)
يعِدَ الغِنَى ،مِنْ دهرِه،كَل لَيلةٍ أصاب قراهاً من صديقٍ ميسر (5)
ولله صعلوكٌ صفيحة وجهِهِ كضوءِ شهابِ القابِسِ المتنور (6)

1. د.يوسف حسين بكار ،إتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري ، ،طبعة دار الأندلس ، القاهرة ، ص 65
2. المصدر السابق ، ص،66.
3. أسماء أبوبكر محمد ،ديوان عروة بن الورد ـ أمير الصعاليك ـ ـ ص10
4. جن ليله :أظلم ليله ، مصافي المشاش :رؤوس العظام اللينة .
5. يعد الغنى:ينام غنياً ، أصاب قراها : قصدها ،
6. المصدر السابق نفسه ، ص10 5. غزال مقنع :إمرة جميلة

ويجدر بالذكر هنا ـ أن جود عروة أمير الصعاليك وأخلاقياته الراقية التي هى في مضمونها قيم النبل الحقيقي ،لم تقتصر فاعليتها على الصعاليك الذين كان منهم وإليهم،بل عمت وشملت كل محتاج وكل فقير وكل مسكين و كل ضعيف وكل مريض من سكان البادية العربية،وكان بيت عروة ملجأ لكل محتاج ،وداره مأوى الضعيف بقوله: (1)

فراشيِ فراشُ الضّيفِ والبيت بيته ** ولَمْ يلهني عَنْهُ غزاَل مقنعُ

أحُدثه ،إنْ الحديث مِنْ القِرى ** وتَعَلم نَفس أنه سوف يهجعُ (2)

أي أن فراشه فراشٌ للضعفاء ينامون فيه وداره مفتوح لهم ولم يشغله شاغل عنهم،فهو يعلم قدومهم فيعد الطعام لهم.

ثار على الأغنياء ثورة مهذبة ،إذ لم يتحول إلى سافك دماء ، ولا إلى متشرد يرود مجاهل الصحراء ،فقبيلته لم تخلعه ،بل ظل ينزل فيها مرموق الجانب ،إذ إتخذ من التصعلك باباً من أبواب المروءة والتعاون الاجتماعي بينه وبين فقراء قبيلته ،والطريف أنه لم يكن يغير على كريم يبذل ماله للناس ،بل يتخير لغارته من عرفوا بالشح والبخل. (3) .

وكان فيما يروي صاحب الأغاني أنه كان ،يهاجم الأغنياء الأشحاء ،ليوزع مايغنمه على الفقراء الذين كانوا يلتفون حوله ،ويقصدون رحابه في سنوات الجفاف والقحط، يقول في ذلك: (4)

إذا قُلتُ قَدْ جاءَ الفتَى حال دونُه ** أبو صبيةٍ يشكُو المفَاغَر أعجبُ

لهُ خِلةٍ لا يَدْخلَ الحقُ دونَهَا ** كريمٌ أصابتهُ حوادثَ تجرفُ

وعروة لا يعد قصد الفقراء له نوعاً من التطفل ،كما لا يعد إغداقه عليهم من قبيل التفضيل ،بل يرى من واجبه الإغارة على الأغنياء وجمع الأموال في سبيل توزيعها على الفقراء ،أصحاب الحق الأول فيها

1. القرى :طعام الضيف ،وهو الكسرة اليابسة ،يصب عليها الحليب ، يهجع: ينزل وينام والمقصود هنا الضيف
2. د.محمد مصطفى هدارة، الأدب العربي في العصر الجاهلي ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،مصر 1985م ص 158 .
3.تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، د.شوقي ضيف ـ ص 386.
4.المصدر السابق نفسه ص 387.

تحقيقاً للمساواة والعدالة الإجتماعية.فهو لا يغزو للنهب والسلب ،وإنما يغزو ليعين الهُلاك والفقراء والمرضى والمستضعفين ،من قبيلته،قال عبد الملك بن مروان: " من زعم أن حاتماً أسمع الناس،فقد ظلم عروة بن الورد". وعروة يمدح أهله وعشيرته ويفتخر بنفسه ،في أنه لا يرد طلب وتهابه قبائل الجزيرة ،وهو القائل: (1)

إني إمرؤ عافي إنائِي شِركَةَ ** وأَنْتَ إمرؤ عافى إنائك واحـــدُ (2)

أتَهْزَأ منِي أن سمِنْتَ وإن ترى ** بجسمي شحوب الحقِ والحقِ جاهدُ (3)

أُفرِقَ جسَمْي في جسومٍ كثيرةً ** وأحسُو قِراح الماءِ ،والمـــاءَ بـــاردُ

في الأبيات السابقة يعبِّر عن معنى إنساني رفيع ،إذ تعرض له بعض أصحابه يعيبه بأنه مُضنيً هذيل شاحب اللون،فقال له : إنني يشركني كثيرون من العفاة والسائلين ذوي الحاجة في إنائي أو طعامي ،أما أنت فلا يشركك أحد، ولذلك سمنت.

وعروة كان يعطف على الفقراء ويقسم لهم ما يغنم ،وقد توفرت فيه كل الصفات مع رفاقه التي مكنتهم من كسب أرزاقهم برماحهم ،وتحقيق وجودهم بإرادتهم ،إذ كانوا

شجعاناً شجاعة نادرة ،عدائين عدواً ضرب به المثل ،صابرين صبراً شديداً،بصيرين بالصحراء ودروبها ومساربها ،وبالجبال وشعابها وبالأسواق ومواسمها،وبمناطق الخصب ومواضعها ،وفي ذلك يقول عروة بن الورد مادحاً نفسه. (4)

1. عافي إنائي شركه: يشاركني فيه أناس كثيرون ،وهو دلالة على الكرم.
2. عافي إنائك واحد : لا يشاركك الناس في إنائك ،وهو دلالة على البخل .
3. أتهزأ مني : أتسخر مني، شحوب :هزال
4. د. حسين عطوان الشعراء الصعاليك في العصر الأموي ،.ص: 11 ـ12

لحى الله صعلوكاً صحيفة وجهه ** كضوء شهاب القابس المتنوَّر(1)

مطلاً على أعدائه يزجرونه ** بساحتهم زجر المنيح المتنهَّرَ(2)

وإن يُعدو لا يأمنون اقترابه ** تشوَّق أهلِ الغائبِ المنتظَّرَ(3)

فذلك إن يلق المنية يلقها ** حميداً وإن يستغنِ يوماً فأجدرَ (4)

ومعنى هذا أن عروة صعلوك وجهه مشرقاً بأعماله المجيدة ،ولا يزال يطل على أعدائه،ويشرف عليهم ،فيظفر منهم بكل ما يريد ،على الرغم من صيادهم وزجرهم له،وهم مهما بعدو ولا يأمنون غزوه.بل أنهم ينتظرونه انتظار أهل الغائب ،علماً منهم أنه لا بد راجع إليهم ،ومصيب منهم.

وهو القائل: (5)

دَعيني أطوَّف في البلادِ لعلني ** أفيدُ غنِي فيه لذى الحق محملَ

أليـــــس عظيماً أن تلم ملمةً ** وليس علينا في الحقول معولُ

فإنْ نَحْنُ لمْ نملك دفاعاً بحادثٍ تَلَمْ بهِ الأيام فالموتُ أجَمْلُ

وعندما يمدح الشاعر نفسه أو يفخر بها يخاطب محبوبته ذاكراً خصاله الحميدة ومواقفه الشجاعة ،وعروة هنا يخاطب سلمى بقوله: (6)

تقولُ سُلمَى لو أَقْمِتَ بأرضِنِا ** ولَمْ تدرِ أنى للمــقامِ أُطوفُ

لَعَلَ الذي خوفننا من ورائنا ** سَيَدْركَهُ مِنْ بعدنا المَتَخَلَّفُ

1- القابس المتنور:الضوء الساطع . 2ـ يزجرونه: ينهرونه .

3ـ الغائب المنتظر : الشخص الذي غاب عن أهله وهم ينتظرون قدومه .

4ـ المنية : الموت

5 . د.شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، ص 386.

6ـ العلامة العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد، الكامل في اللغة والأدب ، مؤسسة المعارف ، بيروت،لبنان،ج1ص11

ويتحدث عروة بن الورد مفتخراً بكرمه: (1)

يريحُ على الليل أضياف ماجدٍ ** كريم ومالي سارحاً مالُ مُقْتر (2)

أيهلك معتمَّ وزيدٌ ولم أقم ** على نَدَب يوماً ولي نفس مُخطرَ (3)

وانتشرت أحاديث الكرم في شعره انتشاراً واسعاً حتى لتكون كل صفحة من ديوانه تنطق بهذه الأحاديث التي كان يراها:

أحَادَيث تَبْقَى والفَتىَ غِيرُ خالدِ ** إذا هُو أَمْسىَ هامةً فَوقَ صَيّرِ (4)

ويقول عروة بن الورد: "إن الموت واقع لا محالة ،فلماذا يجلس الإنسان في إنتظاره ولا يهب لملاقاته ؟ أليس الموت في الحرب والقتال خيراً من الموت جوعاً وهُزالاً ،فاليتركوا الخنوع إذن وليسرجو المطايا". (5)

أَقيمُو بني لبنَي صُدور مطيكُم ** فَكلَ منايا النفسِ خيرٌ مِنْ الهَزلِ (6)

بالسفر والركوب والمخاطر قد تلقون الموت ،ولكنهم أيضاً يلقون به الحياة ،الحياة الحقيقية المتحررة من عيوب اللقمة وذل الجوع ،وهذان هما اللذان يضعهما أمامهم ،إما مغامرة فيها رضا لنفسه ،وإما موت كريم .

---

1. يوسف خليف ،الشعراء الصعاليك، ،دار المعارف ، القاهرة ،ط2، 1978م ،ص 315.
2. يريح على الليل:يقبل على الليل بالضيوف..
3. أيهلك معتم :أيموت الفقير الذي لايملك شئ .
4. غير خالد :غير باقٍ ، هامة :جثة ، صير :قبر
5. د.سعد ضناوي ،ديوان عروة بن الورد ـ أمير الصعاليك ، ، ص 68.
6. مطيكم :المطايا من الدواب ،هزل :الضعف

المبحث الرابع: الموازنة بين أغراض الشعر بين الزيادية والشكرية:

الموازنة بين الحاردلو وداود عبد الرحيم

ـ عاش كل من داود والحاردلو حقبة زمنية واحدة أو بالأحري متقاربة .

ـ كل من داود والحاردلو نشأ في بيت ملك مأثل وجاه وسلطان .

ـ تمتع كل منهما بركوب الجمال البشاريات ذات الأصول الكريمة .

ـ تميز كل منهما بالوصف بصورة جميلة إضافة إلي الأغراض الأخرى.

ـ استخدم كل منهما مفردات مشتركة من لغة البادية الدارجة مثل (سيلك ، زملك ، عربك ليلك ، الضحوية ،رعدك ،انفجرت سحابتك ،تيس الخلا) .

ـ نجد أحياناً شبه تطابق بين رباعيات داود والحاردلو في المعني والمضمون .

ـ عاش كل منهما حياة أشبه ما تكون بحياة الشعراء المخضرمين، أي عاشوا بين المدينة والبادية.

ـ كل منهما رقم قلة تعليمه له مفردات تميل إلي الفصاحة والبلاغة وأدخل مفردات جديدة ودخيلة علي لغة البادية ولهجتها كمكنة الخياطة ،وتاكسي الجو ،والكنياكا ،وغيرها .

ـ تشابه الشاعران في وصف الطبيعة بدرجة أشبه بالتطابق .

ـ أسماء الناقة الواردة في شعر الحاردلو بالدارجة هي ذات الأسماء التي أوردها داود في شعره مثل (أم كونين ، الرزامة) .

ـ كل منهما أطلق كلمة " تيس " علي جمله ويقصد أن يشبهه بتيس الغزلان في سرعته

ـ لكل منهما مناظرة ومساجلة مع شاعر آخر أو شعراء آخرين .

ـ اهتم الحاردلو بوصف الصيد والمرأة بينما داود بوصف الجمل وتفرد في وصف السفر عبر الصحاري.

ـ كان الحاردلو يشبه محبوبته بالصيد بينما داود أكثر من تشبيه جمله بالصيد والمرأة بالمهرة .

ـ كان داود يصطاد الظباء ويشوي لحمها من خلال رهانه في السباق بينما الحاردلو حرم علي نفسه أكل لحم الظباء .

ـ كان وصف الصيد عند داود وصفاً حقيقياً بينما وصفه عند الحاردلو وصفاً مجازياً .

ـ البيئة التي عاش عليها الحاردلو بيئة سهلية غنية بالماء والكلأ بينما البيئة التي عاش عليها داود شبه صحراوية قاسية قليلة الماء .

ـ أكثر داود من السفر إلي بلاد الغربة كليبيا ومصر وتشاد بينما الحاردلو آثر الاستقرار في السودان ولكل ذلك التنوع أثر في الشعر .

نماذج من الوصف بين الشكرية والزيادية :

أحمد عوض الكريم أبوسن "من الشكرية "يصف سرعة الجمل:

بَشَّ الـدُومتُو فُـــوق عَـاج المَقَّفَــر سَاِيلَه(1)
قَال لِي مبيتنا عنْدَ البِي الفراق ميي طَاِيله (2)
رُشوم القاد وضِيبها ومـا اسمّت بي عَايلَه (3)
رقّ ضَميرَه خـــلّ القـردة تمصع جَـــــايَله (4)

هنا يصف جمله بالسرعة الشديدة وهو في طريقه إلي ديار المحبوبة التي وصفها بأوصاف عدة .

. الدومه : مادة سوداء تنزل علي مؤخرة رأس الجمل.
2. البي الفراق : يقصد المحبوبة
3. وضيبها : شعرها
4. القودة : حزام مصنوع من الجلدة يربط به السرج

عبد الرحمن عيسي مكين " من الزيادية " يصف سرعة الجمل :

مِنْ الحِلِفْ مُعَدِي شَمَـال جَرِيك يَزِيدَ [1]

مدمّج فَقَره ياتُور أُمْ كَبَجُو القُرُونُو حَدِيدَ [2]

مِـنْ شَبِيت العـالِي المِنّ الدِرِيره صَعِيدَ [3]

يَبقَـي مَقِيلكَ البَر نُوقِي مـا هُو بَعيدَ [4]

وهو أيضاً يسرع به جمله نحو ديار المحبوبة وقد وصف جمله بالقوة والصلاية.

في وصف سلالة الجمل : يقول أحمد عوض الكريم أبوسن من الشكرية :

النَجاّعَـه حَبُوبتَه وأَبُو أبْ سَلْكـوكْ

جُـدُود أُمهَ أَبْ عرَجَ والحَورِي وأَبْ عَلوكْ [5]

علِي سمح الطَبَايِّع الحَـادَق المَمَلـوكْ

أمْسى يسَوِي جُول [6] بُرمـه ولِعِب شَالوك

وهو يؤصل في نسب وسلالة جمله وأنه من سلالة أصيلة وطبائعه سمحة وهو شديد السرعة.

عبد الرحمن عِيسِي مكين " من الزيادية "يقول: أُمـكَ في النياقَ ماها أُمْ قِصِيصةَ قَبِيحَهْ [7]

عَـنَا فِيّه أسمَحَ مِـنْ قزاز الرِّيحَهْ [8]

لو مَا الغُربَه والسُودَان مَسَافتَه فِسيحَهْ

مـا بتَستاهَل البيعَـة الورَاهَا ضَبِيحَهْ [9]

---

1. الحلف : منطقة من ديار ميدوب 2 تور أم كبجو : نوع من الصيد .

3. الدريرة : جبل شمال مليط بالقرب من جبل تيقا 4. البر نوقي : جبل مجاور لجبل الديريرة .

5. فصائل أصيلة من جمال الشريف يوسف الهندي بالبطانة .

6. جول برمه : تحرك الكلبه في الصباح وهي متشيه ، ولعب شالوك : لعب أطفال 7. النياق : بالعامية يقصد النوق ، أم قصيصة : القصيرة

8. عنافيه : نوع من الإبل الأصيلة ، اسمح : بالعامية يعني أجمل . 9. البيعه الوراها ضبيحة : أي أن الليبين يبيعون الجمال لينحروها

فهو يصف سلالة جمله أماً وأباً ويحزن علي وداعه له بعد أن أوصله الجماهيرية الليبية .

من شعر الحاردلو [1] :

بَــــرَقَ القِبِلِي شَـــاَل شَـــاَلتْ معَهاهُ برُوق

خَتَتْ لو أُمْ روِيق عَـمّ السَحَاب مِــــنْ فُوق [2]

العفــــــرتَ رَحَــــل يَبْكِي ويسوِي القُوق [3]

والضحـــوِي إتْردَفَ ليلهَ ونهَـــــــارَه يَسُوق [4]

وهو يصف البرق اذي يظهر من جهة الشرق والمعروف عادة عند البدو " بالقبلي " ويف السحاب والمطر ورحيل البدو .

من شعر الزيادية : [5]

شَـــايفة لي بروقاً قِبلِي

فوقَ عربي فُوق إبلِي [6]

أبـويَ بخيتَ أحْلبلِي [7]

لبنَ أُمْ زورَ طَايب لِي [8]

وفي ما سبق وصفاً للبرق الذي يظهر في جهة الشرق والمعروف " بالقبلي " وتصف الإبل ولبنها الكثير في موسم الخريف :

---

1. أحمد عوض الكريم أبو سن .من تاريخ الشكرية ، ص 208.
2. أم رويق : ظهور السحاب في رفوف .
3. العفرت : الهودج ، يسوي القوق : تسمع صوت أجراسه .
4. الضحوي : مطر الصباح الباكر ، اتردف : تراكم .
5. مقابلة شخصية مع عصام أحمد منزل، محلية الكومة 2014م .
6. فوق عري : تمني أن ينزل علي الأهل ، فوق إبلي : تمني أن ينزل علي الإبل
7. أبوي بخيت : تقصد عمي ، أحلبي : أحلب لي اللبن .
8. أم زور : من أسماء الناقة ، طايب لي : طاب لي .

في وصف معارك الفرسان حول الإبل :

يقول ود جماع البطاحي " من الشكرية " [1]

الُموت يا أُمْ هَبجَ صَقَاره تَابِع قيلكِ [2]

إلا كَريمةً مــــا بِتْجوعِيه دخيلكِ

ربَّ العِزهْ بِي وادي المَطـرَ ساخِيلكِ

السحى والمِفِيرِيط والصفارِي نخيلك [3]

أي أن الإبل لكثرة معاركها والحرب من أجلها صارت الصقور تسير خلفها في التقاط الجثث ، وأن الإبل كريمة بلبنها ، ثم تمني لنباتها السقيا وفي ذات المعنى يقول صافي النور محمد صافي النور " من الزيادية " :

وادِي سَايرَه شَدَرُو الكُبار مـا مُكرَّتْ [5]

خَشُوهُ الأُسُود والعَصَــــابَات فرّت [6]

يُومَ رَدَعَ السِبِيدِر والبَـوازِيق كــرّتْ [7]

حتَى الطِيرِ شِبِع مِـْن المصارِين سرّتْ [8]

يصف ملاحقة الفرسان للنهابين في وادي سايره واندلاع الحرب بشتي أنواع السلاح حتى الطير شبع من لحم البشر .

---

1. أحمد عوض الكريم أبو سن ،من تاريخ الشكرية ص 209.
2. أم هبج : من أسماء الإبل .
3. يعني عشب السحي والمفِريط والصفاري ، بالنسبة لنا كالنخيل عند أهل الشمال .
4. مقابلة شخصية مع الشاعر صافي النور محمد صافي النور " دوشه" ،الفاشر 2015م
5. شدرو : بالعامية شجرو ، ما مكرت : ما مقطع .
6. الأسود : يعني الفرسان ، العصابات : يعني النهابين .
7. السبيدر : الذخيرة ، البواذيق : الدانات ، كرت : أحدثت ضجيجاً .
8. المصارين : أحشاء الإنسان .

الموازنة بين يوسف الشوبلي وصافي النور محمد صافي النور:

ان شعراء الشكريه والزيادية يفتخرون بقيم موروثه كابر من كابر كالكرم والشجاعة وأنهم لا يعتدون على الجار بل يحافظون على مودتهم له،وكلاهما يستقدم مفردة (أنحن)ويقصد بها نحن، التي كثيراً ما استهلوا بها قصائدهم، وكلاهما يشير إلى قوة السلاح والصبر عند الشدائد.

حيث يقول الشاعر يوسف قسم الشوبلى:

أنِحْنَ أولاد شِكير نِحْن الحرِب عادَتنا

ويقول صافى النور محمد صافى النور:

أنِحْنَ زياديه الوَعَر المُخيفَ شاقِنّه

ويقول الشوبلى:

يوم أبو دُوف هشَكَ قدام عِنيبه وذَنقر

ويقول صافى النور:

َيومَ رَدعَ السبيدِر والبَوازيق كّرَت

وهى التى تقابل قول عمرو بن كلثوم:

وأنَّا المانِعُون لما أردَّنا ⁕ وأنا النازِلون بحيث شينا

وهو أيضاً يستخدم فى الفخر مفردة نحن فى أكثر من موضع

يقول الشوبلى:

زمن كلدنِق بركَ فوق الجَماجِم صَنقّر

اى أن الصقر نزل على جماجم الأموات وهو يأكل من لحومهم.

ويقول صافى النور:

حتَى الطِير شِبِع مِنْ المصَارِين سرَّت

وهو أيضاً يشير إلى أن الطيور والصقور شبعت من مصارين القتلى،وهو مانجده كثيراً فى الأدب الشعبي السوداني:

أنا ليهم بقُول كلام * دخلوها وصِفيره حام

أى أنه يقول النظم على الفرسان الذين دخلوا ساحة الحرب حتى حامت حولهم الصقور.

يقول عبدالله الشيخ البشير فى ملحمة توشكى:

وحلقَّت تلك النسور الربُد

اى حلقت فى سماء المعركه النسور ذات اللون شبه الرمادي

يقول الشوبلى أن شجاعتهم تتحدى الأسود ولن تستطيع الاسود النظر اليهم.

كاسراتَ الأُسُود لا تستطيع تلمحَّنا

ويقول صافى النور مشبهاً فرسانه بالأسود:

خشوه الأسُود والعصابات فرت

وكلاهما شبه ثبات أهله فى المعارك بالجبال إلا أن الشاعر الشوبلى تفرد فى وصف الشكرية بالذهب، وكلاهما أشار إلى الأصالة والتراث والنحاس ،وكلاهما يصف إكرامهم للضيوف ونحر الإبل،ويتفقان فى أنهما لايعتديان على الجار،ولايغدرون بأحد وهذه فى نظرهم مذمه ومنقصة وإذا كان لهم خلاف مع أعدائهم فإنهم يواجهونهم وجهاً لوجه،وكلاهما يستدل بركوب الأهوال وإختيار الأصعب.

وأتفق الشاعران فى وصف جثث الموتى التي تحوم حولها الصقور وتأكل من أحشاء البشر.

الموازنة بين الحكامات والخنساء فى الرثاء

جاءت العلاقة بين شعر الحكامات والخنساء متشابهة، ومرد هذا التشابه إلى البيئة والحياة البدوية، ومالها من سمات نبيلة، ومن عادة العرب الحزن الشديد والنواح على االعظماء من الرجاء، ويوجد التشابه فيما يلى:

أولاً: إستخدام صيغ الإستفهام:

تقول الخنساء:

أيصبح فِى الترابَ وفيه يمسِي؟

اى أنها إستخدمت إداة الاستفهام (الهمزة) وهى تسأل عن أخيها، وهل يصبح ويمسي تحت التراب أم هل بالإمكان رؤيته مره أخرى ،وهي تعلم علم اليقين أن الفراق دائم.

وتقول الحكامه مريم كرم الدين معلى:

وين دقَر السودانِى؟

ومفردة (وين) بالدارجه إستفهاميه تعنى (أين) وهى تسأل نفسها وتسأل الناس عن مكان أخيها وهى تعلم علم اليقين أنه قدمات ووارى جثمانه الثرى.

وتقول شغبة:

شغَبه وينَ تقِبل بى كبيرةَ الضيل؟

وهى تستخدم مفردة(وين) وتعنى بها أيضاً (أين) وهى تسأل عن مصيرها إلى أين ،وإلى أين تذهب بناقتها ذات الذيل الكبير بعد وفاة زوجها وإبنها.

ثانياً: كل من الحكامات والخنساء يتحدثن عن مآثر الفقيد.

تقول الخنساء (1)

المجد حلته والجود علته ** والصدق حوزته إن قرنه هابا

خطاب محفلةٍ فراج مظلمةٍ ** إن هاب معضلةٍ سنى لها بابا

اى أن حلته المجد والرفعه ولا عيب فيه سوى أنه كريم وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم، وإن قارنته بأقرانه فلا مثيل له، فهو خطيب المحافل وقائد الجحافل وهو الذى يعرف كيف يقضى حوائج الناس ولا يرد سائلاً، ومتى ما تعقدت مسألة وجد لها باب من أبواب الحلول.

وتقول الحكامة مريم كرم الدين معلى:

سِيد الذوقَ والهيبةَ

سِيٌد السمعةَ الطيبة

اى أنه صاحب الخصال النبيلة والسمعة الطيبة وذوقه عالي فى التعامل مع الناس وله هيبة ومهابة اذا نظرت إليه فهو رفيع العماد وسيم الطلعة .

وتقول الحكامه شغبة:

ولدى مو دَبادشب عينِه ام بشَار

صدر البرزم الفيه الحبُرْ عَشَار

اى أن أبنهاليس كرزاز المطر الخفيف بل هو عينه من المطر شديدة الهطول كثيرة الصواعق، وفيها إشارة إلى الخريف الكبير ،الذى تكثر وتبيض فيه طيور الحبارى.

ثالثاً: التشبيه بالشمس والقمر والذهب.

1ـ ديوان الخنساء ، د: فاروق عمر الطباع ، ص17

تقول الخنساء:

يذكرنى طلوع الشمس صخراً * وأبكيه لكل غروب شمسِ

اى ان الشمس تذكرها صخراً فى اشراقها لأن طلعته مثلها وغيابها يذكرها صخراً لأنه غاب مثلها.

وتقول الحكامة مريم كرم الدين

وينَ خالِك يانُسيبةَ

شَمسِي الليله مغيبه

اى أن غياب أخيها الذى غيبه الموت يشبه إلى حد كبير غياب الشمس ،لأنه كالشمس فى الرفعه والضياء.

وتقول الشاعرة شغبة:

يدعكّو علِى الصفَ الدمـــــيهُ تَخر

ويصَفَ لون مِتل دهَبَ الجِمار الحُر

اى أن أهلها يتدافعوا نحو الحرب التى تسيل فيها الدماء ،وهم فى الصفاء والنقاء مثل الذهب الخالص كلما احرقته بالنار إذداد بريقاً ولمعاناً.

رابعاً: تشابهت الشاعرات فى الحزن الشديد:

الشاعرة شغبة قتل أحب الناس إليها وهما زوجها وإبنها والخنساء قتل أحب الناس إليها وهم أخوانها وأبناءها ومريم كرم الدين مات شقيقها فجاء المشابهة فى الحزن الشديد ، والبكاء المرير والنواح الدائم ، وسوء الحال ، وتمزيق الثياب.

خامساً: تشابه النشأة:عاشت كل الشاعرات موضع الدراسه حياة أشبه ما يكون بحياة المخضرمين ، الذين عاشوا حياة الجاهلية والاسلام ، وهن عشن حياة البادية والحضر وعشن فى حياة بدوية رعوية تهتم بتربية الإبل ولكل واحدة منهن زواجان اى تزوجت مرتين.

سادساً: رجعت كل الشاعرات موضع الدراسة عن النواح الشديد ،فى أخر المطاف ، وبدأن يشجعن على القتال والجهاد ، والخنساء حمدت الله على إستشهاد أبناءها الأربعة فى موقعة القادسية، والحكامة تهجو الرجال الذين يعودون من الحرب فارين ، تحضهم على القتال والجهاد لنيل الشهادة.

اوجه الإختلاف:إن مبدأ التطابق التام فى الموازنة ضرب من المستحيل لذا كان هنالك إختلاف ليس بالكبير ومنه :

اولاً: الخساء مات أخويها وأنباءها ، ومريم كرم الدين مات شقيقها وشغبة مات زوجها وإبنها بينما إمتد شعر الحكامات يشمل أقاربهن وأفراد أسرهن.

ثالثاً: ترثى الخساء وشغبة أعزاء ماتوا فى الحرب بينما ترثى مريم كرم الدين أخيها الذى مات عطشاً.

رابعاً: عاصرت الخنساء الجاهلية والاسلام فصارت مخضرمة ،بينما عاصرت الحكامات حقبة الاسلام فقط.

خامساً: حلقت الخنساء رأسها ، وحاكت شغبة الرجال ومالت إلى صفاتهم ،وذهدت مريم كرم الدين عن الدنيا، وكل هذا فى فترة الحزن الشديد وبعده رجعن إلى رشدهن.

الموازنة بين الهمباتة عند الشكرية والزيادية

ان ظاهرة الهمباتة أو المهاجرية فى بادية الزيادية بشمال دافور، وبادية الشكرية بالبطانة، تتشابه صفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم ،وحتى الأسباب والدوافع التى من أجلها ينهبون ويسلبون كمهنة الهمبتة من أجل الفروسية وعلو الصيت ،ومن أجل الضغائن والعداوات التى تنشب بين القبيلة الواحدة ،والطمع والفقر . كما أن أوجه صرف هذه الاموال التى تدر لهم من حرفة الهمبتة تكاد تكون مشتركة فالصرف اما على اللهو والخمر والمجنون ،او على الفقراء والمحتاجين أو على الحكامات .

وكل الهمباتة دون استثناء يصرفون ويوزعون الأموال بطريقة أشبه ما تكون بالسفه والفوضى ،خاصة"فى مجالس السمار والندماء .كما أن الهدف الرئيسى فى الهمبتة هى الأبل دون غيرها من الحيوانات ،ويتفق الهمباتة فى عدم سرقة البهائم الصغيرة والحقيرة فى نظرهم كالماعز والضأن والبقر والحمير . كما تتحد طبائعهم فى حب المغامرات والتفاخر بهذه المغامرات وسردها فى قصصهم واشعارهم يقول الطيب ود ضحوية من بادية البطانة :

يــاَنَفسْ الرمـــــاَد المتُعـــــة كَملَتِيها

أَبقْىِ لَزُومه وقت القُرعة وَقَعت فِيها

أى أنه يخاطب نفسه بأن تصبر ولاتجزع اذا حصل عليها قدر الموت لانها اكتفت من المتعة فى حياتها .ويقول أحمد كررى فى نفس السياق:

كم لله من كبده وسنامها شبعنا

كم لله فى قران المداقمات بعنا

أى كم المرات التى لاتحصى ولاتعد أنهم نهبوا الأبل ونحروها وأكلوا من كبدها وسنامها ونهبوها بالجملة وباعوها بالغالى والرخيص فهو ايضا" يقنع نفسه بأنها وجدت من المتعة والذه فى حياتها ما فيه الكفاية .

يقول ود ضحوية :

زَمَنك كُلو تآكلُ بارَدَة ماضُقْ حارة

وآطَرِى الليله يَاطه امْ حمَدَ والسَّارة

فهو يصف لنا اليوم الذى لحقهم فيه فزع الإبل التى نهبوها ،وفى ذلك اليوم الذي يشتم فيه الهمباتى رائحة الرصاص، ولا يأكل الانيران البنادق ويقول له عليك أن تتذكر الخليلات والعشيقات ولايسمعن عنك خبر فيه عيب أوعار .

ويقول طه الضرير :

بأكُل حَارَة ماضُق باردة مـــــاك دارينِ

أنا أخو اللينة كان يبقى الحديث عانينِ

اى أنه لم يزق طعماً بارداً فى حياته بل كل حياته مغامرات ومرارات وهو يزكر أخواته من مثل هذه المواقف معتزاً بهن مثل قوله(أنا اخوي اللينة) (وأنا اخو البنات)عبارة يقصد بها أنه من المستحيل أن يجلب العار لإخواته .

ويقول أحمد كرري:

عِندِكْ يُوم شُرور وحَـــــوادث

وعِندِك يَوَم بِيغِّرم شراب القارص

أي أن الأيام الصعبة مع الإبل تمر بك شرور وحوادث مليئة بالقتل والضرب والطعن ، ويكون يومها مر وتغرم فيه لبن الإبل الحلو اللذيذ الذي شربه ولكل من هؤلاء الهمباتة جمل عزيز على نفسه يحبه حباً جما ، يوفر له كل إحتياجاته ويختار له إسم خاص فجمل ود ضحوية أسمه (الساحر) وجمل كرري أسمه (ادروب) وكلاهما يخاطب جمله كما يخاطب الناس وكأنه يسمع ما يقوله ، ومن غرائب أخبار الهمباتة أن بعضهم يسقي جمله الخمرة وبعضهم يضع على أنف الجمل السيجارة ويدخنها وبعضهم يسقي جمله العصير ، وفي هذه الرباعية يخاطب أحدهم جملة :

يا الدُومَكَ نزل خرَّب التيلَ والعاج

لِقيت رادِيهو يعمل فِي موسيقة التاج

اليَّبس سراتَكْ وخلا كُورك راج

نفسه نزيهة صاحب ثروة مو محتاج

والياء أداة نداء وهو ينادي جمله (أبو دومة) وان صوت السرج على ظهره مثل موسيقة التاج مصطفى الفنان السوداني الشهير ، والجدير بالذكر ان صناعة السروج لها اناس مختصين يجعل للسرج موسيقى واجراس تناسب السير السريع للجمل .

وان السبب الذي جعل الجمل يضعف كثرة الرحلات رغم ان صاحبه ثري وغير محتاج إلى المال اما بالنسبة للهمبتة فهي هوايته .

ودائماً ما يضع الهمباتي نفسه أمام أمرين إما عيشته بعز او موته بعز ايضاً وفي مثل هذه الإختبارات يقول شاعر من كردفان:

إمـــــاً نعيشَ عيشةً يـــجيبَها ضِراعَـــــنَا

وإماً نسوق أمْ قُجة بالعَقَبات يعيط مدفَعنا

وإمـــــاً نعيش عيشةَ الرجـــــال يا كِنينة

وإماً نسوق ام قجة بالعَقبَات يَمُوت عاصِينا

أي إما ان يعيشو ا عيشة بالقوة والتحدي ونهب الإبل واما عيشة الحلال بالضراع وكان نفسه تلومه على ما يقوم به ، ثم يقول إما ان نعيش عيشة الرجال ، وميسور الحال ، وإما أن ينهب الإبل، بالهمباتي لا يخشى الموت فكثيراً ما يعرض نفسه إلى الموت إلا ان الأرواح والأنفس بيد الله فيعود سليماً ويواصل هوايته مرة أخرى .

الموازنه بين الشعراء الصعاليك والهمباته

إن المدخل إلى دراسة ظاهرة الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي والهمباتة في السودان يجعلنا نلقي الضوء على الحروب التي دارت في الجزيرة العربية بين قبيلة وأخرى وبين بطون وأفخاذ من هذه القبائل ،وعلى الحروب التي دارت في السودان وهي ما تعرف بالحروب القبلية التي تحدث بين قبيلة وأخرى أو بين بطون وأفخاذ من القبيلة الواحدة ،تعتبر هذه الحروب منهل من مناهل الشعر العربي والشعبي،وهناك أسباب أخرى غير القبلية أدت إلى ظهور الهمباتة والصعاليك ،منها الفقر ،والخلع وإنقسام المجتمع إلى طبقات بعضها رفيعة وبعضها وضيعة ،أدت إلى ظهور الهمباتة والصعاليك وهم جميعاً ناغمين على الأثرياء والأغنياء يستهدفون أموالهم ،وبعض الهمباتة والصعاليك لا يغير على مال الضعفاء والإيتام ،بل يغير على الأغنياء ويقسم ماغنمه على الفقراء .

إن الدوافع والأسباب التي أدت إلى ظهور الصعاليك في الجزيرة العربية والهمبتة في السودان دوافع بعضها مشتركة وبعضها متشابهة ،لذا يلاحظ أن الموضوعات التي تناولها هؤلاء جميعاً في شعرهم تعتبر قضايا مشتركة بينهم.

الخاتمة:

بات من المؤكد أن الزيادية أقارب حميمين للشكرية ،وهو ما أكدته المصادر المختلفة،فهم نسبأ محصورين بين جهينة وفزارة والهلاليين ،وإن موطنهم الأول هو الجزيرة العربية ،بل وأن هنالك تشابه في البيئة،فبيئة الزيادية في شمال دارفور ،رعوية وزراعية ،وبيئة الشكرية في البطانة رعوية وزراعية،مليئة بالأنعام المختلفة ،والصيد بأنواعه،والأودية والوهاد، والتلال والجبال،ومليئة بالمبدعين من الرجال والنساء في شتى ضروب الشعر الشعبي،ومما يلاحظ أن الفخر والمدح والرثاء والغزل ،هي أكثر الأغراض انتشاراً، وقديماً كان يحتفلون بميلاد فارس أو ميلاد شاعر؛لأن الفارس يدافع عنهم ،والشاعر يمدحهم ويفخر بهم.

الرثاء فهو حصاد الحروب ،واما في حالة الموت الطبيعي فهو قليل ،أما الغزل والنسيب فتستهل به قصائدهم .

وقد وازنت الدراسة بين الأساليب الفنية والأغراض الشعرية عند الزيادية والشكرية فهي متشابهة لحد كبير،وهي أكثر الأغراض في الأخيلة والبناء ،من خلال الدراسة النقدية والتحليلية والموازنة،فإن التشابه كبير ،والإختلاف قليل، والتفرد نادر.

والقبيلتان موضع الدراسة لهما عادات وتقاليد ،بعضها متشابهة وبعضها مشتركة ،إن الصلات التي تربط بينهما قوية ومتينة ،فالعادات والتقاليد مشتركة في الإعداد لمناسبة العرس ،كالرقصات الشعبية وضرب النحاس والجلد بالسياط وتتحد أزياءهم ومشاعرهم لا تتفاوت بينهم رجالاً ونساء. وفي البادية يضعون خيامهم وفرقانهم فوق ربوة في الخريف أو تحت شجرة في الصيف أو عند منحنى الوادي في الشتاء نوالطريقة التي يشدون بها الجمل أو يضعون بها الهودج "الجحفة"،يتشابه أسلوبهم والأغراض الشعرية عندهم وحتى أسماء البشر والإبل والطبيعة ورمزية المحبوبة عندهم.واسماء البطون والافخاذ داخل القبيلة .والرقصة التي تعرف بالصقرية في البطانة هي ذات الرقصة التي تعرف بالنقارة في بادية الزيادية.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها:

ـ القبيلتان موضع الدراسة جاءتا من بيئة واحدة ومن سلالة واحدة إلا أنهما تفرقت بهما السبل فاختلفت بعض جوانب الحياة عندهما،ومازال العديد من سماتهما وطبائعهما وأدبهما على حاله إلى يومنا هذا.

ـ لقد وجدت عندهم ظاهرة الهمبتة التي تقابل الصعلقة في الجاهلية وشعر المرأة "الحكامة " الذي يوازن مع شعر المرأة العربية البدوية ،والشعر عندهم يمتاز بالصدق والبساطة وسعة الخيال .وأثر المدنية بادٍ في أشعار البيئتين.

ـ منخلال الجمع والتحليل والنقد والموازنة توصل الباحث إلى التشابه في المفردات والتشبيهات والأخيلة عند الزيادية والشكرية.

توصية:

أوصي الدارسين من بعدي أن يقوموا بدراسة غرضي المدح والهجاء من شعر القبيلتين ،دراسة مستفيضة ثم الموازنة بين أشعارهما في هذين الغرضين.

فهرست الموضوعات

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

2. أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن حسن الزوزني،دار الهرم للتراث،القاهرة 2006م.

3.د.أحمد أحمد البدوي،النقد الأدبي عند العرب ،ط6،دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع،مصر.

4.أحمد إبراهيم عبدالله أبوسن،تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة ،ط2،شركة مطابع السودان للعملة المحدودة 2012م.

5.أحمد سمي جدو محمد نور ،التاريخ السياسي للزيادية في دارفور ،رسالة دكتوراة ،كلية التربية ،جامعة الخرطوم 2004م.

6.د.أحمد عثمان أحمد،المعلقات دراسة أسلوبية ،دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،2007م.

7.أسماء أبوبكر محمد،ديوان عروة بن الورد،دراسة شرح وتحقيق ،دار الكتب العالمية،بيروت ،لبنان 1998م.

8.ألن ثيوبولد ،علي دينار آخر سلاطين الفور،ترجمة فؤاد عكود،الشركة الوطنية للطباعة والنشر.السودان 2005م.

9.د.إبراهيم أحمد الحاردلو،ديوان الحاردلو ،الدار السودانية للطباعة ،ط5،1991م.

10.إبراهيم القرشي،بين الأميرين الشاعرين،أمرؤ القيس والحاردلو ـ (قصة التشابه المزهل)ط1،2004م

11.إبراهيم منصور غنية، سيرة فارس فرسان الحجاز أبي الفوارس عنترة بن شداد، ج4، المكتبة الثقافية بيروت، لبنان 1979م.

12.ابن قتيبة الدينوري ،الشعر والشعراء،تحقيق أحمد محمد شاكر ،ج1،دار الحديث القاهرة، 2003م.

13.إخلاص علي حمد علي،الأمير عثمان جانو ودوره في بناء المهدية (1881 ـ1890م) الخرطوم ،السودان ،2005م.

14.حسن سليمان محمد (ود دوقة) وصف الطبيعة والمراثي في بادية البطانة ،ط1،مطبعة التربية والتعليم،القضارف 2005م.

15. د.رجاء عيد،الجدل حول النقد اللغوي ضمن النقد الأدبي في منعطف القرن الثالث مدخل التحليل الشعر الأدبي، إشراف د.عز الدين إسماعيل ،القاهرة ،1997م.

16.صدر الدين علي بن الحسن البصري،الحماسة البصرية،تحقيق مختارالدين احمد ،ج1، بيروت، لبنان.

17.طاهر محمد هزاع الظواهرة،اللون ودلالته في الشعر ط2008،1م، دار الحامد للنشر والتوزيع ،عمان، الأردن.

18. عبدالله الحامد العلي الحامد،الشعر في الجزيرة العربية ،دار الكتب السعودي ،الرياض، ط1986،2م.

19.عبدالله الطيب المجذوب، المرشد إلى قصد أشعار العرب وصناعتها، ج3، القاهرة 1969م.

20.عبدالرحمن عيسى مكين،نمط من الشعر الشعبي في السودان، مطبعة الزحف الأخضر ،طرابلس ليبيا.

21.عبدالقادر عوض الكريم الحسن،عمر عبدالرحيم كبوش،وقفات مع شعر البطانة، ج1999،1

22.عبدالهادي الصديق، أصول الشعر السوداني، دار جامعة الخرطوم للنشر ،ط2،1989م.
23.عمر فاروق الطباع، ديوان زهير بن أبي سلمى، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ،للطباعة ،بيروت ،لبنان.
24.د.غازي ظليمات، عرفات الأشعر، الأدب الجاهلي، قضاياه، أغراضه، أعلامه ،فنونه، دار الفكر ،دمشق، سوريا ط2،2007م.
25.محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، أيام العرب في الجاهلية ،دار الفكر للطباعة والنشر .
26.محمد بن عمر التونسي، تشحييذ الأزهان بسيرة بلاد العرب والسودان، حققه وكتب حواشيه، خليل عساكر ومصطفى محمد مسعد زيادة، راجعة محمد مصطفى زيادة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، 1965م.
27.محمد عبدالعزيز الكفراوي، تاريخ الشعر العربي في صدر الإسلام وعصر بني أمية ،ج1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة.
28.محمد عثمان علي، في أدب ما قبل الإسلام ،دار الأوزاعي ،بيروت، لبنان، ط1 1982م.
29.محمد علي البجاوي، أيام العرب في الجاهلية ،دار الجيل ،بيروت، لبنان1988م.
30.هارولد ماكمايكل، تاريخ العرب في السودان، تعريب سيد علي محمد ديدات، ط2،2013م
31.يوسف حسن نوفل، بيئات الأدب العربي في الدراسات المعاصرة ،ط1، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1984م.
32.يوسف خلف، الشعراء الصعاليك، دار المعارف، القاهرة، ط2،1978م.
33.د.يوسف فرحات، ديوان مجنون ليلى، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان2005م.